الانتخابات الأمريكية



■ العدد الثالث والثلاثون / نوفمبر ١٩٩٢م/جماد الأول ١٤١٣هـ/ الثمن جنيه مصرى ■



عبود الزمر: نرفض مبدأ الديمقراطية

أسرار إبعاد الفقى عن الرئاسة

الصحفيون بين نافع ورجب

أحزاب الجريمة فى موسكو

مأزق الحكم.. والزلزال القادم

هزيمة دولة الفقر والمخابرات

اليسار

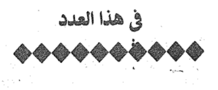
ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

إهـــــــداء ٢٠٠٨

الدكتور / محمد عبد القادر محمود

جمهورية مصر العربية

في هذا العدد



اليسار در

نكون... أولا نكون

رغم كثرة القضايا والهموم العامة التى تشغلنا والرأى العام، وتتعرض لها اليسار فى هذا العــدد، بدءا من الزلزال ومـايفـجـره من قضايا.. فـقـد وجدنا أنفسنا مضطرين أن نخصص هذه المساحة لهَم خاص.. همنا فى مجلة «اليسار» التى واصلت الصدور حتى الآن ٣٣ شهرا فى ظروف غاية فى الصعوبة والتعقيد.

القضية باختصار أن شبح التوقف يقترب منا.

والمشكلة لاتعود إلى إنصراف القراء عنا أو ضعف المادة ،فالعكس هو الصحيح. لقد أحاطنا القراء فى مصر، وفى البلاد العربية التى سمح لليسار بالتوزيع فيها (وهى حصرا.. اليمن- الاردن- المغرب- فلسطين (غـزه- القـدس» ، أحـاطونا بكل المحبـة والتقدير. فأرقام التوزيع ورسائل التقريظ وكلمات الاحترام والإعجاب دليل ساطع يشعرنا بالسعادة وبالمسئولية أيضا.

ولكن المشكلة ترتبط بتكاليف الطباعة والورق التى تتجاوز بكثير عائد التوزيع ،وقد واجهنا أزمة التمويل ،فقد صدرنا معتمدين على تطوع كل كتاب المجلة ومراسليها وعلى تبرعات الأصدقاء، والاشتراكات التذكارية.. وعلى قروض من بعض قادة الحزب ومجلس المستشارين واليوم توشك الأزمة أن تمسك بخناقنا ومن جانبنا نحاول الوصول لبعض الحلول عن طريق الاعلانات وعائد تشغيل الكمبيوتر، ولكنا نحتاج أكثر الى دعم القراء والأصدقاء مرة أخرى.

إننا ندعو كل من يرغب فى استمرار اليسار «راية المستضعفين فى الأرض» كمنبر للديمقراطية والعقلانية والاشتراكية أن يساهم معنا فى مواجهة هذا التحدى.. إما عن طريق التبرع نقدا فى مقر اليسار أو بحوالة بريدية أو شيك أو بإيداع فى حساب اليسار رقم ١٥٤٧ بالبنك المصرى لتنمية الصادرات.. أو عن طريق اشتراك تذكارى مدى الحياة (١٠٠٠ جنيه مصرى أو ١٠٠٠ دولار فى الوطن العربى والعالم).

فعلى ضوء هذه المساهمات..سيتحدد مستقبل هذه المجلة

رئيس التحرير :
حسين عبد الرازق
المشرف الفنى :
محمود الهندى
المستشارون :
إبراهيم بدراوى
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الغنى أبو العينين
محمود أمين العالم
شارك فى التأسيس :
د. فؤاد مرسى

اليسار : منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة

مصر :

١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها للهيئات.

الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها.

العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير : ٣ ميدان الملكة زبيدة شقة ٣ - مدينة الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ - إمبابة جيزة.

ت : ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣

موقفنا

مأزق الحكم.. و"الزلزال" القادم

حسين عبد الرازق

أصابت مأساة زلزال الإثنين ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ الذى هز مصر كلها، قلوب الناس وضمائرهم ،إصابات موجعة. فمناظر القتلى والجرحى والمشردين والبيوت المهدمة، ستظل ماثلة أمام أعين الجميع تثير الأسى والآلم ووخز الضمير.

فإذا كان صحيحا أن الزلزال حدث خارجي لايتحمل أحد على وجه الأرض مسئولية وقوعه، فصحيح أيضا أن هناك من يتحمل مسئولية هذا الحجم الكبير من القتلى والجرحى والمشردين، وهذا الانهيار لمساكن الفقراء ومدارسهم وتشريدهم أياما طوالا فى الشوارع.

ولايجدى حكامنا -القول بأن ما أصابنا قدر لافكاك منه، فقد كشف الزلزال والتعامل مع نتائجه عن مجموعة من الحقائق- يتحمل مسئوليتها البشر لا القدر- لابد أن تثير الفزع، ولابد أن يتحمل الحكم مسئوليته الكاملة عنها.

أول هذه الحقائق- المؤسفة- وأكثرها وضوحا **هو انتشار الفساد وشيوعه فى المجتمع فى ظل الحكم القائم، وتحوله من أحداث فردية هنا وهناك إلى ظاهرة عامة ترتبط بسياسات الدولة وانحيازها** وخضوعها لأصحاب المال أيا كان مصدره وربما لأصحاب المال الحرام بالذات. فكارثة عمارة هليوبوليس تأكيد لهذه الحقيقة المأساوية، وعنوان على العصر الذى يعيش فيه، وهى -والمدارس الحديثة التى سقطت- نموذج صارخ لحجم ونوعية الفساد الذى لايتورع عن قتل الآمنين فى سكنهم. ولم يكن الزلزال الا الأداة التى فضحت هذا الفساد القائم.

ثانى هذه الحقائق **أن حكامنا لايقيمون أى أعتبار لحياة الانسان المصرى، وأنه أرخص شئ فى نظرهم.** وإلا فكيف سمحت لهم ضمائرهم أن يتجاهلوا التقارير التى وضعت على مكاتبهم منذ سنوات وتقول أن أكثر من ٥٠٠٠ مدرسة **آيلة للسقوط** -كثير منها حديث البناء- وأن **هناك مليونين و١٢٥ ألف منزل فى مصر آيلة للسقوط** (منها نصف مليون فى القاهرة وحدها) **وأن ٢٠ مليون مواطن قد ينضمون بين لحظة وأخرى إلى سكان العراء والمقابر والأرصفة** (طبقا لدراسة إحصائية أعدتها المجالس القومية المتخصصة التابعة لرئاسة الجمهورية) وذلك غير المبانى الحديثة المغشوشة والقابلة بدورها للانهيار على سكانها!!.

ويبدو أن حكامنا الذين إنضموا- عن طريق السلطة- إلى أثرياء هذا العصر، أو اكتفوا بأن يكونوا خداما للأغنياء الجدد، لم ولن يهتموا بهذه التقارير لأن أغلب هذه المساكن المرشحة للانهيار لأبسط سبب (مثل هطول أمطار قوية) تقع فى الأحياء الشعبية ويسكنها أبناء الشعب العاديين وليس أثرياء الانفتاح وتوابعهم. فطبقا للدراسات المختلفة **فهناك ٨٠٪ من مبانى حى بولاق (المقابل لحى الزمالك) انتهى عمرها الافتراضى، وكذلك ٦١,٥٪ من**

مبانى حى الجمالية، و٥٤٪ من مبانى حى الشعرية و١ر٥١٪ من مبانى حى الخليفة.

ثالث هذه الحقائق أن الحكومات المختلفة التى بُلينا بها فى ظل الحكم القائم، حكومات عاجزة عن ممارسة دورها المفترض كحكومة، تتميز بالجهل والتخبط وعدم القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة فى الوقت المناسب لافرق فى ذلك بين مواجهتها للأزمة الاقتصادية وعلاجها لمشكلة إنفجار ماسورة مياة «حكومة تغرق فى شبر ميه» وتقف مرتبكة أمام أى حدث كبير أو عادى مما تواجهة كل حكومات العالم. وأى قراءة عادية لتصرفاتها- بعيدا عن القرارات المعلنة والدعاية الفجة- تكشف عن هذا العجز المشين.

لقد ظلت آلاف الأسر فى القاهرة والجيزة تنام فى الشوارع وعلى الأرصفة.. رجالا ونساء وأطفالا وعجائز.. ولم تتحرك الحكومة لتوفر لهم المأوى إلا بعد أن انفجر الغضب ووصل صوتهم للرأى العام عبر صحافة المعارضة أساسا والقناة الثالثة فى التليفزيون، ثم مظاهراتهم الصاخبة وهكذا تم إسكان البعض فى منازل حكومية، وقامت القوات المسلحة فى ساعات بإقامة معسكرات خيام للإيواء (لم يصدر لها القرار إلا بعد عدة أيام من الزلزال). وربما تكون الحكومة معذورة فقد انشغلت كل أجهزتها بالمن على الشعب المصرى .إن رئيس الجمهورية اتخذ قرارا بقطع جولته الخارجية والعودة الى الوطن بمجرد وقوع الزلزال، ومتابعة جولاته والسيدة حرمه على المستشفيات وعمارة هليوبوليس، وتصوير هذه المستشفيات التى تحولت قبل وصول الرئيس أو حرمة بقدرة قادر الى مستشفيات نظيفة يرقد المريض فيها على ملاءات جديدة- نرجو أن لاتنتزع من المرضى بعد الزيارة- وإجراء مقارنات مستفزة عن كرم الحكومة المصرية مع ضحايا الزلزال مقارنة بتصرف حكومات أخرى كالحكومة الأمريكية!!

رابع هذه الحقائق تتمثل فى **فقدان المواطنين للثقة تماما فى الحكم.** فرغم ما أعلنته أجهزة الدولة ممثلة فى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء عن إجراءات لمواجهة آثار الزلزال، فإن الناس لاتصدق ولاكلمة واحدة، وتشكك فى كل مايذاع وينشر وتميل الى تصديق أى خبر وإشاعة تكذب ماتقوله الحكومة.. وهناك شبه قناعة مستقرة لدى المواطنين جميعا- ضحايا الزلزال والآخرين- **أن التبرعات الدولية والعربية والمصرية، والاعتمادات الخاصة بمواجهة آثار الزلزال، سيتم نهبها وإضافتها لحساب مجموعات وشخصيات بعينها.** وهو أمر غاية فى الخطورة، وحكم فظيع على الحكم والحكام، وللأسف فله مايبرره فى ممارسات سابقة مازالت حية فى أذهان الناس.

خامس هذه الحقائق **تتضح من العقلية البوليسية التى واجهت بها السلطة ردود الفعل الفاضبة لضحايا الزلزال المطحونين ، وتحرك بعض المؤسسات المحسوبة على تيارات سياسية معينة.** لقد واجهت الدولة مظاهرات الضحايا المتروكين أياما فى العراء، ويسمعون كل يوم تصريحات عن إسكانهم وتعويضهم، بالبحث عن كباش فداء، تتهمهم بالتحريض ودفع المواطنين للتظاهر والاحتجاج... وكأن الضحية فى حاجة لمن يثيرها. وحاولت إتهام الأحزاب المعارضة بالمزايدة والإثارة بما تنشره من حقائق، والتشكيك فى دوافع بعض النقابات التى سارعت بالتحرك بحجة أنها تخضع لسيطرة تيارات سياسية..

وهكذا فبدلا من معالجة أسباب الغضب والإنفجار - حتى وإن اندفع البعض الى التخريب- انشغلت أجهزة الدولة بالبحث عن كباش فداء، الا أن الاحداث لم تسعفهم هذه المرة.

إن هذه الحقائق الخمس- وهى بالطبع ليست كل ماكشف عنه الزلزال- تضع الحكم فى مأزق حقيقى يضاف الى مأزقة الأخرى المعروفة.


حسنى مبارك

لقد حكى أحد مراسلى صحيفة الحياة اللندنية فى القاهرة ماذا حدث فى مجلس الوزراء عند وقوع الأحداث قائلا.. كان مجلس الوزراء قد انتهى من دراسة سياسة أمنية جديدة تضمنها تقرير أعده محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية يتضمن خطة جديدة لمواجهة التصعيد المستمر فى التطرف والارهاب. وكان وزير الداخلية يقرأ التقرير لأعضاء مجلس الوزراء حتى بلغ فقرة جاء فيها «**وإن البلاد تتعرض لأول مرة لهزة عنيفة تهدف إلى النيل من الإستقرار الأمنى والاقتصادى الذى** تتمتع به الدولة» وما أن لنتهى الوزير من كلمة هزة حتى حدثت الهزة الأرضية الحقيقية، وهرع الوزراء يبحثون عن سبب الإنفجار الذى ظن بعضهم أنه ناتج عن شحنة ديناميت ضخمة فجرت أمام مبنى المجلس..»

وأخشى أن الهزة الحقيقية لم تقع بعد.

ففى ظل إصرار الحكم على المضى فى سياساته الكارثية، وتوقيع إتفاقية المرحلة الجديد من سياسة «الاصلاح» الاقتصادى مع صندوق النقد الدولى، وبالتالى زيادة الانخفاض فى المستوى الحقيقى لمعيشة غالبية المواطنين والبطالة وارتفاع الاسعار وتوقف الانتاج.. وتصعيد سياسة القمع والإنفراد بالسلطة عن طريق انتخابات المجالس المحلية بالقائمة المطلقة والانتهاك اليومى لحقوق الانسان.. مضافا الى ذلك كله الآثار الحقيقية للزلزال والتى أدت الى مزيد من المواجهة المكتومة بين الشعب وتلك السلطة الفاقدة لأى شرعية من أى نوع.

وفى ظل أزمة أحزاب المعارضة وغيابها عن الحياة الحقيقية للمجتمع، وخاصة أثناء محنة الزلزال..

يصبح المجتمع مهددا بالعديد من المخاطر والهزات.. قد تفتح الباب للفوضى أو لسيطرة تيارات ظلامية أو مغامرة على الساحة..

إن الواقع القائم مرفوض.. مرفوض.. مرفوض

والبديل المطروح خطر...خطر...خطر.

ومالم تستعد قوى التقدم والديمقراطية والاستنارة والعدل الاجتماعى من دروس الزلزال، وتطرح بالكلمة والفعل معا البديل الحقيقى لكل مايرفضة الناس ويئنون منه.. فإن الزلزال الحقيقى قادم قادم.

أسرار إبعاد "الفقى" من الرئاسة

اهتمت الدوائر السياسية المصرية والأجنبية بنبأ إعفاء **الدكتور مصطفى الفقى** من موقعه كسكرتير الرئيس للمعلومات، وإعادته وزيرا مفوضا بالخارجية، وهو النبأ الذى لم يذع رسميا ولم تنشره أى صحيفة حكومية، بينما نشر فى بعض الصحف الحزبية. يعود هذا الاهتمام إلى غياب أى تفسير رسمى لسبب هذا القرار وأبعاده السياسية، والدور الهام الذى كان يلعبه فى مؤسسة الرئاسة، كأحد القنوات الرئيسية لتوصيل المعلومات للرئيس وتحليلها، ولنجاحه ومدير مكتب الرئيس للشئون السياسية (**د. أسامة الباز**)فى إقامة جسور بين الرئيس والحكم من ناحية ودوائر هامة من المثقفين ورجال السياسة والفكر حتى فى صفوف المعارضة اليمينية واليسارية، وجذب عدد من كبار الصحفيين والساسة إلى مواقع قريبة من الحكم والتعاون مع السلطة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وقد كثرت التفسيرات لأسباب إبعاد د. الفقى عن الرئاسة. من أشهرها أن إبعاده تم بناء على احتجاج السفارة الأمريكية على بعض «التصريحات» التى أدلى بها غاضبا فى الجامعة الأمريكية، عقب مشادة بينه وبين أحد الطلاب. وتقول الرواية أن د. **مصطفى الفقى** كان فى طريقه إلى الجامعة الأمريكية لإلقاء محاضرة ضمن المنهج الذى يقوم بتدريسه بها، وأن سائق السيارة الخاصة اتجه إلى الجامعة عبر شارع يوسف الجندى فى الاتجاه المعاكس للسير، وواجهته سيارة فى الاتجاه الصحيح يقودها طالب بالجامعة الأمريكية وحدثت مشادة بين السائق والطالب بعد رفض الأخير العودة للخلف لتمر سيارة د. **مصطفى الفقى** متمسكا بنظام المرور. وتدخل د. الفقى فى المشادة مهددا، ثم دخل إلى الجامعة وأجرى اتصالا تليفونيا بالجهات الأمنية حضر على إثرها ضباط الشرطة للقبض على الطالب، ولكن تضامن طلاب الجامعة الأمريكية معه ورفض أمن الجامعة دخول الشرطة إلى حرم الجامعة حال بينهم وبين القبض عليه. وأدى هذا الموقف إلى اشتداد غضب **الدكتور مصطفى الفقى** الذى هدد إدارة الجامعة وطلابها بصوت مسموع حسب الرواية. **وفى أثر احتجاج أمريكى صدر قرار الرئيس يوم الخميس ٨ أكتوبر٩٢ بإعفاء د. الفقى وكانت الحادثة قد وقعت قبلها بأربعة أيام (الأحد ٤ أكتوبر ١٩٩٢).**

الرواية الأخرى ـ الأقل شيوعا ـ تشير إلى الحوار الذى دار خلال لقاء الرئيس مع محررى دار الهلال بمناسبة مئوية مجلة الهلال وإعلان الرئيس أن هناك ٨ أقباط نجحوا فى انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٠ وتصحيح بعض المحررين لهذه المعلومة حيث لم ينجح إلا نائب قبطى واحد. واكتشاف الرئيس أن المسئول عن إبلاغه بالمعلومة الخاطئة عام ١٩٩٠ (أى منذ عامين) **هو الدكتور مصطفى الفقى!!**

ترجع الدوائر السياسية أن قرار الإبعاد لا يتعلق بحادثة بذاتها، وإنما هو محصلة صراع طويل داخل مؤسسة الرئاسة حول النفوذ والتأثير، دخلت فيه عناصر من بعض الأجهزة السيادية الهامة وعناصر حزبية، أدت إلى إزاحة د. مصطفى الفقى مستفيدة من مجموعة من الممارسات حرصت على تجميعها وتفسيرها لمصلحتها، وأن حادثة الجامعة الأمريكية والاحتجاج الأمريكى كان حاسما لدى الرئيس حيث دفعه لاتخاذ القرار الذى سعت إليه العناصر المتصارعة داخل السلطة.

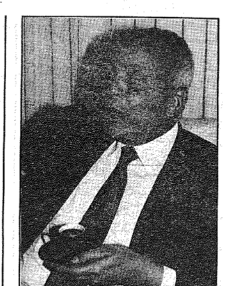
الصحفيون.. بين "نافع" و"رجب"

د. مصطفى الفقى

بدأت أجهزة الدولة والحزب الوطنى من الآن الاستعداد لانتخابات نقابة الصحفيين فى مارس القادم، والتى يتم خلالها انتخاب نقيب جديد بدلا من **مكرم محمد أحمد** الذى انتخب نقيبا دورتين متتاليتين، وانتخاب ٦ أعضاء جدد لعضوية المجلس (التجديد النصفى) بدلا من كل من «**محمد عبد القدوس ـ أمينة شفيق ـ جمال حمدى ـ إبراهيم حجازى ـ صلاح عيسى محمد حسن البنا**» الذين انتهت مدتهم (٤ سنوات).

يدور صراع حاد فى دوائر السلطة بين «**إبراهيم نافع**» رئيس مجلس إدارة مؤسسة


سمير رجب



ابراهيم نافع

الأهرام ونقيب الصحفيين مرتين من قبل، و «سمير رجب» رئيس مجلس إدارة دار التحرير لاختيار أحدهما كمرشح الحزب والحكومة لمنصب النقيب، تقف ورا ء الدولة بإمكانياتها، وكذلك مجالس إدارات المؤسسات الصحفية، الكبرى المملوكة للدولة (مجلس الشورى). أنصار ترشيح **إبراهيم نافع** يركزون على آدائه النقابى خلال دورتين متتاليتين (من مارس ٨٥ إلى مارس ١٩٨٩)، وإلى القبول العام له بين الصحفيين ورؤساء مجالس الإدارات والرأى العام، وثقل مؤسسة الأهرام وراءه، بينما لايتمتع منافسه بنفس التقدير والاحترام بين الصحفيين والرأى العام وسهولة هزيمته أمام أى مرشح غير حكومى قوى. بينما يطرح أنصار «**سمير رجب**» أن الرأى العام الصحفى يطالب بالتجديد ويعترض على سيطرة مؤسسة الأهرام على الصحافة مجلسا ونقيبا فى أغلب الأحيان، كما أن الفساد الكامن فى النقابة ومشاكل النادى النهرى الذى انتزع من النقابة وتفتيت العمل النقابى تم بمسئولية «**إبراهيم نافع**»، بالإضافة لوجود نقاط طعن كثيرة تجعل إمكانية فوزه - كما حدث فى السابق - أمرا صعبا.

تيارات عديدة داخل النقابة تجرى اتصالات بين جموع الصحفيين رافضة لمبدأ حصر الاختيار بين القيادات الصحفية الرسمية التى تريدها الحكومة، وتطرح عددا من الأسماء لصحفيين نقابيين مستقلين يمكن أن تجمع عليهم غالبية الصحفيين. من بين هذه الأسما.. **صلاح الدين حافظ، وجلال عارف، وسعيد سنبل**..

كما يتبلور رأى عام رافض لسيطرة الحكومة والحزب الحاكم - أو أى حزب أو تيار - على النقابة. ويدعو لإعداد قائمة ديمقراطية من كافة التيارات لمواجهة قائمة الحكومة والعناصر التى اعتادت العمل فى ظلها رغم انتمائها لاتجاهات أخرى. ومن المعروف أن نقابة الصحفيين - لأسباب عديدة - لا تواجه خطر سيطرة الإخوان المسلمين عليها، والذى تحاول الحكومة وأنصارها التلويح به لدفع جموع الصحفيين للالتفاف حول مرشحى الحكومة ومجالس الإدارات.

د. اسماعيل صبرى عبدالله: الصندوق يفرض شروطه لأنه ليس لدى حكومتنا غيره

سخر د. إسماعيل صبرى عبد الله أحد قادة حزب التجمع ومؤسسيه ووزير التخطيط الأسبق، من الأقوال المنسوبة إلى د. عبد الشكور شعلان، فى كبريات الصحف المصرية، والتى تشير إلى أن برنامج الإصلاح الاقتصادى المصرى، أصبح نموذجا يحتذى فى العالم الثالث.. وقال د. إسماعيل لليسار: إن مايكشف زيف هذه الأقوال ليس سوء الأوضاع فى مصر فحسب بل وأيضا عدم رضا البنك الدولى والصندوق نفسهما عن مسار البرنامج المصرى.. وقال إن ذلك معلن فى الخارج على أكثر من مستوى، وأن مشاكل تنتظر عملية التفاوض على المرحلة الثانية، قد تؤدى إلى الانفجار فكيف يعتبر الصندوق برنامجنا نموذجيا؟!. وقال د. إسماعيل إن ماطرحه التجمع منذ ١٩٨٢ لا يزال أساسيا، من حيث وجوب - **اتباع خطة تقشف وطنى، ومناقشتها ديمقراطيا، وتوزيع أعبائها بعدالة**. وذكر أن الصندوق يملى شروطه لأن المفاوض المصرى يذهب إليه وليس لديه غير هذه الشروط.. وأن **صورة المجتمع المصرى فى الخارج: أنه مفكك وأن الإدارة فاسدة.. والمعونات والقروض لا أثر لها والثقة الائتمانية فى الحكومة المصرية متدنية**..

وطالب د. إسماعيل **بعدم ربط الجنيه بالدولار مشيرا إلى غباء الإجراء الذى اتخذ بشراء مليارات الدولارات، لاستعمالها كغطاء للجنيه** وأشار إلى أنه ليس هناك مايدعو عمليا إلى ربط اقتصادنا بالدولار، حيث أغلب وارداتنا من غير الولايات المتحدة، وأن زبون أمريكا الأكبر هو الدولة فقط. وطالب بتكوين احتياطى من سلة عملات على رأسها حقوق السحب الخاصة، والتوسع فى فتح حسابات بالنبوك بوحدة النقد الأوربية، ودعا **إلى إدارة اقتصاد ليبرالى على أيدى الليبراليين، مادامت الدولة تريدها ليبرالية، بدلا من الجهلاء ومعدومى الخبرة والضمير**..

وقال د. إسماعيل أن د. **عاطف صدقى** شكل أسوأ إدارة متصورة لقطاع الأعمال، وبمكافآت ضخمة ليكون المنتفعون من رجاله، بعد أن كانوا من قبل مرتبطين بالوزراء.. وأكد أن الدولة بكل هيئاتها ليست لها خطة متكاملة للعلاج ولا تشخيصا واضح المعالم للمشاكل، وهمها هو إطالة بقاء السلطة الحالية بتسريب إجراءات الإصلاح، والفرح الشديد بعد ذلك لأن الناس لم يثوروا.

وعن الـ ... يوم القادمة قال د. إسماعيل إن مفتاح فهم ماسيجرى هو معدل الازدهار، الذى وصل إلى ٧٪ وكان فى الستينات ١٤٪ وهذا معناه أنه لا أمل فى إحداث تراكم رأسمالى، وأن المجتمع لا زال يعيش بأكثر من إمكانياته. وأن ارتفاع أرقام الودائع بالبنوك يشير إلى ذلك، حيث هو سيولة خالقة لنفسها، وليس مدخرات طويلة الأجل. وقال أيضا إن إلغاء السقوف الائتمانية للقطاع الخاص لا يدعو إلى الفخر



د. أسماعيل صبرى عبد الله

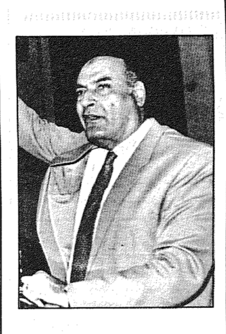
فهو إجراء عادى، إذ من الطبيعى أن يستخدم البنك المركزى أدواته وهى سعر الفائدة ونسبة الاحتياطى ونسبة السيولة بصفة دائمة لمواجهة المشاكل.

واختتم د. إسماعيل حديثه بالقول: إن البنك الدولى يبنى كلامه بشأن أثر برنامجه الإيجابى، على فرضين هما أن الوصفة ستشجع الاستثمار المحلى وستجذب رأس المال الدولى، وقال: إن الفرضين لا وجود لهما فى مصر.. فالمستثمر المحلى هو الذى يسعى للاستثمار فى الخارج، و٨٥٪ من الاستثمارات الأجنبية تتم بين الدول الرأسمالية ذاتها.. لهذا فنحن نحمل الشعب المصرى نتائج جسيمة دون تحقيق نتائج تذكر.. وأخيرا كما يقول د. اسماعيل: **لا ينبغى أن نلوم أمريكا أو البنك وإنما نلوم حكومتنا وخبراءها**.. لقد سبق أن قلت للسادات لست ضد التفاوض مع أى بلد فى العالم، لكن بشرط وجود المفاوض الكف، نظيف اليد.. وقد أدرت أول مفاوضات مع هيئة المعونة الأمريكية عام ١٩٧٤ بشأن منحة ١٢٥ مليون دولار لتنمية السويس، وتمكنت من إقناعهم باستخدام ٣٠ مليون دولار منها لبناء مصنع أسمنت السويس رغم أن أموال المعونة وفق قانونها لا توجه للتصنيع.. ومنذ قال السادات إن اقتصادنا تحت الصفر، ومن يستطيع أن يجذب معونات خارجية فليفعل، طفت الفضائح، إلى حد تغيير **طقم المعونة بكامله فى إحداها بسبب الرشاوى المتبادلة بينهم وبين المسئولين المصريين**.

وزير جديد للداخلية أكثر عنفاً!!

يتردد فى الأوساط الصحفية أن هناك اتجاها قويا لدى الرئيس مبارك لتعيين وزير جديد للداخلية بدلا من اللواء **محمد عبد الحليم موسى** وزير الداخلية الحالى، بسبب عجزه عن مواجهة جماعات العنف والإرهاب الدينى. بعض التقارير المعروضة على الرئاسة تتهم الوزير بالفشل فى مواجهة تيار الإسلام السياسى بشقيه.. الجماعات الجهادية والإخوان المسلمين، وتشير إلى وجود اتفاق قديم بين الإخوان ووزارة الداخلية تم فى بداية حكم السادات وأدى إلى الإفراج عنهم وتعاونهم معه. وأن استمرار التزام وزارة الداخلية بهذا الاتفاق يوشك أن يسلم المؤسسات المدنية للإخوان المسلمين، ومن ثم يصبحون تهديدا حقيقيا للحكم مستفيدين من جماعات العنف والإرهاب، حتى وإن لم يكونوا على صلة مباشرة بها.

تدور الترشيحات حتى الآن فى إطار عدد من كبار ضباط الشرطة المعروفين باقتناعهم بضرورة انتهاج مزيد من العنف والقمع فى مواجهة كافة التيارات المعارضة للحكم، خاصة الإخوان المسلمين.



شبكة لتهريب الآثار

اكتشفت شبكة ضخمة دولية لتهريب الآثار، وألقت الشرطة القبض على أحد كبار المليونيرات ويمتهن الصياغة بتهمة تَزَعُّم هذه الشبكة فى مصر. تدخلت جهات عديدة وشخصيات كبيرة لمحاولة الإفراج عنه.

مصدر أمنى كبير صرح بأن جرائم تهريب الآثار تأتى فى المرتبة الثانية بعد جرائم المخدرات وقبل جرائم النقد والعملة، سواء من حيث حجمها أو آثارها الضارة على الثروة القومية. وأكد أن شرطة السياحة نجحت فى الفترة الأخيرة فى ضبط عدد كبير من هذه الجرائم والشبكات والتى تنشط فيها قوى أجنبية فى أوروبا الغربية وأمريكا وإسرائيل

فوضى السوق

حذر مسئول بوزارة التموين من تكتل تجار العملة، أصحاب شركات الصرافة، فى شعبة واحدة بالغرف التجارية وقال إن هذا التكتل سيكون على حساب سعر الشراء من الجمهور، وضرب مثلا على ذلك بثبات السعر وتقاربه الشديد، بين جميع الشركات.

من جهة أخرى دعا **مصطفى زكى** الأمين العام للغرفة التجارية إلى تكوين اتحاد عام للغرف التجارية والزراعية والصناعية فى مصر، والتحول عن النظام الفرنسى فى الغرف إلى النظام الأنجلوسكسونى، لإطلاق حرية الغرف، وتسهيل تعاملها مع المنظمات العربية المناظرة. وقال إن اشتراكات الأعضاء فى غرفة القاهرة بلغت ٣٦٠ ألف جنيه ولا تكفى المرتبات رغم أن العضوية تصل إلى ٣٠٠ ألف عضو، مشيرا إلى أن من يشارك منهم فى الانتخابات حوالى ٢٠٠٠ وأن مركز الثقل انتقل الآن إلى منظمات رجال الأعمال وأن استمرار علاقتهم ببعض الشُعَب فى الغرف التجارية كشُعَب الاستيراد والتصدير والصرافة أمر عابر وقال **مصطفى زكى** أن المستهلك المصرى هو الذى دفع ثمن الحماية الجمركية، وأن الفساد هو الذى جنى الثمن، مشيرا إلى أن الصناعة الوطنية لم تستفد إلا بالقدر القليل وفى قطاعات محدودة من تلك الحماية. وضرب مثلا بصاحب مصنع أبلكاش كان يستورد الخامات من الخارج بسعر ٢٠٠ جنيه للمتر ويبيعها بـ ٤٥٠ جنيها ومع هذا كانت الدولة تحميه وتفرض على المستوردين شراء نسبة ٢٠٪ من احتياجاتهم منه! وينطبق نفس الأمر على صناعة السلمون، حيث لازالت الدولة تحظر استيراده.. بينما يستورد المصنع كل المستلزمات من سمك الماكريل إلى الصفيح إلى حبر الطباعة!. وقال **مصطفى زكى** أن السوق حاليا فى حالة فوضى، ويحتاج بسرعة إلى تشريعات منع الاحتكار وعدم الإغراق ومواثيق شرف للتعامل التجارى. وقال إن حالات التوقف عن الدفع - البروتستو - كانت قد وصلت ٨١٤ مليون جنيه عام ١٩٨٦، لكنها انخفضت إلى ١١٧ مليون عام ١٩٩١ بسبب الكساد وحذر التجار والبنوك تجاه بعضهما البعض وحذر التجار تجاه المدينين وتجاه زملائهم. ودعا مصطفى زكى الحكومة إلى الاهتمام بجانب العرض مثل اهتمامها بجانب الطلب، ورفع يدها عن الغرف التجارية، والتريث فى تطبيق مرحلة ضريبة المبيعات.

زيادات جديدة في أسعار الطاقة والسكك الحديدية خلال العام القادم

كتبت : إيمان إمبابى

توقع د. على لطفى رئيس الوزراء الأسبق صعود ؟ خمس قوى عظمى فى ظل النظام العالمى الجديد. وبروز أوروبا الموحدة كقوة عظمى أولى بعد تراجع الولايات المتحدة وكندا للمرتبة الثانية، وصعود دول النمور الخمسة الآسيوية للمرتبة الثالثة. بعد تراجع روسيا الاتحادية بينما تأتى الصين كقوة عظمى رابعة بعد تبعية هونج كونج لها عام ١٩٩٧.

وقال د. على لطفى أن عقد الثمانينات فى النظام العالمى «القديم» شهد زيادة عدد الدول الفقيرة من ٤٢ دولة إلى ٤٧ دولة، وارتفاع عدد الفقراء من ٨٠٠ مليون نسمة عام ٨٠ إلى ٩٠٠ مليون نسمة عام ٩٠. حيث واكب ذلك ارتفاع مديونات العالم الثالث من ٦٣٠ مليار دولار عام ٨٠ إلى ١٣٠٠ مليار دولار عام ٩٠ مشيرا إلى أن ٣٧.٥ مليون شخص يموتون سنويا بسبب الأمراض المتعلقة بالبيئة بنسبة ٧٥٪ من عدد المتوفين سنويا. جاء ذلك فى **المؤتمر السنوى الثانى لاستراتيجيات التغيير وتطوير منظمات الأعمال.**

وأضاف د. على لطفى أن الأمم المتحدة والنظام العالمى الجديد يفقد مصداقيته نتيجة التباين فى المواقف خاصة إزاء أزمة الخليج والقضية الفلسطينية. **فالأمم المتحدة والمجتمع الدولى أجبر العراق على الانسحاب من الكويت ولكنه لم يجبر إسرائيل على الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة. كذلك إصرار الأمم المتحدة على إجراء تفتيش على أسلحة الدمار الشامل بالعراق وتدميرها فى حين أنها لم تصدر قرارا مماثلا يطبق على إسرائيل رغم تأكد المجتمع الدولى من وجود كميات ضخمة من أسلحة الدمار الشامل فى إسرائيل.**

وأشار د. على لطفى إلى الأوضاع فى الوطن العربى، فقال إن هناك فجوة غذائية سنوية تصل إلى ٢١ مليار دولار، وعجز فى موازنات الدول العربية يقدر بـ ٢٣ مليار دولار سنويا وبلغت المديونية العربية الخارجية ١٣٦ مليار دولار بالإضافة إلى ديون العراق الغير معلنة. ويبلغ متوسط دخل الفرد ١٧٠٠ دولار بينما يصل فى سويسرا أو أمريكا إلى ٢٥ ألف دولار سنويا، وأشار إلى انخفاض نسبة مساهمة الصناعات التحويلية الى ١٢٪ من الناتج المحلى الإجمالى فى حين تصل هذه النسبة فى الدول المتقدمة إلى ٤٠٪، وحذر د. على لطفى من تردى الأوضاع العربية فى ظل النظام العالمى الجديد.. وطالب بإعادة ترتيب البيت العربى. ورأب الصدع بين الأنظمة العربية، وتوقع د. على صعود العرب كقوة عظمى خامسة إذا سارع العرب بتكوين كيان اقتصادى ضخم.

وتناول د. **سمير طوبار** رئيس اللجنة الاقتصادية بالحزب الوطنى الإصلاح الاقتصادى فى مصر، وقال **إنه بحلول يوليو ١٩٩٣ سيتم تحرير ٩٠٪ من المنتجات الصناعية وزيادة أسعار الطاقة وخدمات السكة الحديد إلى نحو ٨٠٪ من الأسعار الاقتصادية وتحرير التجارة الخارجية بالاعتماد على التعريفة الجمركية.** ولكنه اعترف بالآثار السلبية للإصلاح الاقتصادى على محدودى الدخل والفقراء وخاصة ارتفاع الأسعار وتفاقم مشكلة البطالة فى مصر.

وطالب **د. طوبار بتدخل الدولة لحماية مصالح محدودى الدخل والحد من التفاوت فى الدخل والثروة فى ظل آليات السوق** وأكد على أهمية التركيز على السياسات التى تسرع بالنمو فى إنتاج الحبوب وزيادة فرص العمل والارتفاع بالإنتاجية فى الخطة الخمسية القادمة.

وأشار د. **أحمد سالم** مستشار وزير المالية إلى انخفاض معدل تغطية الصادرات للواردات المنظورة من ٨٥٪ عام ٦٠ إلى ٢٥٪ عام ١٩٩٠ وطالب باعطاء أولوية لعلاج العجز فى الميزان التجارى كمدخل رئيسى لعلاج مشكلة المديونية الخارجية وللحد من أثر تقلبات أسعار الصرف على تزايد أعباء أرصدة المديونية الخارجية.

ويؤكد د. **أحمد**، على وضع استراتيجية للأمن الغذائى التى تعتبر المحور الرئيسى لعلاج عجز الميزان التجارى.

وكشفت د. **سامية الجندى** الأستاذة بجامعة الأزهر عن **انخفاض مخصصات التعليم فى مصر، بالمقارنة بالدول العربية الأخرى**، وقدرت احتياجات وزارة التعليم فى الست سنوات القادمة بـ ١٥ مليار جنيه لزيادة عدد المدارس والفصول.

وطالبت د. سامية بإعداد دراسات لمعرفة حجم النمو الاقتصادى كى لا يحدث اختلال بين العرض والطلب فى القوى العاملة كما وكيفا مع تحديد المطلوب فى القوى العاملة تحديدا دقيقا. وتحديد مستوى مهارة العمالة المطلوبة وتحديد الجهات التى تطلب قوى عاملة ونوعيات العمل المطلوبة ومقارنة الأعداد المطلوبة بالأعداد المعروضة لكل فئة من نوعيات العمل.


د. على لطفى

الدواجن الليبية والحظر

رفض الجانب الليبى، فى مباحثات اللجنة المصرية - الليبية، التعلل المصرى بحماية الصناعة الوطنية، حيال حظر استيراد الدواجن. وأكد الجانب الليبى أن مصر تفتقد مقومات الصناعة الداجنة بالكامل، وأن الأسعار فى ليبيا بالنسبة للدواجن المذبوحة المجمدة نحو نصف الأسعار فى مصر. المعروف أن ليبيا لا زالت تدعم الأعلاف.

عبود الزمر يقول :

صراعنا.. ضد السلطة العلمانية

نرفض مبدأ الديمقراطية القائم على منح البشر حق التشريع

هشام مبارك

في الحلقات الثلاث الماضية من هذه الدراسة «الإسلام المسلح».. إلى أين؟ تناول الكاتب بدايات بذور حركة الإسلام المسلح من خلال أبرز شخصياتها، ثم جذور الخلاف بين «الجماعة الإسلامية» «وحركة الجهاد الإسلامي» وكلاهما ينتمي إلى خط الجهاد.

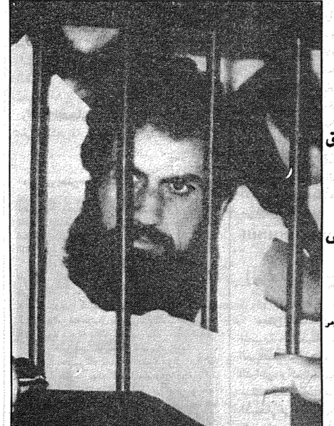
وفي هذه الحلقة قبل التعرض للجماعات الأخرى التي ظهرت في الثمانينات، حوار مع «عبود الزمر» أحد قادة تيار الجهاد أجرى معه في السجن عن طريق أسئلة مكتوبة جاوب عنها كتابة. وهو حوار يكشف عن أبعاد خطيرة في فكر هذا التيار الذي يرفض التغيير إلا عن طريق العنف والقوة، ويدين الديمقراطية والانتخابات البرلمانية، ويكاد يطابق بين المجتمع الاسلامي والعنف!

**** ماهو موقفك من سياسة الحوار التي تدعو لها الحكومة مع ما تسميهم بالمتطرفين؟**

* الحكومة لم تكن صادقة حينما أعلنت أنها مستعدة للحوار فمنذ أن سقط «الشهيد» **شعبان راشد** في أسيوط مضرجا في دمائه وهو يعلق لافتة عن محاضرة إسلامية **للدكتور عمر عبد الرحمن** في الأيام الأولى لوزارة زكي بدر وحتى سقوط «الشهيد» **عرفه درويش** أمير الجماعة الإسلامية في صنبو من فوق منبر المسجد في عهد **عبد الحليم موسى**. منذ ذلك الوقت والإرهاب الحكومي في تصاعد لا يفرق بين الرجال والنساء أو بين أعزل ومسلح، لقد استخدم النظام أساليب التصفية الجسدية وسقط العشرات نتيجة لذلك دون ذنب.. إنها سياسة القمع والبطش التي ينتهجها النظام الحاكم.

****لكن كثيرا من هؤلاء القتلى استخدموا السلاح ضد الشرطة ومفكرين مثل د. فرج فودة وقاموا بأعمال عنف مسلح وتقول الشرطة بأنها كانت في موقف الدفاع أو المنفذ للقانون.. فكيف تنتقدون عنف الدولة وأنتم جماعات عنف؟**

* كافة الهجمات الإسلامية ضد الدولة إنما



نسعى لاختراق الجيش وتحريكه للسيطرة على مقاليد الحكم

عبود الزمر

هى رد فـعل للإرهاب الحكومى.. ألم يكن مصرع الدكتور رفعت المحجوب نتيجة لمقتل الأخ علاء محيى الدين وهو المتحدث باسم الجماعة فى سبتمبر ١٩٩٠..وهل كان مصرع ضابط أمن الدولة بالفيوم إلا ردا على إهداره للأرواح وانتهاكه للحرمات..وهل كانت الطلقات التى صوبت إلى صدر العقيد محمد عوض مأمور سجن استقبال طره إلا قصاصا لدماء من قتلهم وكفا لبأسه المتصل وانهاء مسرحية درامية أصرت مباحث أمن الدولة أن يلعب هو فيها دور البطل المتستر على كل ممارساتها العدوانية فى السجن.

**** أنت تدين إرهاب الحكومة عندما تقتل اعضاء من تنظيمات الجهاد، ولاتنتقد تلك التنظيمات عندما قتلت المسيحين فى صنبو وفرج فوده..فهل أنت تقر الإرهاب كأسلوب طالما جاء من تنظيمات الجهاد؟**

* نحن لسنا مصاصى دماء كما يصورنا اعداؤنا بل دعاة خير للناس..إننا نكره الظلم ولا نرضاه لأحد من شعب مصر سواء كان مسلما أو قبطيا فنحن نحب العدل مع الجميع وما لانرضاه لأنفسنا لا نرضاه لغيرنا.

**** أصدرت الحكومة مؤخرا قانونا لمكافحة الإرهاب..فما هى الأسباب وراء صدوره فى تقديرك؟وما هو رأيك فى هذا القانون؟**

* إن عجز النظام المصرى عن مواجهتنا فكريا يظهر بوضوح فى مواد قانون الإرهاب التى صيغت على نمط مضاد لمحاور العمل الإسلامى كبيرها وصغيرها خاصة بعد أن باءت محاولة حصار المد الإسلامى بالفشل حيث اشتد العود وقويت الشوكة. وإن المنحنى الجديد فى تكتيكات النظام المصرى يكمن فى إرساء قانون يستطيع من خلاله أن ينقل سياسة التصفية الجسدية الى ساحات القضاء ويستخدم فيها حكم القاضى بديلا عن رصاصة الشرطى وهذا ما لا نتوقعه من السلطة القضائية.

ويستخدم النظام الحاكم أسلوب الإرهاب المنظم والموجه ليشكل مع بقية الأساليب ما يمكن تسميته«بمنظومة» التصدى للتحولات الإسلامية وهو أسلوب يتضح من خلال السياسة الأمنية التى لا تتورع عن قتل الدعاة والشباب فى الشوارع والطرقات.

**** كثرت فى الآونة الأخيرة حوادث اغتيال رجال الشرطة..هل لديكم توجه فى التركيز على رجال الشرطة؟**

* يجب الإشارة إلى انتفاء مسئولية جماعة الجهاد عن هذه الأعمال فمعركتنا فى جوهرها ليست مع الشرطة.**ولكن صراعنا فى المقام الأول ضد السلطة العلمانية وهو ما يجب أن تتجه إليه الجهود الرئيسية**،وإن لزم الأمر الإهتمام بمثل هذه المعارك الفرعية فلا يكون ذلك إلا فى إطار

أخطأت جبهة الانقاذ فى الجزائر بمحاولتها الاصلاح من خلال القنوات الديمقراطية



د. رفعت المحجوب

خدمة المعركة الإستراتيجية مع السلطة العلمانية،**وإن كان جهاز أمن الدولة المسئول عن ملاحقة الجماعات الإسلامية جهازا خبيثا يجب استئصاله.**

**** تتحدث عن السلطه وكأنها على «مرمى حجر» ألا تعلم أن السلطة لديها جيش وشرطة وما أنتم سوى جماعة من الشباب قليلة العدد.. فكيف بقواتكم الضئيلة ستنجحون فى الاستيلاء على السلطة؟**

* من قال إننا سنواجه هذه القوات أو نحاربها .**نحن سنسعى لأختراقها ثم تحريكها للسيطرة على مقاليد الحكم والتخلص من الفئة التى تدين بالولاء والعبودية للكفر والجاهلية**..فعناصر هذه الأجهزة فى مجملها من الشعب المسلم؟ وبداخلهم يقبع الإيمان فى زاوية ما من قلوبهم نعمل على توسيعها وتأكيدها .أما هؤلاء الذين أسودت قلوبهم للحد الذى يدفعهم لعرقلة العمل والتحرك الإسلامى **فسيتم استئصالهم**،هذا هو نهجنا فى التعامل مع هذه الأجهزة وهو واضح فى خطة التنظيم عام ١٩٧٩ التى كانت تقضى بالاستيلاء على السلطة بقوة من الحرس الجمهورى واستخدام الجماهير لمنع الجيش من التدخل.وهذه الخطة لم يكشف عنها حتى الآن.كما أن خطة ١٩٨١ أعتمدت على **استخدام جزء من الجيش بجانب جزء من المدنيين** المدربين وهو اتجاه ثابت فى جميع خطط الجهاد منذ الستينات ،مع الاعتماد على الجانب الشعبى لمنع التدخل الأمريكى..

**** أشعر أنك تتحدث عن إمكانيات وهمية لا وجود لها،فلم نشعر بقوة هذا التنظيم على الساحة المصرية؟..فكيف لكم أن تخترقوا أجهزة الدولة؟**

وهل لديكم كيان عسكري مؤهل للقيام بذلك؟

* هذه المجالات لا نتحدث فيها ولا نسمح لأحد أن يطرحها للبحث وللمناقشة.

**** ما موقفك من الديمقراطية؟**

* **نحن نرفض مبدأ الديمقراطية القائم على منح البشر حق التشريع** كما نرفض بعض تفصيلاتها الأخرى ولا **نلتزم إلا بالتشريع الإلهى** والتشريع مصادره معروفة وهى الكتاب والسنة

والإجماع والقياس وطريقته معروفة وهى الاجتهاد **أما السلطة فهى للشعب فى إطار شرع الله فسلطة الشعب تستمد** شرعيتها من الإلتزام بالتشريع الإلهى وليس من نفسها كما هو الحال فى الديمقراطية **لكن فى إطار الشريعة الإسلامية يختار الشعب حكامه ويحاسبهم ويعزلهم إن حادوا عن الشرع.لذلك فإن الديمقراطية فكرة جاهلية قد تمخضت عن تطور المجتمع الأوربى على طول تاريخه** .منذ زمن الأغريق وهى تسعى الى تحكيم منهج الأغلبية ولو كان باطلا دون وضع ضوابط تحول دونهم ودون الضلال هذا على المستوى النظرى أما المستوى العملى فواضح تحكم أصحاب المال والمتحكمين فى الإعلام فى اتجاهات الناخبين لتحقيق مصالحهم الخاصة **فالناخبين مجرد أدوات لتحقيق مصالح الرأسماليين.**

**** لكن الإخوان يعلنون إن الديمقراطية لا تناقض الإسلام وهم مسلمون؟**

* الإخوان فى مجالسهم الخاصة يقولون أنهم يدفعون هذه الدعاوى لمجرد التمويه والمناورة.

**** لماذا تقصرون عملكم على العمل السرى؟ فلم نسمع أنكم شاركتم فى أحزاب أو انتخابات..؟**

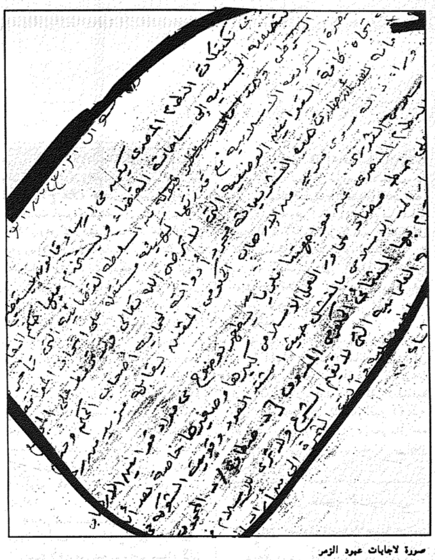
* أنت تطلب منا أن نضيع وقتنا فى هذه الأوهام.**نحن نفهم حقيقة الصراع. وجوهره القوة ونعمل بموجب ذلك.**

**** بمناسبة أحداث الجزائر ما هو تقييمك لما حدث هناك؟**

* لقد أخطأت جبهة الإنقاذ عندما اعتقدت بأن الإصلاح ممكن من خلال القنوات الديمقراطية .فقد ظن **الشيخ عباس مدنى** أن فوزه فى الانتخابات سيمكنه من تشكيل الحكومة ويعود الأسلام إلى دولته والخطأ هنا يكمن فى أن تمكين الأسلام لن يأتى بهذه السهولة ولعل ما يواجهه هو وقيادات الجبهة من اعتقال وسجن وتعذيب يؤكد ذلك. **فالطريق الديمقراطى لن يوصل الأسلاميين للسلطة بل للسجن. وخطأ الجبهة الثانى،هو تركها للجيش ليتحرك ضدها..**

**** هل تضيف أحداث الجزائر جديدا لرؤيتكم؟**

* ما حدث هناك كنا نتوقعه..فهذا درس التاريخ..فعندما تحاول الحركة الإسلامية الاستيلاء على السلطة،فإن الأمر هنا يتعلق



صورة لاجابات عبود الزمر

بالعروش،وعندئذلن تجد من هؤلاء الحكام سوى المدفع والبندقية حتى لو كانت المحاولة بواسطة الانتخابات لا فرق..فالانتخابات مجرد لعبة وأسلوب من أساليب احتواء الحركات الإسلامية تعلمه الحكام من الغرب..

**** أنت ترفض الديمقراطية.. وترفض الانتخابات ومجلس الشعب**

دورنا فى الجامعات مواجهة التحلل الخلقى والفصل بين الطلاب والطالبات فى المدرجات

..فهل عملكم يقتصر فقط على الأعمال السرية؟

* بالعكس نحن نسعى للعمل وسط الطلاب والنقابات وكافة التجمعات الجماهيرية..وسنحاول جديا السيطرة على اتحادات الطلبة والنقابات .

**** ما هى خططكم فى الجامعات والنقابات؟**

* رؤيتنا فى وسط الطلاب تتلخص فى **العمل من أجل مواجهة التحلل الأخلاقى وسندعو للفصل بين الطلاب والطالبات فى المدرجات** وسنعقد الندوات وننظم المظاهرات.

ونحن نرى أن النقابات بعد أن سيطرت عليها قوى سياسية مناوئة للحكومة اصبحت تمارس دورا ضاغطا ومعارضا لسياسات الحكومة وهذا كان له دوره الهام فى السودان، فقد كان بداية التحرك والتغيير هناك.

حول الثورة المجهضة .. والهبة القادمة

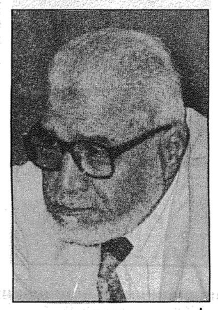
التطور الديمقراطى .. وتجديد اليسار

فريدة النقاش

يجمع المؤيدون والمعارضون للنظام القائم فى مصر الآن على أن البلاد سوف تشهد خلال السنوات القليلة القادمة- وربما الشهور- **انفجارات اجتماعية هائلة لايستطيع أحد أن يعتنبأ باتجاهها أو نتائجها**، وإن كان هناك مايشابه الاتفاق الضمنى بين بعض المهتمين ونشطاء المجتمع السياسى. إن الجماعات السياسية «الدينية» مرشحة للاستيلاء على السلطة فى القريب.

وتتجمع النذر فى الأفق بازدياد سخط الملايين الكادحة العاجزة عن العيش، والتى يضحى الحكم بمصالحها إستجابة لمصالحة الطبقات المسيطرة ولشروط المؤسسات المالية الدولية، ومحاصرة **«دولة الشرطة»** لكل سبل التغيير الديمقراطى السلمى، سواء بسن القوانين وآخرها قانون الإرهاب، أو باستمرار حالة الطوارئ بصفة دائمة منذ رحيل الرئيس **أنور السادات** وحتى اليوم بحجة مواجهة العنف، أو بالتوسع فى عمليات القمع والتعذيب ضد الجماهير فى أقسام الشرطة والسجون.. ثم تزوير الانتخابات ومصادرة حق إنشاء الصحف.. الخ.

ولم يكن غريبا والحال كذلك أن يتحدث مسؤول كبير وصاحب نفوذ فى الحكومة المصرية قائلا فى ندوة عامة: «إن **الهجوم الظلامى قادم وكاسح**... وكأن لامفر لنا منه ولاحيلة لنا فيه». والحكم هو خير من يعرف مدى انتشار نفوذ الجماعات السياسية «الإسلامية»، ومقدار ماتتمتع به من ثروات ساعدتها على بناء ركائز قوية، خاصة فى



مأمون الهضيبى.. الاسلام السياسى

الحاجة لـ «إسلام تحرير» ديمقراطى وعلمانى

أوساط البورجوازية الصغيرة فى المدن، والتى كونت منها جيشا جرارا سيكون أداتها فى الاستيلاء على السلطة عند أى خلخلة كبيرة، ليكون هذا الاستيلاء، تتويجا لاجتياح الجماعات السياسية الدينية لعدد من مؤسسات المجتمع المدنى إذا ماحدث هذا الاستيلاء فسوف يأتى راكبا بحرا من دماء، لأن إمكانية التغيير الديمقراطى وتداول السلطة سلميا شبه معدومة

واستيلاء الجماعات السياسية الإسلامية على السلطة سيكون- إذاماتم- الإجهاض الثانى للثورة الوطنية الشعبية فى مصر، خلال ربع قرن من الزمان، كان الإجهاض الأول قد تم عام ١٩٧٧ حين هبت مصر من الاسكندرية لأسوان رافضة الاستجابة الحكومية لشروط صندوق النقد الدولى.. أى رافضة التبعية، ومن هنا كان الطابع الوطنى للهبة، ورافضة العنف الطبقى الاستغلالى ولهذا كانت شعبية

كان وجه هذا العنف البشع قد كشف لها منذ بداية سياسة الانفتاح سنة ١٩٧٤ التى كانت تتويجا لانقلاب القصر ضد اليسار الناصرى سنة ١٩٧١ باعتباره الخطوة التمهيدية السياسية الأولى لربط البلاد بالمصالح الرأسمالية العالمية وقد مهدت سلطة السادات اليمينية الجديدة الأرض منذ ذلك التاريخ للظهور القوى للجماعات السياسية الإسلامية حين دعمتها بل وسلحتها فى مواجهة قوى اليسار الذى احتدم الصراع بينه وبين السلطة الجديدة حول الديمقراطية والقضية الوطنية والعدل الاجتماعى.

ولكن هذه السنوات الست لم تكن كافية لامن حيث المدى الزمنى ولامن حيث عمق

الاتجاه الى اليمين. لم تكن كافية لتضمن للقوى السياسية الاسلامية اليد العليا في الانتفاضة الشاملة التي كانت إرهاصا لثورة لم تكتمل وجرى إجهاضها في يناير سنة ١٩٧٧.

وبالرغم من عفوية الهبة وعجز أي تنظيم مهما كانت قوته عن الادعاء بأنه صاحبها، إلا أن الشعارات التي انطلقت في هذين اليومين المشهودين في تاريخنا المعاصر وكانت تتكرر في غالبية المظاهرات وفي غالبية المدن كانت تدل على أصالة وعمق الأفكار الوطنية التقدمية التي بذرتها ثورة يوليو بصورة أو أخرى، وطورها اليسار وحزب التجمع والمنظمات الراديكالية الصغيرة التي عملت طيلة هذه السنوات بشكل سري. لكن العنصر الأساسي كان دون شك هو شيوع ورسوخ عناصر الثقافة السياسية المعادية- للإمبريالية والاستغلال التي نشرتها مؤسسات الدعاية الناصرية جنبا الى جنب مواقعها الوطنية الفعلية واجراءاتها الاجتماعية الجذرية واستغرق الأمر وقتا طويلا من حكم السادات لكي يحل محلها ثقافة سياسية حيادية، تطورت فيما بعد لحد معاداة العرب بدلا من الصهاينة ومصالحة اسرائيل والإمبريالية واستجداء الحقوق المشروعة لمصر بعيدا عن العرب الآخرين، ثم التشهير **بالقطاع العام وقياداته واعتبار الملكية العامة لوسائل الانتاج مسؤولة عن انهيار مستوى المعيشة** الذي كان حصاد سياسة الإنفتاح والانحياز للأغنياء والمستثمرين الأجانب...

ولما كانت كل هبة جماهيرية بهذا الاتساع والعمق والشمول هي جنين ثورة فقد حققت الهدف البسيط لها وهو وقف إجراءات رفع الاسعار ولكنها لم تحقق الأهداف الضمنية الكبرى التي كانت مصر حبلى بها منذ اكتمال الخطة الخمسية الأولى حيث كان هناك خياران.

أحدهما **الاتجاه الى اليسار** الذي قلل منه كإمكانية ضعف القوة الذاتية لليسار وانكشاف اليوتوبيا الناصرية التي حلمت بتوحيد الكل في واحد.. الرأسماليين والعمال، أصحاب الأراضي والأجراء، فأنشأت تنظيما ورقيا هشا سرعان ماانهار.

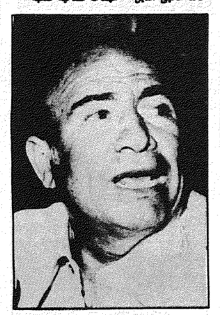
وكانت الناصرية قد احتكرت حق تنظيم الجماهير سواء في الحزب الواحد أو النقابات ولاحقت أخلص حلفائها - الشيوعيين وأبعدتهم فاستحال هذا الخيار اليساري.

أما الخيار الثاني فكان **خيار السادات الى اليمين** الذي دفع بقوة في اتجاه تأكيد ولائه للرأسمالية العالمية.

وعند منعطف حاسم في يناير ١٩٧٧ كان هذا السؤال مطروحا من قبل الجماهير الشعبية بشدة.. إلى أين؟

كان رد السادات عليه هو الذهاب الى إسرائيل وطلب الحماية من أمريكا الى أن كان مقتله على أيدي الجماعات التي كان قد رباها في بدء ولايته

خالد محيي الدين - مهمات نضالية صعبة



لكى تقاتل اليسار وتستأصل شأفته.

حصاد السياسات الساداتية والمباركية معروف وليس في حاجة إلى بيان فقد أوغل التحالف الطبقي الحاكم في التبعية بصورة غير مسبوقة منذ زمن السادات وحتى الآن و أرهقت الجماهير الشعبية حتى أصبح انفجارها وشيكا مرة أخرى، وكانت الإجراءات الاقتصادية التي اتخذها السادات قد فتحت الباب لتراكم الثروات الهائلة لكبار التجار وكبار ملاك الأراضي وقادة **الاخوان المسلمين** الذين كانوا قد هربوا إلى البلدان النفطية وخاصة السعودية زمن التضييق الناصري، لاتحسب على نشاطهم السياسي وانما أساسا على إتساع قاعدة الملكية الخاصة في البلاد التي هي مقدسة لدى كل جماعات الإسلام السياسي بلا استثناء.

كان الطابع التجاري الاستهلاكي للانفتاح جنبا الى جنب فتح الباب للمستثمرين الأجانب قد أضعف الرأسمالية المصرية الصناعية وفتح الباب للرأسمالية التجارية الطفيلية التابعة وكانت **الدولة البوليسية** جنبا الى جنب الإرث الناصري المعادي للعمل السياسي أو النقابي المنظم المستقل عن قبضة الدولة قد أدى الى إضعاف القطبين الرئيسيين في الصراع وهما البورجوازية الصناعية بكل أشكالها من جهة والطبقة العاملة وحلفائها من جهة أخرى .بينما أفضى تشوه الحياة السياسية الى نشوء فراغ ناتج عن ضعف القطبين فبرزت، الايديولوجية السياسية الدينية التي تنتشر تاريخيا في ظل الفراغ السياسي، حين تعجز الأحزاب العلمانية والقوى الديمقراطية عن ملئه. يضاف الى هذا الفراغ عناصر جديدة من ضمنها انهيار المعسكر الاشتراكي.. وعزلة الحركة اليسارية عن الشارع.. وعمق الأزمةالعامة.

وحيث تنتشر في أوساط الجماهير حالة غيبية مركبة، وحين لاتجد هذه الجماهير في ظل تدهور الوعي والثقافة والسياسة تفسيرا علميا بسيطا وقادرا على الإقناع لبؤسها، وأكثر من ذلك حين لاتجد بينها قيادة ومناضلين ديموقراطيين يعملون معها ويرشدون خطاها لتغيير حياتها..فإنها سرعان ماتلوذ بالتفسير الغيبي، وتنضوي **تحت لواء قوى تمثل على الصعيدين الاقتصادي والسياسي خصمالها.** فجماهير العاطلين الذين يتلقون الصدقات، والمرضى الذين يعجزون عن توفر العلاج ويجدونه في مستوصفات الجماعات الدينية، لايعرفون أن

اليسار مطالب بالخروج
من وهم امكانية التحالف مع الحزب الحاكم لمواجهة خطر الاسلام السياسي.

هذه الخدمات بل والغلالة الدينية المحيطة بها، **تستر مصالح طبقية قوية جدا لكبار الملاك والتجار الذين ينتمى اليهم غالبية قادة الاسلام السياسى** ويساعد على ذلك أن الفكر الدينى يمكن- تفسيره بسهولة بالغة بما يتيح الدفاع عن وجهة نظر معينة وعن نقيضها فى نفس الوقت، وهو ماتجد نماذج متكررة له فى سيل الأدبيات التى تنشرها الجماعات السياسية الإسلامية، بل وفى الثورات والانقلابات ونظم الحكم التى قامت تحت شعارات دينية من **باكستان لإيران للسودان للمجاهدين الأفغان.**

وأكثر من ذلك فان الحكم القائم فى مصر الذى وسع رقعة الإعلام الدينى بفهم معين وبصورة غير مسبوقة فى تاريخنا، يحاول أن يقدم تفسيرا دينيا لقراره مستخدما بعض الشيوخ الجاهزين لتقديم تفسيرات تخدم الحاكم. وآخر تفسير دينى قدمه الحكم كان يرتبط بقانون العلاقة بين المالك والمستأجر فى الأرض الزراعية لصالح كبار الملاك.

وكما يقول الكواكبى **«فإن الاستبداد محفوف بأنواع القوات التى منها قوة الإرهاب، وقوة الجند، وقوة المال، وقوة رجال الدين وقوة أهل الثروات..»**

ويملك الحكم فى مصر هو وجماعات «الاسلام» السياسى كل هذه القوات مجتمعه. لكن الفارق بينهما فى عيون الجماهير التى تطحنها الأزمة هو أن **الحكم يصنع الأزمة كل يوم وتغرق رموزه فى الفساد،** بينما يبدو كما لو أن جماعات الاسلام السياسى الذى لايختلف برنامجها الاقتصادى -الاجتماعى عن برنامج الحكم تقدم حلولا لها وقد كان آخر نشاط بارز قاموا به هو التحرك الفورى لتوزيع خيام على المواطنين الذين تهدمت بيوتهم بسبب الزلزال من خلال نقابة الاطباء بينما غرقت الاجراءات الحكومية فى البيروقراطية وللبيروقراطية الفاسدة رائحة عفنه يعرفها الشعب المصرى جيدا وقد دفعة تراثها لفقدان أى ثقة فى الحكم القائم.

ومع ذلك فليس من المحتم أن تكون جماعات الإسلام السياسى هى فرس الرهان فى الهبة المقبلة، وليس قدرا أنها لابد أن تستولى على السلطة لأسباب موضوعية- كثيرة

أولها أنها بالرغم من النفوذ الإعلامى والواقعى لاتتمتع هذه الجماعة حتى الآن بقاعدة اجتماعية كبيرة وحاسمة فى الصراع الطبقى الدائر، لأنها تستقطب غالبا الهوامش الاجتماعية حيث يسود الفقر واليأس والبطالة. وفى النقابات المهنية تلجأ للتنظيم الدقيق وتستثمر تشتت وضعف القوى الديمقراطية التقدمية والعلمانية، وعزوف فئات واسعة من الطبقة -الوسطى عن العمل العام أى أنه ليس صحيحا إحصائيا أنها تتمتع بأغلبية، ولذلك فهى مرشحة للسلطة غالبا فيما لو استحال التطور الديمقراطى السلمى نهائيا.

والشرط الأساسى لكى يصبح التطور الديمقراطى السلمى ممكنا هو أن تحدد القوى الديمقراطية التقدمية نفسها، وتتقدم بجسارة لتطرح برنامجها الشامل للخروج من التبعية وتوزيع الثروة القومية توزيعا عادلا بدلا من الصدقة والإحسان.. أى برنامجها الوطنى الديمقراطى، وتتحمل فى سبيل ذلك كل التضحيات الضرورية التى لابد منها لكى تكون هى بديلا عن إجهاض محتمل للثورة إجهاض هو شبه محتوم إذا ما أفضت الحالة الراهنة لاستبدال التحالف الطبقى الحاكم فعلا بشريحة أخرى منه تمثلها جماعات «الاسلام» السياسى.

ويقتضى مثل هذا البرنامج خطوتين شجاعتين من قوى اليسار.

الأولى هى الخروج من وهم إمكانية التحالف مع الحزب الحاكم لمواجهة خطر الإسلام السياسى، ليس لأن التحالف مع الحزب الحاكم نجاسة ولكن لأن هذا الحزب هو صانع الأزمة وهو صاحب ومنفذ سياسات التبعية والإفقار والفساد . ولاينفى هذه الحقائق التى تختبرها الجماهير كل يوم، وجود بعض الأفراد الطيبين أو الشرفاء فى صفوف هذا الحزب. فهؤلاء الطيبون الشرفاء لايملكون تغيير القرارات فيما هو أساسى أى الخيارات الاقتصادية الاجتماعية للرأسمالية الكبيرة التابعة التى تستفيد واقعيا وتشجع بعض رموز الاسلام السياسى بهدف اضعاف اليسار، وهى سياسة متواصلة منذ زمن السادات ولم تتغير الا فى بعض التفصيلات ومع ذلك فإن التنسيق والتعاون مع بعض رموز الحزب الحاكم فى قضايا تفصيلية مثلما كان مؤتمر الوحدة الوطنية هو عمل سياسى صميم

الثانية الفرز الدقيق- فى سياق العمل النضالى اليومى لا العلوى الفوقى لقواعد الاسلام السياسى التى تختزن طاقة رفض واحتجاج كبيرة جدا ضد الامبريالية والصهيونية والاستغلال بحكم مواقعها الاجتماعية الفقيرة ونفورها من الظلم على أى مستوى. إن مثل هذا الفرز الدقيق هو وحده الذى سيكون بوسعه إنضاج تيار **إسلام تحرير** هو فى العمق علمانى وديمقراطى وهو بالضبط ماتتطلع إليه الجماهير الفقيرة المتدنية التى ترى فى الدين عدلا وسلاما وخلقا قويما، وتنفر بحكم تراثها الحضارى المتد من العنف والتطرف السياسى واليسار ضد السلطة القائمة.فمثل هذا التحالف مستحيل موضوعيا ،لافحسب لأن الأساس الاجتماعى- الاقتصادى لمنطلقاتهما مختلف جذريا ،فالأساس بالنسبة للتيارات الغالبة للإسلام السياسى هو نفسه الأساس الذى ينهض عليه الحكم القائم) ولكن يضاف اليه أن هذه التيارات تعادى الديمقراطية وتخلط بين العلمانية والإلحاد. ومع ذلك فهناك تصريحات هنا وهناك يقول فيها بعض قادتها أنهم يؤمنون بالديمقراطية، ويمكن اختبار ذلك فى أعمال تنسيق مشتركة دفاعا عن الديمقراطية..

يتضح من هذا كله أن المهمات الملقاة على عاتق القوى الديمقراطية والتقدمية هى فى الأساس مهمات نضالية صعبة.. فهل تنهض بها هذه القوى لكى تقطع الطريق على إجهاض آخر للثورة فى شكل الهبة القادمة، خاصة إذا ما كنا على يقين أن الثورة يمكن أن تهزم وهو ماحدث فعلا، ولكنها لايمكن أن تموت، وأن هذه الثورة يمكن أن تحقق أهدافها فى تخليص مصر من قبضة التبعية والاستغلال والفساد عبر تطور ديمقراطى سلمى شامل فيما لو كانت القوى الذاتية مؤهلة وقادرة..

فهل ينهض اليسار بأعبائه حتى تكبر فرص الخيار الديمقراطية فى الهبة القادمة فلا تنهار الى اليمين كما حدث سنة ١٩٧٧؟

حكامنا يتحدثون عن هجوم ظلامى.. قادم وكاسح

"النداء الجديد"
حزب الرأسمالية الكبيرة
اتحاد رجال السوق مع فقهاء الخصخصة في حزب جديد!

أحمد الحصرى

بدأ العد التنازلى للإعلان عن أول حزب حقيقى للرأسمالية الكبيرة فى مصر.. الحزب الجديد يجمع رجال السوق مع فقهاء الخصخصة من أصحاب الألقاب العلمية والصحفية والبحثية...

أصحاب التجمع الجديد أطلقوا على حزبهم اسم **«جمعية النداء الجديد»** وهو أول تجمع من نوعه فى تاريخ الحياة السياسية المصرية خارج أطر الدولة التقليدية يضم **سعيد الطويل** رئيس جمعية رجال الاعمال **وأحمد يوسف الجندى** رجل الاعمال المقيم فى لندن مع د. **سعيد النجار** نائب المدير التنفيذى السابق للبنك الدولى ود. **أسامة الغزالى حرب** مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ود. **منى مكرم عبيد** الاستاذ بالجامعة الأمريكية ود. **أحمد الغندور** عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

شعار النداء الجديد التحرير الاقتصادى والاجتماعى والسياسى وقد نجح رغم طابعه السياسى فى الحصول على ترخيص من وزارة الشئون الاجتماعية كجمعية ثقافية.

ويطالب البرنامج بالتغيير والانتقال لعصر الحرية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. أما أدوات المؤسسين فهى تقتصر على الندوات والمؤتمرات والأبحاث والدراسات.

ويعلن أصحاب «النداء الجديد» أنهم لايريدون الوصول للسلطة وإنما التغيير من خلال التبشير بالفكر الليبرالى ونشره بين النخبة والجماهير.

وشرط العضوية الأساسى فى النداء الجديد هو الايمان بالفكر الليبرالى (التحررى).. لكن مجلس الإدارة وضع شروطا أخرى غير معلنه لضمان النقاء والتجانس بين الأعضاء يمنع بها دخول الغرباء من أصحاب المدارس الفكرية الأخرى أو رجال السوق العاملين فى مجالات العملة والمخدرات.

وتمويل «النداء الجديد» يأتى من تبرعات الاعضاء لكن ذلك لايمنع من الاستفادة من علاقات اقطاب الحزب فى الحصول على دعم الهيئات الدولية.

وظهور النداء هو حدث يستحق التوقف ليس فقط لنوعية مؤسسيه ولكن أيضا للبرنامج الذى يطرحونه- فكل جماعات الضغط لرجال السوق التى ظهرت على مدار السنوات السابقة كانت تركز فقط على المطالب المحققة لمصالحهم الاقتصادية المباشرة لكن النداء الجديد يقدم برنامجا يتناول الحياة السياسية والاجتماعية أيضا.

د. سعيد النجار



منظمات الخصخصة

وقد سبق تكوين «جمعية النداء» الجديد منظمات كثيرة للقطاع الخاص منها ماتأسس قبل الثورة وعاش معها مثل اتحاد الغرف التجارية واتحاد الصناعات، والباقى تأسس فى السبعينيات والثمانينيات- ويرجع الفضل فى انشائها للرئيس السادات الذى افتتح بقرار مشترك مع الرئيس الأمريكى نيكسون عام ١٩٧٥ المجلس المصرى الأمريكى لرجال الأعمال وكان هدفه دعم العلاقات الاقتصادية المصرية الامريكية- ثم توالى ظهور الجمعيات والمنظمات جمعية رجال الاعمال فى القاهرة وفى الاسكندرية. واتحاد البنوك.. واتحاد المستثمرين... وجمعيات مستثمرى المدن الجديدة. فى العاشر والعامرية و٦ أكتوبر.. وغرفة التجارة الامريكية بالقاهرة..

وأخيرا جمعية رجال الأعمال المصريين الامريكيين فى نيويورك والتى تأسست العام الماضى من مائة رجل اعمال، وتضم الشركات المصرية العاملة فى امريكا وتتولى تقديم التوصيات اللازمة فى مجال السياسة الاقتصادية العامه فى مصر على ضوء تجارب وخبرات رجال الاعمال المصريين فى أمريكا وتكون حلقة اتصال بين رجال الاعمال فى مصر. وأبرز اعضاء مجلس إدارة الجمعية د. محمود وهبه وشاكر خياط ومحمود يونس.

ومن بين هذه المنظمات والجمعيات يبرز نفوذ جمعية رجال الاعمال التى يرأسها سعيد الطويل والتى ترجع نشأتها لعام ٧٩ وبدأت

بعدد يقل عن أصابع اليد الواحدة من بينهم محمد غانم رئيس شركة النصر للتصدير والاستيراد ومصطفى البليدى رئيس غرفة القاهرة التجارية وقتها لكن ومع الثمانينيات اتسعت عضويتها لتضم ٣٥٠ عضوا ومئات آخرين فى قوائم الانتظار وتوزع عضويتها على ١٣ لجنة داخلية تقوم بدراسة القضايا التى تتعلق بالانشطة الاقتصادية وهى حاليا ممثلة فى مجلس ادارة هيئة الاستثمار ونفوذها يمتد حتى اتحاد العمال..

ومن هنا فإن ظهور جمعية النداء الجديد بفكر مؤسسيها يعد بمثابة «المخ» لهذه العضلات التى امتد نفوذها طوال اعوام الانفتاح لكافة مفاصل الدولة- ويظهر فى وقت يتوج به جهود رجال الاعمال الساعين حاليا لتأسيس اتحاد عام لمنظمات القطاع الخاص المصرى بمبادرة من سعيد الطويل رئيس جمعية رجال الاعمال بالقاهرة-

والأفكار الاقتصادية التى يقدمها أصحاب النداء الجديد ليست جديدة وسبق أن طالبت بها جماعات الضغط على مدار سنوات الانفتاح وإن كان أصحاب النداء قد تميزوا فى طرحها بوضعها فى قالب نظرى وفكرى محكم وأضافوا اليها بعض الأفكار الاجتماعية

العام والخاص

خطوات التحرير الاقتصادى وفقا لرؤية جمعية النداء الجديد هى التحول من القطاع العام الى القطاع الخاص والتحول من التخطيط المركزى الى آليات السوق.. وهم لايتحرجون من استخدام حجج رجال الاعمال فيتحدث البرنامج عن قيام الدولة فى النظام الحالى بدور البقال والجزار والفكهانى وتاجر الخضروات ومالك الفنادق ووكالات السفر والسياحة والمطاعم والمقاهى ودور السينما وبيع الكتب والمطابع والمخابز ومصانع الحلوى والمطاحن والمضارب وتربية الدواجن وصيد الأسماك، ويؤسس أصحاب «النداء الجديد» على ذلك أن الدولة بهذا قد انصرفت عن القيام بالخدمات الأساسية مما أدى لتدهور شديد فى الخدمات التعليمية والصحية وصيانة البيئة والنظافة وخدمات البنية الاساسية.

ويؤكد البرنامج أن مستقبل الاقتصاد المصرى يدور وجودا وعدما مع قدرتنا على التعامل مع مشكلة القطاع العام وهذا يقتضى تطبيق سياسة التخصيصية اى تحويل وحدات القطاع العام الى القطاع الخاص.

معركة قديمة

والمعركة حول القطاع العام هى معركة قديمة كانت من بين مواقعها المؤتمر السنوى للاقتصاديين المصريين الذى عقد فى أوائل عام ٨٩ وقاد. الاتجاه الليبرالى الذى يدعو لتصفيته وبيعه على وجه السرعة لوبى رجال الاعمال من خلال جمعياتهم وساندهم داخل المؤتمر وزير السياحة فؤاد سلطان رائد الخصخصة فى مجال السياحة لكن الأرقام المحايدة وقفت عقبة فى وجه اللوبى الليبرالى فقيمة أصول القطاع العام فى ٣٩١ شركة و٤٧ هيئة عامه كانت تبلغ اكثر من ١١٥ مليار جنيه ويقدر المبلغ بسعر السوق ٣٤٥

أسامة الغزالى حرب



مليار جنيه وهو مبلغ يفوق قدرات القطاع الخاص التى لم تبلغ ودائعه فى نفس العام سوى ٢٧ مليار و٣٧٩ مليون جنية فقط.

مما جعل البعض من رجال الاعمال يطرح فكرة البيع بالآجل أى تسليم المشروعات للقطاع الخاص ليسدد ثمنها على اقساط طويلة الأجل وهو ماوصفه بعض الاقتصاديين بالبيع «المجانى».

لكن اصحاب النداء الجديد يؤكدون أن تلك المشكلة هينة الحل اذا تم الاستفاده من وجود جالية مصرية كبيره فى الخارج تمتلك موارد ضخمة يمكن أن تساند برنامج التخصيصية بالإضافة الى المدخرات المحلية التى توجهت فى فتره سابقة الى شركات توظيف الاموال

ويرى اصحاب النداء الجديد أن معوقات عمليات نقل الملكية هى فى المنهج البيروقراطى الذى تتبعه الحكومة من هنا فهم يرفضون فكرة الشركات القابضة ويقول برنامجهم انها فى حقيقتها لاتزيد عن تغييرات شكلية لاتمس جوهر المشكلات القائمة وتطبيق التخصيصية من وجهه نظرهم يتطلب انشاء آلية خاصة لهذا الغرض بعيدا عن سيطرة الوزارات والبيروقراطية-

وهذا الطرح من جانب أصحاب النداء يتوافق لحد كبير مع ماسبق أن طرحه اصحاب جمعية رجال الاعمال وعبر عنه سعيد الطويل فى مذكرة لرئيس الوزراء طالب فيها بتشكيل مجلس أعلى للشئون الاقتصادية يضم وزراء المجموعة الاقتصادية وممثلى جمعية رجال الاعمال بالقاهرة والاسكندرية والغرف التجارية واتحاد الصناعات والمستثمرين وتكون مهمته مراجعة شاملة وتعديل لجميع القرارات والقوانين الاقتصادية وتحسين مناخ الاستثمار وهو الاسم الحركى لتعديل

شعارات النداء الجديد:

* الإصلاح السياسى ضرورة للتحرر الاقتصادى
* لافرق بين المسلم والمسيحى فى انتاج الثروة وتوزيعها
* التحرير الشامل للنظام الاقتصادى والسياسى والاجتماعى

تشريعات العمل والغاء مكتسبات العاملين وحقوقهم فى الأرباح والإداره... والأهم إلغاء رقابة الاجهزة الرسمية على المشروعات وعلى رأسها رقابة الجهاز المركزى للمحاسبات.

دور الدولة

وبرنامج أصحاب النداء الجديد يضع ثلاثة وظائف للدولة فى ظل نظام السوق والاقتصاد الحر وهى الرقابة لمنع قيام الاحتكارات والتنظيم فى مجال الخدمات الاساسية مثل التعليم والصحة والقضاء والأمن والدفاع وغيرها.. والتدخل بالسياسات المالية والنقدية فقط لتحقيق التوازن الداخلى والخارجى لتخفيض البطالة ومنع التضخم النقدى وضبط ميزان المدفوعات.

وإذا كان طرح أصحاب النداء لوظائف الدولة ينطلق من التجارب الفاشلة للدول الاشتراكية أو الانظمة الشمولية فإنه يتجاوز أيضا الدول الرأسمالية المتقدمة منها والنامية ويعود بوظيفة الدولة الى عهود الفكر الكلاسيكى لآدم سميث وديكاردو ومفاهيم الدولة الحارسة التى تجاوزها التاريخ الاقتصادى للبلدان الرأسمالية.

العدالة الاجتماعية

والإضافة التى يطرحها أصحاب النداء فى مجال التحرر الاقتصادى هى عنايتهم بفكرة العدالة الاجتماعية فيقول البرنامج أن سياسات التنمية لابد وأن تتواكب مع سياسات أخرى- موازية لضمان مشاركة الجميع فى النمو وذلك عن طريق الخدمات التعليمية والصحية والغذائية ومديد المساعدة الى الواقعين تحت خط الفقر وتقديم المساعده المباشرة عن طريق شبكة الأمان ضد العجز والشيخوخة والبطالة وغيرها.

ويعطى البرنامج أهمية خاصا لنظام الضرائب والنفقات العامه واستخدامها لإعادة توزيع الدخل.

ويتمسك البرنامج بمبادئ المالية العامه التى يطبقها العالم المتحضر والتى ترتب على اهمالها فى مصر قدر كبير من الاسراف والتسيب وتتلخص تلك المبادى فى وحدة الميزانية والشفافية والمحاسبية.. ويعنى مبدأ وحدة الميزانية بان جميع ايرادات الدولة ينبغى أن تصب فى وعاء واحد وان تخرج جميع مصروفاتها من نفس الوعاء الصناديق المتعددة التى لاتدخل فى الميزانية المركزية وتحد من الرقابة على المصروفات العامة اما مبدأ الشفافية فيعنى وضوح الميزانية واعلانها للكافة- واخضاع كل المصروفات لرقابة فعالة من خارج الجهة القائمة للانفاق وفق مبدأ المحاسبية.

د. حازم الببلاوى

وفى مجال الصناعة والزراعة يرى اصحاب النداء الجديد أن العقبة الاساسية أمام تطويرهما تتمثل فى تدنى الانتاجية والتى تعود لسيطرة الحصار البيروقراطى- وينتقد البرنامج الفكرة التى تروج لها الحكومة حول التهام الزيادة السكانية لزيادة الانتاج ويقول انه قول غير صحيح فهناك بلدان نامية عديدة شهدت نموا مماثلا فى حجم سكانها ولم يحدث بها ماحدث فى مصر مثل الهند وتايلاند واندونسيا بل واستطاعت تلك الدول ان تتحول من الاستيراد الى تصدير المواد الغذائية.

الإصلاح السياسى

ويتميز برنامج اصحاب النداء الجديد بما يقدمه من أفكار على الصعيد السياسى والاجتماعى- حيث يقول: إنه من الصعب تنفيذ استراتيجية متكاملة للتحرير الاقتصادى دون إصلاح سياسى يكون من شأنه تقوية المؤسسات الدستورية، ودعم الشعبية وتحقيق التوازن بين السلطات وحماية حقوق الإنسان وضمان حرية الصحافة وتشكيل حكومات قوية تستند الى قاعدة شعبية عريضة تنعكس فى مؤسسات دستورية تتمتع بثقة الشعب واحترامه.

ويؤكد البرنامج أن الإصلاح السياسى يستمد قوته ومشروعيته من التحسن المطرد

د. منى مكرم عبيد



فى ظروف المعيشة بالنسبة للجماهير العريضة وشعور المواطن العادى بالعدالة الاجتماعية فى توزيع عبء الاصلاح الاقتصادى يطالب اصحاب النداء الجديد بتعديل الدستور ليتسق بأحكامه مع الحركة فى اتجاه الاقتصاد والحروآليات السوق والفساد ،المفاهيم التى تتعارض مع ذلك مثل خطة التنمية الشاملة والتمييز بين رأس المال المستغل وغير المستغل والمدعى الاشتراكى وغيرها.. والأهم من وجهة نظر أصحاب النداء الجديد هو تخليص الدستور من الاحكام البالية التى تؤدى الى تفريغ المؤسسات الدستورية من جدواها مثل الاحكام التى تنص على أن عضوية مجلس الشعب نصفها من العمال والفلاحين ويطالب البرنامج ايضا بحظر ترشيح الموظف العام لمجلس الشعب حتى لايجمع بين صفتين متناقضتين التبعية للوزير وصاحب السلطة فى مساءلة الوزير فى نفس الوقت

كما يطالب أصحاب النداء الجديد بمراجعة القوانين التى تصادر حقوق وحريات المواطنين مثل قانون الأحزاب الذى يسلب هذه الحقوق وتقيم به الحكومة نفسها وصيا على ممارسة الشعب لحقه فى تشكيل أحزاب سياسية.

وإلغاء أحكام الطوارئ التى تسمح لقرارات وزير الداخلية بسلطات تتجاوز الدستور وتصادر حقوق المواطنين السياسية والمدنية.

الأصالة والمعاصرة

أيضا يتميز أصحاب النداء الجديد بما يقدمونه على صعيد التحرير الاجتماعى ويطرحون قضية الأصالة والمعاصرة والازمة الحضارية التى تواجهها مصر والتى تتمثل فى المواجهة بين الحضارة الإنسانية والحضارة الغربية ويقول البرنامج أن الاسلام دين العقل.. غير أن العقل ليس شيئا جامدا والعقل الانسانى فى القرن الاول الهجرى مختلف عن القرن الخامس عشر- وأن التراكم المعرفى الضخم عبر أربعة عشر قرنا من الزمان وماصاحبه وترتب عليه من تغير عميق فى الواقع الاجتماعى وفى القيم والمفاهيم يستلزم تغيرا فى التنظيمات الاجتماعية.. ويأخذ اصحاب النداء الجديد على الاسلام السياسى انه لايقدم جوابا واحدا فى قضايا الأصالة والمعاصرة بل إن بعض دعاة الصحوة الإسلامية يرحبون بانجازات العالم الغربى فى مجال العلوم الطبيعية وماترتب عليها من ثمار تكنولوجية ويرفضون فى الوقت نفسه مكتسبات العقل الانسانى فى مجال العلوم الاجتماعية وعندهم انه لابأس من التمتع بالسيارة والقطار والتليفزيون والراديو والتليفون والميكروفون والثلاجة لكنهم يرفضون ماوراء كل ذلك من تنظيم اقتصادى وسياسى واجتماعى.

وينتقد البرنامج دعاة الاقتصاد الإسلامى وعلم الاجتماع الاسلامى وعلم السياسة الاسلامى ويقول انها مزاعم باطلة وهى تمثل خطرا على مستقبل الامة الإسلامية- فالعلوم الاجتماعية تبحث الانسان من حيث هو انسان لامن حيث هو مسلم أو مسيحى.. ويؤكد البرنامج انه لافرق بين االمسلم والمسيحى، من حيث القواعد التى تحكم إنتاج الثروة، وتوزيعها ولا فرق بين الاثنين من حيث طبيعة التنظيمات الاجتماعية التى يقيمها ولافرق بينها من حيث اصول الحكم وطبيعة السلطة السياسية ومن ثم فلا وجود لعلوم اجتماعية اسلامية كانت او مسيحية بل هناك علوم اجتماعيةانسانية.

ويقول البرنامج إن الأخذ بمكتسبات العقل فى ميدان العلوم الاجتماعية لامفر منه اذا اردنا للبلاد الاسلامية العزة والقوة فى المراجعة مع الحضارة الغربية.. ولايعنى ذلك فقدان الهوية الاسلامية فالحضارة الاسلامية اكبر من بعض الاحكام الشرعية التى يتمسك بها التفسير السلفى.

كلمة أخيرة

النداء الجديد ببرنامجه ومؤسسيه إذن هو حدث يستحق التوقف من كل القوى السياسية واذا كانت أفكار اصحاب النداء الجديد متميزة عن غيرهم من الرموز الليبرالية الموظفة داخل اطار الدولة فإن الممارسة التى ستبدأ مع اعلان الافتتاح فى أول نوفمبر ستكون شاهدة على أحقية أصحاب النداء الجديد بحمل مشعل الليبرالية الحقيقية الذى أجهدته العواصف ام ينتهى بهم المطاف الى رقم فى سلسلة منظمات الضغط الموظفة فى القطاع الخاص ويتحول الأمر الى «سبوبة» رزق..

يضم مجلس ادارة النداء الجديد

الرئيس: - د. سعيد النجار نائب المدير التنفيذى السابق للبنك الدولى

وعضوية:

- د. اسامة الغزالى حرب	مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام
- د. منى مكرم عبيد	الاستاذ بالجامعة الامريكية
- أحمد يوسف الجندى	رجل الاعمال المقيم بلندن
- محمود أباظة	أحد اقطاب الأسرة الاباظية
- د. شريف لطفى	الخبير الاقتصادى
- د. احمد الغندور	عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
- أحمد حماد	رجل اعمال
- على جمال الناظر	وزير سابق ورجل أعمال حاليا

من بين المؤسسين:

- د. حازم الببلاوى	رئيس بنك تنمية الصادرات
- د. سليمان نور الدين	وزير اقتصاد اسبق
- سعيد الطويل	رئيس جمعية رجال الاعمال
- أسامة سرايا	(صحفى - الاهرام- الحياة)
- عمرو عبد السميع	(صحفى- الاهرام- الحياة)

صلاح شرف

توقف القلب الكبير.. وبقى المثل

فى يوم حزين من أيام سبتمبر الماضى رحل فجأة **صلاح مصطفى شرف**، داهمه المرض اللعين،وأعجزه عن الحركة وهو الذى عاش ٥٨ عاما لا يكف عن الحركة ولا يمل من حمل الهموم والبحث عن حلول لما يواجهه رفاقه من مشاكل وفى السادسة من مساء السابع من يوليو ١٩٨٦ فتحت صفحة جديدة فى تاريخ صلاح شرف حين أضرب سائقوا قطارات السكك الحديدية عن العمل ليضيفوا إلى تاريخ النضال العمالى المصرى واحدا من أهم الإضرابات وكانت الأحكام التى صدرت بحق المضربين صفحة ناصعة بدورها فى تاريخ القضاء المصرى والحريات العامة.

فى الثالثة من فجر اليوم التالى للإضراب كانت قوات الأمن المركزى تحاصر مقر رابطة سائقى وقادى السكة الحديد لتقبض على ٢٠ سائقا بالرابطة فى مقدمتهم السائق صلاح مصطفى شرف، الذى قيد اسمه فيما بعد فى ملفات القضية باعتباره المتهم الأول..أى المحرض الأول على الإضراب..أو كما قالت ابنته الكبرى سماح(١٨ عاما فى (ذلك الوقت).. البطل الأول..

لم يكن صلاح منتميا إلى حزب سياسى فى ذلك الوقت)..كان منتميا فقط الى حوارى شبرا التى ولد فيها فى يوم من أيام ١٩٣٤،وتعلم بين أهلها الشهامة والجدعنة والعطاء فى بساطة بلا ضجيج وبلا انتظار لمنفعة شخصية ،واغترف من أسرارها كل الحب للفقراء فكان كل حبه وكل عطائه لزملائه وطبقته العاملة..وكانت المواقف العملية أساس انحيازاته وانتماءاته السياسية فيما بعد..

عندما قبض عليه عام١٩٨٦ قالت زوجته لبناتها الأربع:

« أبوكم اعتقل لأنه راجل شريف،تمسك بحقه وبحق زمايله،حاولوا مساومته لكنه تماسك فحرموه من حريته وحرمونا منه،وإذا كانت التضحية ضرورة فأنا أرحب بها،فالحرب ضد الاستغلال لها ضحاياها مثل أى حرب »

العمل الاجتماعى

أحس بوطأة المعيشة الصعبة على زملائه ،فأنشأ جمعية للخدمات الاجتماعية لسائقى ووقادى السكة الحديد(حوالى ١٦ألاف عامل) لتقديم خدمات لهم ولأسرهم فى حالات المرض والوفاة والحوادث،وانتخب رئيسا لها.

كان هادىء الطبع بسيط الحديث،بشوشا عند لقاء أصحابه ،كريما ،ومجاملا كان يعبر عن قضايا وهموم زملائه بأبسط الأساليب وأقل مفردات اللغة .كان يحمل همومهم على عريضة جماعية يقدمها للمسئولين،أو يتقدم وفد منهم فى لقاء مع الإدارة،وكان فى لحظات الأزمة أول المضحين..

كانت الأجور منخفضة للغاية أمام ارتفاعات الأسعار فأجر أقدم السائقين والذين يحصلون على تقديرات امتياز يتراوح بين ١٢٠و١٨٠ جنيها شهريا،ولأن نقابة العاملين بالسكك الحديدية كان على رأسها عضو بمجلس الشعب عن الحزب الوطنى يدعى محمود عطيتو،بدأ عامل دريسة وفجأة أصبح مليونيرا،فقد تبنت رابطة السائقين مطالب العاملين جميعا إلا أن أحدا من المسئولين لم يهتم بمناقشتها.

انحصرت المطالب فى كادر خاص للسائقين أسوة بسائقى السفن والطائرات،ورفع تسعيرة الكيلو متر التى تصرف للسائق من ١١مليما الى ٥٠مليما ،ورفع مستوى الرعاية الطبية وإقرار بدل العدوى ،وإنشاء نظام التأمين الصحى الشامل للعاملين بالسكة الحديد»

رفض رئيس الهيئة المطالب التي تحددت فى اجتماع الرابطة يوم ٢يوليو ١٩٨٦ ،فطلبت الاجتماع بوزير النقل والمواصلات وتحدد لذلك يوم ٧يوليو إلا أن الوزير اعتذر يومها لرئاسة بعثة الشرف المرافقة للسلطان قابوس!.

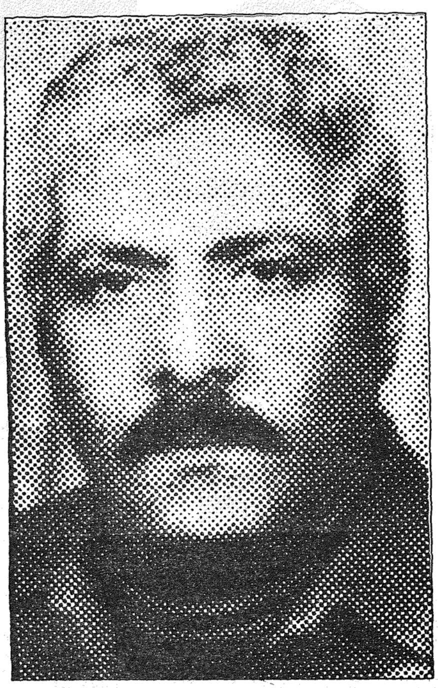
رفض المطالب

وبعد القبض على السائقين أعلن المسئولون فى الهيئة زيادة سعر الكيلو متر الى ١٥مليما (أى٤مليمات زيادة فقط،وذلك فى نفس الوقت الذى ألغت الحكومة فيه القرش!!) والنظر فى موضوع التأمين الصحى،ورفضوا بقية المطالب..

ورغم ذلك هدد العمال بتقديم استقالات جماعية اذا لم يفرج عن زملائهم المعتقلين،واحتشدوا أمام مبنى النيابة بالجبل الأخضر أثناء التحقيق معهم،وأرسلوا آلاف البرقيات للمسئولين يطالبون بالإفراج عن المعتقلين،ونفذوا إضرابا متباطئا عن العمل يومى ٢١و٢٢يوليو ١٩٨٦ فتأخرت القطارات فى معظم الخطوط ٣ ساعات،وأرسلوا مئات الاستقالات الى النقابة العامة احتجاجا على الموقف المخزى لها ولرئيسها محمود عطيتو الذى أعلن إدانته للإضراب،وكان ذلك سبب إجباره على الابتعاد عن العمل النقابى بعد عدة شهور لامتصاص السخط العمالى ضده وضد الحزب الوطنى الذى ينتمى اليه..

حكم للتاريخ

وفى ١٦ ابريل ١٩٨٧ عقدت محكمة أمن الدولة العليا طوارىء جلستها للحكم فى القضية برئاسة المستشار **محمد أمين الرافعى** وعضوية المستشارين أحمد عبد الوهاب خليفة ومحمد منصور عبد الله كان



صلاح شرف

في قفص الاتهام ٣٧ متهما يتصدرهم البطل صلاح مصطفى،وكان في ساحة الدفاع عنهم ٣٩ محاميا.

وجاء في حيثيات الحكم مقتطفات من شهادة اللواء أحمد زعتر مدير إدارة البحث الجنائي لشرطة النقل والمواصلات **وقعها وإن طائفة السائقين كانت من أكثر الطوائف التزاما وأن الوزير قد انتقل الى محطة مصر بعد الإضراب وحقق بعض المطالب.واستطرد الشاهد قائلا إن تحقيق بعض المطالب كان نتيجة للإضراب الذي لولاه لما استمع اليهم** أحمد» وجاء بالحيثيات أيضا«وبالاطلاع على قرار رئيس الجمهورية رقم ١٩٨١/٥٣٧ بشأن الموافقة على الاتفاقية الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،والمنشور في العدد ١٤ من الجريدة الرسمية المؤرخ ٨من ابريل ١٩٨٢ يتبين أن قد نص صراحة على أن الموافقة على الاتفاقية الدولية المذكورة قد تمت بعد الاطلاع على الفقرة الثانية من المادة ١٥١ من الدستور مما يفيد أنها صدرت بعد الحصول على موافقة مجلس الشعب بوصفها احدى المعاهدات الدولية التي تتعلق بحقوق السيادة بما تضمنه من قيود على سلطات الدولة تتمثل في وجوب احترام الحقوق التي أقرتها واعترفت بها الاتفاقية الدولية الصادرة في نطاق الأمم المتحدة وبالتطبيق لميثاقها ،وحيث أنه تطبيقا لنص المادة ١٥١ من الدستور سالفة الذكر ولما استقر عليه الفقه والقضاء فإن المعاهدات الدولية التي صدرت وفقا للأصول الدستورية المقررة ونشرت في الجريدة الرسمية حسب الأوضاع المقررة تعد قانونا من قوانين الدولة يتعين على القضاء الوطني تطبيقها باعتبارها كذلك»

مما تكون معه تهمة الامتناع عن العمل قد بنيت على غير أساس من القانون والمحكمة في هذا الصدد تهيب بالمشرع أن يسارع الى وضع الضوابط اللازمة لهذا الحق على نحو يحقق مصلحة البلاد العليا ومصلحة العمال في نفس الوقت»

من السجن إلى التجمع

وحكمت المحكمة حضوريا ببراءة جميع **المتهمين مما أسند إليهم وخرج العمال من سجن مزرعة طرة الى المقر المركزي للتجمع تقديرا لمواقفه المتضامنة مع مطالبهم..وكان صلاح شرف أول المنضمين لعضوية الحزب من بينهم.**

وأرسل أعدادا كبيرة من العمال برقيات شكرالى خالد محيى الدين تقديرا لوقوف الحزب الى جانب قضيتهم.

في بساطة عاش.. وفي صمت رحل.. كان آخر لقاءاتنا بمستشفى السكة الحديد .سأل عن الرفاق..تحدث عن الأحزاب والخصخصة كثيرا ..حلق في سماء القاهرة عبر النافذة المجاورة لسريره وتكلم قليلا عن المرض وافترقنا على أمل اللقاء في التجمع.. لكنه نقض وعده فقد رحل فجأة..تاركا لنا قيمة العطاء بلا حدود ولا ضجيج ولا ثمن !! واسمـا يرتبط بواحد من أهم اضرابات الثمانينات وقبل هذا وذاك تاركا زوجته وبناته الأربع وشقيقه الصديق عادل رئيس نقابة«اجيماك» أسرة متماسكة مترابطة تهتدي في الحياة بمثله العليا ومبادئه الراقية!.





أم تحمل جثة طفلتها..ضحية مبانى المدارس الآيلة للسقوط

الزلزال..
الفقراء يدفعون الثمن

حسن بدوى

فى الثالثة وعشر دقائق من عصر الإثنين ١٢ أكتوبر ١٩٩٢، اهتزت مصر كلها لمدة لم تتجاوز دقيقة واحدة، صارت كأنها دهر..

كانت الهزة زلزالا لم نشهد مثله منذ زمن طويل لتُفرغ مصر سكانها فى الشوارع والحقول ويظل المواطنون ـ خاصة فى الأحياء الشعبية ـ طوال اليومين التاليين فى حالة من الذعر دفعتهم إلى البقاء فى أماكن الخلاء والحدائق العامة والمساجد..

ورغم كل هذا الرعب الذى عاشه المصريون فى تلك الأيام الأليمة، فإنهم لم يفقدوا اتزانهم إلا دقائق معدودة تالية للزلزال، وسرعان ما نفضت الكارثة عنهم غبار السلبية ليبرز معدنهم الأصيل، وبرزت فى جميع أحياء الفقراء (ومنهم الطبقة الوسطى) روح التضامن والتكاتف لإنقاذ مايمكن إنقاذه ومواجهة المحنة.

فى شوارع الأحياء الشعبية شاركوا فى تنظيم المرور لتسهيل حركة سيارات الإنقاذ والإسعاف.. اندفعوا إلى المستشفيات يتبرعون بدمائهم حتى أعلنت بعد ٢٤ ساعة عدم قدرتها على استيعاب المزيد من التبرعات.. بادروا فورا بحمل المصابين على الأكتاف إلى سيارات الإسعاف أو أقرب مستشفى، وتشاركوا فى رفع أنقاض المنازل التى تهدمت قبل وصول سيارات الإنقاذ.. وبعد يومين بادر عمال البترول بالتبرع بمليون جنيه من مرتباتهم لصالح ضحايا الزلزال.. وهو مبلغ يوازى ماتبرعت به جميع البنوك العامة والخاصة فى مصر التى تبرعت بمبلغ مليون و ١٥٠ ألف جنيه. وأعقبهم تبرع عمال الكهرباء والطاقة بمبلغ مليون و ١٠٠ ألف جنيه.

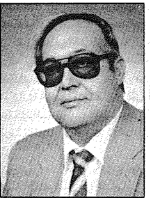
وفى المقابل كان موقف أغلبية أصحاب رؤوس الأموال ورجال الأعمال الذين قدمت لهم الحكومة كل التسهيلات طوال السنوات الماضية، وحصلوا على الملايين والمليارات من عرق الشعب المصرى، كان موقفهم مثيرا دفع الحكومة منذ اليوم الثالث للزلزال لمناشدتهم من (خلال التليفزيون) القيام بواجبهم فى مواجهة الكارثة.. وفى مساء اليوم الرابع كان أول إعلان عن تبرعات من جى. إم. سى. ممول البرنامج التليفزيونى فكر ثوانى، وكان الإعلان من خلال البرنامج !!

بلغت قوة الزلزال الذى كان مركزه منطقة **جبل قطرانى** بالفيوم حسب تقديرات الخبراء المصرين مابين ٥.٥ - ٦ درجات بمقياس ريختر، وأعلن مرصد **ستراسبورج** بفرنسا أن قوته ٥.٨ درجة. وأعقبته طوال اليومين التاليين هزات تابعة أخذت قوتها تتناقص تدريجيا حتى تلاشت.. ويقدر الخبراء أن مخاطر الزلازل تبدأ إذا تزايدت قوتها عن ٤.٥ درجة.

الفقراء يدفعون الثمن

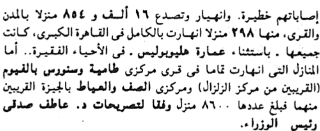
كشف الحصر الأولى الذى أجرى بعد أسبوع من الزلزال عن وفاة ٥٤٤ مواطنا ومواطنة وثلاثة مفقودين، وإصابة ٦٥١٢ منهم ١٣٨٩ كانت







د. ميلاد حنا — د. ماهر عسل



إصاباتهم خطيرة. وانهيار وتصدع ١٦ ألف و ٨٥٤ منزلا بالمدن والقرى، منها ٢٩٨ منزلا انهارت بالكامل فى القاهرة الكبرى، كانت جميعها . باستثناء عمارة هليوبوليس . فى الأحياء الفقيرة.. أما المنازل التى انهارت تماما فى قرى مركزى **طامية وسنورس بالفيوم** (القريبين من مركز الزلزال) ومركزى **الصف والعياط** بالجيزة القريبين منهما فبلغ عددها ٨٦٠٠ منزل **وفقا لتصريحات د. عاطف صدقى رئيس الوزراء.**

وأعلن د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم أنه ثبت عدم صلاحية ٦٦٦ مدرسة، واحتياج ٩٨٦ مدرسة إلى إصلاحات.

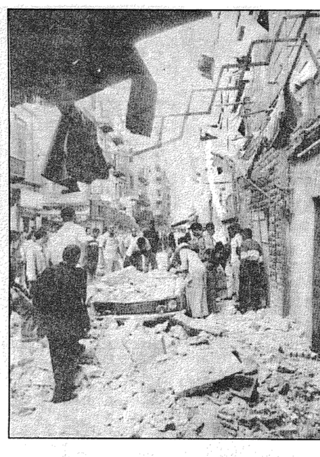
وتأثر بالزلزال ١٦٤ أثرا إسلاميا وقبطيا وفرعونيا، بالإضافة إلى بلاغات بشروخ طفيفة فى ٦٠٠ أثر آخر.

ومن بين هذه الخسائر، تبرز **مقبرة الموت بهليوبوليس** لتفضح فساد الأجهزة الحكومية، فالعمارة التى كان قد صدر قرار بإزالة ٧ طوابق منها منذ ٨ سنوات ولم ينفذ.. كانت بلا أساسات تقريبا، ولهذا بلغ ضحاياها **٧٢ حالة وفاة**، أى حوالى ثلث ضحايا الزلزال بالقاهرة، وأكثر من ١٥٪ من ضحاياه على مستوى الجمهورية.. **يقول د. زكى حواس أستاذ العمارة بجامعة عين شمس** «إن صور ركام عمارة هليوبوليس توضح أن الأعمدة رفيعة للغاية وهذا سر عدم تحملها للزلزال»

وباستثناء هذه العمارة فقد دفع الفقراء فى الأحياء الشعبية بالمدن وقرى الجيزة والفيوم ثمن الزلزال.

ومع تسليط الإعلام الحكومى أضواءه على عمارة هليوبوليس، وبطء الإجراءات الحكومية فى تسكين منكوبى الزلزال، والاهتمام بأصحاب **«الوسايط»** كما يقول المنكوبين بأحياء القاهرة الشعبية وفى مركزى **طامية وسنورس**، انفجر هؤلاء المنكوبين فى التجمعات التى احتشدت حول مبنى **مجلس الوزراء ومجلسى الشعب والشورى وفى حى معروف والسيدة زينب** يومى ١٥ و١٦ أكتوبرمطالبين بسرعة نقلهم إلى شقق تأويهم، وتحول هذا التجمهر يوم ١٧ أكتوبر إلى **مظاهرة ضخمة بحى بولاق أبو العلا** سدت شارع ٢٦ يوليو بالأحجار والأخشاب وإطارات الكاوتشوك المحترقة، وحاصرت مبنى التليفزيون. وردد أكثر من خمسة آلاف متظاهر شعارات تهاجم الحكومة. واستمرت المظاهرة حوالى خمس ساعات، حتى تصدت لها قوات الأمن

تجاهل المشردين فى القرى والأحياء الشعبية ينذر بإنفجار إجتماعى..



المركزى بقوة، وألقت القنابل المسيلة للدموع ورشقهم المتظاهرون بالحجارة، وتم القبض على ٥٨ مواطنا.. ولم تنفض المظاهرة إلا فى منتصف الليل.

كان ارتباك الحكومة شديدا فاستعانت بالقوات المسلحة لتقيم ٣٠٠ خيمة لمنكوبى الزلزال بالقليوبية لحين تجهيز مساكن الخانكة، وإقامة مخيمين لمنكوبى العياط والصف.

حكومة سيئة السمعة

وكشفت الأحداث بعد ذلك عن السمعة السيئة للحكومة والتى وصل صداها إلى المجتمع الدولى. فى ١٦ أكتوبر قررت المجموعة الأوربية فى اجتماع عقد فى بروكسل التبرع لضحايا زلزال مصر بمواد عينية قيمتها ٧١٠ ألف دولار . وليست أموالا سائلة . واشترطوا أن تسلم إلى منظمات أهلية، وليس للحكومة المصرية لسوء سمعتها فى التصرف فى المعونات.

ولم تقتصر مظاهرالارتباك والخلل والفساد الحكومى على كيفية التحرك لمواجهة نتائج الزلزال، أو التستر على الفاسدين من أصحاب العمارات الجدد. أو السمعة السيئة فى التعامل مع المعونات.. بل امتدت إلى تجاهل الدراسات والأبحاث والاقتراحات العلمية من جهات وأفراد مصريين أو أجانب والتى حذرت منذ سنوات من مثل هذه الكارثة، وقدمت اقتراحات لتحجيم خسائرها.

قبل عدة شهور حصل الباحث **عصام عبد المتعال محمد على** درجة الماجستير بتقدير ممتاز عن رسالته التى أعدها بقسم الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة الأزهر عن **«منسوب مياه بحيرة قارون»** وأكدت الدراسة أن ثمة **نشاط زلزالى خطير حول مدينة الفيوم**



عمارة مصر الجديدة (بشارع الحجاز) عنوان على الفساد

الكارثة تكشف أصالة الشعب... وفساد الحكومة

يهدد القاهرة، وسلم الرسالة منذ شهور إلى محافظ الفيوم وجهات البحث العلمى. وأثبت الزلزال الأخير صحة تنبؤه العلمى.. إلا أن أحداً من المسئولين لم يهتم بذلك فى حينه.

ومنذ فترة طويلة قدم الخبير السويسرى د. جورج تيدفان تقريرا إلى أكاديمية البحث العلمى، حذر فيه من أن مبانى القاهرة غير مصممة على المستويين الهندسى والمعمارى لمواجهة الزلازل، ودعا إلى ضرورة أن تتبنى الجهات الإنشائية والتصميمية فى مصر «كودا» جديدا لهندسة الزلازل (أى لمواصفات وشروط البناء) حتى لا تتعرض الإنشاءات الجديدة لأى أخطار مستقبلية.. وأضاف أن مصر تتعرض فى الآونة الأخيرة لهزات أرضية غير عادية مما يدعو إلى ضرورة مراعاة الزلازل عند تصميم وإقامة المنشآت فى الحاضر والمستقبل. الأمر الذى لم ينتبه إليه أحد المسئولين فى مصر حتى وقع الزلزال ليعلن حسب الله الكفراوى وزير الإسكان عن بدء استخدام كود جديد، بداية من يناير المقبل.

وكانت الجمعية المصرية للزلازل قد أعدت منذ عام ١٩٧٨ خريطة زلزالية لمساعدة المهندسين على تصميم مبانى أكثر قدرة على مقاومة الزلازل، إلا أنه قد تم تجاهلها بحجة أن مصر بعيدة عن أحزمة الزلازل.

ويقول د. محمد عزت رئيس الجمعية وأستاذ الإنشاءات بهندسة القاهرة إن هذا التجاهل يجب ألا يستمر طويلا بعد زلزال الإثنين المدمر، ووجود مناطق زلزالية نشيطة فى البحر الأحمر وخليجى السويس والعقبة وشمال غرب الأسكندرية ومنطقة أبو دياب بالصحراء الشرقية.

وتجاهلت الحكومة أيضا اتفاقية قدمتها اليابان قبل سنوات بإنشاء مركز لقياس ومراقبة تحركات القشرة الأرضية، مما يساعد على التنبؤ بالحركات الزلزالية بواسطة الأقمار الصناعية والأجهزة التكنولوجيةالتى تحدد قوة ومكان الزلزال قبل موعده بساعتين على الأقل.

وفى ١٦ أكتوبر اتهمت صحيفة التايمز البريطانية حكومة مصر بتجاهل دراسة بريطانية لحماية مصر من آثار أى زلزال أو هزة أرضية، وأشارت الصحيفة إلى أن تنفيذ توصيات هذه الدراسة يجعل مصر فى أمان تام من الهزات الأرضية.

ومنذ عام حذرت الأمم المتحدة حكومة مصرمن كارثة الزلزال وطلبت منها الاستعداد لمثل هذه الزلازل. أعلنت ذلك إذاعة ١٠/١٠ الأمريكية التى اتهمت المسئولين فى مصر بتجاهل تحذيرات المنظمة الدولية

هروب إلى الكارثة!

ورغم كل هذا التجاهل الحكومى لتحذيرات العلماء والمنظمات وجهات البحث العلمى فى مصر والعالم، فإن بعض التصريحات الأولى للرئيس مبارك عقب عودته من الصين تنذر بكارثة أكبر..

فقد أعلن د. إبراهيم الحملى خبير الزلازل بمرصد حلوان أن هذا الزلزال كان متوقعا لوقوع مجموعة هزات ضعيفة سجلها مرصد حلوان ابتداء من ٢٥ سبتمبر الماضى، وهى عادة مؤشر لهزة أكبر.

وجاءت التصريحات الأولى لخبراء الزلازل والأرصاد فى مصر عقب الزلزال مباشرة لتعلن أن مصر تفتقد وجود شبكة قومية لرصد الزلازل وتغطية نشاطها كما هو متبع فى بعض الدول المجاورة، وأكد هذا د. عز الدين إبراهيم رئيس قسم الزلازل بالمعهد القومى للبحوث الفلكية. وأضاف د. محمد الدسوقى أستاذ مساعد الزلازل بجامعة حلوان أن هناك ست محطات للرصد متفرقة فى حلوان ومرسى مطروح وأسوان وأبو سمبل والقطامية والبحر الأحمر، وأشار إلى أننا مازلنا نعتمد على التليفون والفاكس فقط لربط المحطات ببعضها، رغم أن مصر سبق أن تعرضت لزلزال أشد قوة فى مارس ١٩٦٩ بلغت قوته مابين ٦.٥ - ٦.٨ درجة، إلا أنه كان بعيدا عن مناطق العمران.

وعندما أثار أحد الصحفيين هذه القضايا أمام رئيس الجمهورية فى

أول تصريحات صحفية عقب عودته من الصين، قال الرئيس: «**تقصد إيه.. إحنا عندنا ست محطات ومجهزة بكل الإمكانيات، هو كل واحد مابيشتغلش يتحجج بالإمكانيات، ماقالوش ده قبل كده ليه؟!**»

ولعل هذا الرد.. ينذر بضياع الحقيقة وسط محاولات نفى المسئولية من جهة لأخرى.. وبمرور الوقت يقل الاهتمام بقضية الاستعداد وفق رؤية متكاملة علمية اجتماعية ثقافية سياسية شاملة.. حتى نفاجأ بالكارثة القادمة التى قد تكون أشد ضررا.

موقعنا من الزلازل

وإذا عدنا لمناقشة الأمر بهدوء لمواجهة احتمالات المستقبل، لابد أن نبدأ بالسؤال.. هل دخلت مصر - بعد هذا الزلزال - حزام الزلازل الشديدة؟ أو بمعنى آخر.. هل خرجنا من منطقة الاستقرار؟

يؤكد د. ماهر عسل أستاذ الهيدروجيولوجى بهندسة القاهرة أنه من السابق لأوانه القول بأن مصر قد دخلت حزام النشاط الزلزالى، فلا زلنا إزاء ظاهرة جزئية، ولازالت القياسات قاصرة عن إعطاء مثل هذا الحكم المتعجل، وبصفة عامة فالزلزال مظهر لتحول الطاقة المختزنة فى باطن الأرض من صورة إلى أخرى، أو هى محاولة لاستعادة توازن الطاقة فى جوف الأرض التى تكتسب أنواعا وكميات مختلفة من الطاقة وتفقد نوعيات وكميات أخرى.. ولولا مظاهر تحرير الطاقة من وقت إلى آخر ومن مكان إلى آخر فى صورة هزات أرضية وبراكين وفوالق وتصدعات وتشققات لانفجرت الكرة الأرضية ذاتها. **ومن هنا فالزلازل وغيرها من الظواهر الطبيعية ليست مجنونة ولا غادرة، ولكنها حركة تلقائية بالغة الرشد، تستهدف الحفاظ على استمرار الكرة الأرضية فى الفضاء الكونى، وعلى الاستقرار النسبى للقشرة الأرضية بمتوسط ٣٣ كليو متر عمقا** (تتراوح بين بضع مئات من الأمتار تحت قاع المحيطات إلى عشرات الكيلو مترات تحت الجبال) ولا توجد حتى الآن أساليب علمية تمكن من التنبوء الدقيق المسبق بتوقيت أو موقع الزلزال القادم.. **إلا أن الدرسات الإقليمية على اتساع الكرة الأرضية تحدد مناطق نشطة زلزاليا وأخرى متوسطة الشدة وثالثة مستقرة، وكل هذه التقسيمات صحيحة نسبيا، وتتوقف على كثافة نقاط الرصد ودوريته ودقته وهذا مجال متسع للتطور العلمى مستقبلا.**

الاقتراب من الأمان

ألا يمكن إذا توافر الارتباط بين فروع العلم الطبيعى والرياضى المختلفة، والتكنولوجيا الأحدث والرغبة فى الحفاظ على البشر الاقتراب من التنبؤات الأقرب للصواب أو الأكثر احتمالا.. فضلا عن اتخاذ الاحتياطات الواجبة؟

يؤكد د. ماهر أن الإنسان بصفته الجزء العاقل من الطبيعة منوط به أن يتخذ اللازم لحماية نفسه والتكيف مع محاولات الطبيعة للحفاظ على استقرارها.. ويقول «أعنى بذلك أن تتسع شبكة الرصد فى كل دولة، وأن تتكامل أعمال هذه الشبكات، وأن يراعى مهندسو تخطيط المدن والهندسة الإنشائية طبيعة المناطق العمرانية من ناحية مدى تعرضها للظواهر الطبيعية المهددة للعمران، ومن المعروف أن البلاد المتقدمة والمعرضة فى نفس الوقت لخطر الزلازل لها مواصفات فى الأعمال الإنشائية







تراعى الضغوط الجانبية الواقعة على المبنى بفعل الزلازل والأعاصير والسيول الجارفة وتقسم بعض البلدان إلى قطاعات، لكل قطاع منها مواصفات إنشائية معينة، بل ومواد إنشائية مختلفة عن غيرها، حتى تكون مقاومة المبنى للضغوط الجانبية على درجة عالية من التأمين ضد خطر الضغوط الرأسية.»

أما عن جيولوجية مصر فهى مدروسة على نحو مرض ولكنه بالطبع يحتاج إلى مزيد من الفهم والدراسة التفصيلية ويحتاج-كما فى كل المجالات، الى الرؤية المتكاملة عبر مايسمى ببنوك المعلومات والنماذج الرياضية المختلفة، حتى تكون الفائدة من مجمل العلوم الطبيعية والرياضية أشمل وأعم.

ويشير د. ماهر إلى نقطة أخرى هامة فى هذا الشأن، فالظواهر الطبيعية لا تخضع للحدود السياسية للبلدان، فمما لاشك فيه أن جنوب مصر أكثر ارتباطا بالسودان منه بشمال مصر، والعكس صحيح،ومن هنا فالدراسات الإقليمية التى تتعامل مع الوحدات التركيبية الجيولوجية المتعدية للجنسيات أكثر مما تتعامل مع واقع جغرافى سياسى محدد.

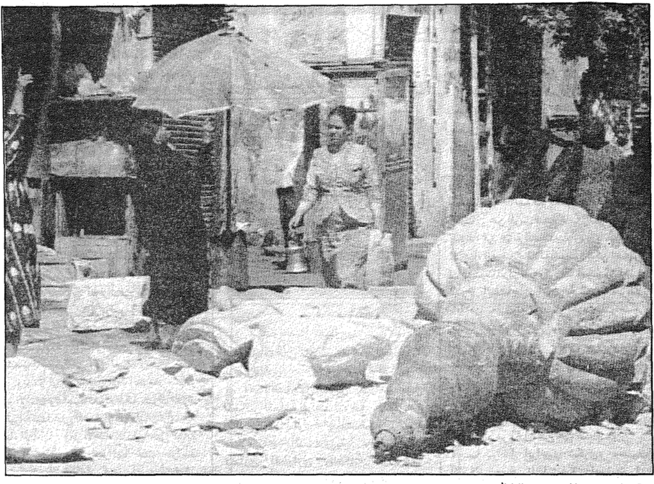
ويؤكد د. ماهر أن هذا الإنسان العاقل هو المسئول الأول عن آثار الكوارث الطبيعية، فقد حدث الزلزال فى القاهرة كلها، إلا أن الانهيار كان أقصى ما يكون فى أحياء الفقراء المبنية بمواد غير ملائمة والتى انتهى عمرها الافتراضى من زمن طويل أو فى موقع الغش الفاضح فى عملية البناء كما فى عمارة مصر الجديدة. **وهكذا فنحن إزاء ظلم الإنسان لأخيه الإنسان أكثر من كوننا إزاء قسوة الطبيعة على البشر. وقد كان من الممكن أن يأتى الزلزال ويمر دون أى خسارة بشرية لو كان التنظيم الاجتماعى للحياة أكثر عدلا وانضباطا.**

لجنة تقصى حقائق

وبعد أن ينتقد د. ميلاد حنا خبير الإسكان وأستاذ الإنشاءات الهندسية، نقص الرقابة الحكومية على أعمال البناء، وفوضى البناء فى ضواحى القاهرة وتجاهل الحكومة لظاهرة البناء العشوائى خوفا من ثورة الشعب على أزمة الإسكان، وعدم إجراء دراسات مسبقة على أراضى هذه المناطق مما يهدد بانهيار منازلها، والنقص الشديد

الكارثة تكشف مسئولية الحكومة عن ضخامة الخسائر..





قمة منارة مسجد الحنفى عقب الزلزال

فى أعمال الصيانة، ينتقل للحديث عن النقاط الفنية والسياسية معا.

يقول د. ميلاد: «ولو كان مجلس الشعب منعقدا لطالبت بأن يشكل لجنة تقصى حقائق، فهكذا تكون الممارسات فى الدول الراقية ديمقراطيا عندما تحدث كوارث أو أحداث كبيرة، وألا تكون هذه اللجنة فنية بقدر ماتكون سياسية، لكى تسجل ماتم فى كل أنحاء مصر، ولتضع توصيات تتحول إلى قرارات لمواجهة أزمات مماثلة إذا ما تكرر ما حدث.

أولا: من الواضح وجود قصور فى مواقع تسجيل الهزات الأرضية من حيث العدد والأماكن والدقة فى التسجيل وارتباطها بجميع أجهزة الزلازل فى المنطقة والعالم، وهذا لا بد من تطويره.

ثانيا: على ضوء الزلزال الذى وقع، ينبغى الإجابة على السؤال المحورى فيما إذا كانت مصر قد دخلت حزام منطقة الزلازل.. وهو أمر يحتاج إلى بحث علمى ليس فقط لخبراء الزلازل، وإنما أيضا لخبراء البيئة، فيبدو أن الإنسان فى القرن العشرين قد تجاوز فى تعامله مع البيئة كل حدود معقولة مما قد يكون له أثر على تحركات القشرة الأرضية.

ثالثا: متابعة ماجرى فى المدارس وفى انهيار العمارات وغيرها اجتماعيا لتقدير إذا كانت أجهزة الدفاع المدنى قد عملت بكفاءة أم تحتاج إلى دعم.

رابعا: تشكيل لجان فنية كثيرة لفحص الصور والمعاينات والتقارير لكل المبانى التى تصدعت سواء كانت فى المناطق الراقية أو فى الإسكان العشوائى أو فى الريف، وبحيث تتراكم لدينا تسجيلات واقعية تحدد على ضوئها إذا كان من الواجب تعديل المواصفات والكود (وهى كلمة مستخدمة فى الغرب CODE ولكن أصلها عربى إذ كَودُ الشىء أى نظمه ورتبه وصنفه) وبحيث تؤخذ فى الحسبان الخبرة المكتسبة لأحمال الزلازل فى تصميمات المنشآت الجديدة.

خامسا: تقييم أداء المستشفيات وكافة أجهزة العلاج والإنقاذ ورفع الأنقاض ومواجهة الحرائق والمرافق والتليفونات والكهرباء والغاز والمواصلات وغيرها، حتى تكون مصر دولة قادرة على مواجهة الأزمات والكوارث.

سادسا: تقييم تصرف جماهير الشعب المصرى، وكيف أن خصائصه الأصيلة لم تتغير، من الشهامة والمبادرة الإنسانية لمساعدة بعضنا بعضا.. وهى ظاهرة لابد من تدعيم قيمتها فى المجتمع لمواجهة الأزمات.

خلاصة القول.. أن هذا الزلزال حدث كبير لاختبار كفاءة مصر دولة وحكومة وشعبا.. ولا يمكن أن يمر دون الاستفادة منه لمواجهة المستقبل..

بهذا يختتم د. ميلاد حنا حديثه..

ويبقى.. أن نحذر من عودة الحكومة بمضى الوقت إلى نفس مجراها قبل الزلازل بفعل عوامل الفساد المتفشى داخلها وفساد سياساتها المنحازة إلى الأثرياء.. فاستمرار منكوبى الزلازل.. والمهددين باللحاق بهم يشكلون إلى جانب البطالة والفقر بركانا يهدد بكارثة أخرى لن يخسر فيها الفقراء أكثر مما خسروا.

الحزب الوطني "ينشل" ٧٠٪ من الدوائر بالتزكية

زلزال الاثنين ١٢ أكتوبر قد يؤجل إنتخابات المحليات في ٣ نوفمبر

مدحت الزاهد

آخر أنباء انتخابات المحليات انها قد تتأجل بعد زلزال الاثنين ١٢ أكتوبر ومظاهرات منكوبي الزلزال في منطقة بولاق أبو العلا وشارعي ٢٦ يوليو والقصر العيني يوم السبت ١٧ اكتوبر بعد أيام قليلة من قذف سيارة د. فتحي سرور رئيس مجلس الشعب بالحجارة في حي السيدة زينب.

ويبدو أن أحداث الزلزال الذي هز مصر يوم الإثنين وتداعياته اللاحقة سوف تترك تأثيرا أكيدا على انتخابات المحليات، إما في اتجاه التأجيل، وهو الاتجاه الأغلب حتى كتابة هذه السطور، **أو إجرائها تحت حراسة مشددة لاتختلف كثيرا عن قرار الإلغاء.**

وتشير بعض المصادر إلى أن هناك ثلاثة اتجاهات داخل القيادة السياسية بشأن الانتخابات التي كان من المقرر اجراؤها يوم ٣ نوفمبر القادم..

اتجاه التأجيل الطويل، بتجديد عمل المجالس المحلية الراهنة لمدة عام، **بقرار من الرئيس مبارك يستخدم فيه صلاحياته الدستورية، وذلك تحت دعاوى الطوارئ والتكاتف والوحدة التي تستوجبها مواجهة الزلزال..**

وتشير المصادر إلى أن اللواء محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية هو أول من تبنى هذا الاتجاه بقوة، خصوصا وأن الصعيد لايزال يغلي بأحداث التوتر والعنف الطائفي، تراكبت معها أحداث إدكو وأبو حماد..

والاتجاه التأجيل المحدود، والذي يتبناه، فيما تشير المعلومات، د. **محمود شريف**، ينطلق من أن الحزب الوطني فاز بالفعل بانتخابات المجالس في ٧٠٪ من الدوائر بالتزكية، كما تم فض التحالف بين الوفد والاخوان، والتأجيل الطويل بالتمديد للمجالس الحالية قد يعصف بهذه المكاسب كلها.. عن طريق فتح باب الترشيح من جديد، في حالة التجديد، ويرى أنصار هذا الاتجاه انه خلال ثلاثة شهور يمكن احتواء تداعيات الزلزال.. وفي هذا السياق اصدر **ممدوح البلتاجي**، امين الحزب الوطني بالقاهرة تعليماته لأعضاء الحزب للتواجد في مدينة السلام لتوزيع الشقق والاعانات على الضحايا، كما وجه د. **فتحي سرور** سيارات علقت لافتات الحزب الوطني إلى حي السيدة زينب لنقل أثاث المواطنين إلى معسكرات الايواء او المدن الجديدة، وذلك بعد أن نصب حزب العمل خياما زرقاء رفع فوقها شعار (الاسلام هو الحل) في حي السيدة زينب، فيما يواصل **إبراهيم شكري، وسيف الإسلام حسن البنا زيارة المصابين في المستشفيات.**

ثم هناك اتجاه «الانتخابات الان» الذي يراهن على ظرف الزلزال في ضبط ايقاع الانتخابات بحيث لايبقى فيها سوى اجراءات التصويت، بدون مؤتمرات او منشورات او مكبرات صوت، او مواكب، فكل ذلك ممنوع في زمن الكوارث.

وحتى كتابة هذه السطور يبدو لكل اختيار اغراؤه، غير أن الاعتبارات الأمنية، قد يكون لها الغلبة، حتى لايؤدي تطاير الشرر إلى عواقب تتجاوز اثار النجاح بالتزكية، في شارع أقل مايقال فيه أنه قلق ومضطرب، تضطرم فيه النار تحت الرماد، وتعود إليه، في ثوب جديد، ماكانت تسمى بظاهرة «الاحداث المؤسفة» متواكبة مع أشكال أخرى جديدة للاحتجاج.

هيمنة

وكانت هذه الدوافع نفسها هي التي دفعت الحكومة لإجراء انتخابات المحليات بنظام القوائم الحزبية المطلقة، رغم صدور حكم من المحكمة الدستورية العليا ببطلان هذا



الانتخابات وقوانينها مع المبدأ الدستورى الخاص بإشراف القضاء على الانتخابات فى كل مراحلها، هذه الأحزاب نفسها عادت لتعلن عن المشاركة فى انتخابات تجرى فى ظل قيود أشد بالايقاس، وعلى الأقل فإن انتخابات مجلس الشعب كانت تجرى بنظام الدوائر الفردية وانتخابات المحليات بالقوائم المطلقة كما أن الحكم بانعدام الدستورية كان واضحا فى انتخابات القوائم المطلقة، ولكن الرؤية لم تثبت بعد بشأن إشراف القضاء.

وقد فهم المراقبون جميعا إعلان هذه الأحزاب عن عزمها على المشاركة فى انتخابات المحليات على انه اعتراف صحيح بخطأ تكتيك المقاطعة الذى انتهجته فى انتخابات مجلس الشعب.. وقد كان غريبا فعلا ان تقاطع احزاب برلمانية البرلمان رغم أنه قد يكون المجال الحيوى لنشاطها، عن ظن بأن برلمانا لاتشارك فيه المعارضة الرسمية سوف يؤدى الى عزلة النظام واحتدام أزمة الحكم.

أما التجمع الذى شارك فى انتخابات مجلس الشعب، فقد أعلن عن مقاطعته لانتخابات المحليات لغياب الضمانات الدستورية... وعلى كل فإن مقاطعة الوفد والعمل والإخوان فى مجلس الشعب، ومقاطعة التجمع فى المحليات تثير عدة اسئلة.. فهل يتعلق تكتيك المقاطعة بدستورية القوانين بحيث تقاطع الأحزاب المؤسسات التمثيلية المطعون فى دستوريتها.. ام ترتبط المقاطعة بأشكال من النهوض الجماهيرى، الذى يبدع أشكالا أرقى وأنقى أو على الأقل اجنه لمثل هذه الاشكال التمثيلية الارقى..

ووفقا لتقاليد اليسار فإن المقاطعة ليست تكتيكا نخبويا للاعتراض من أعلى، بل هى معركة تفترض درجة من النهوض الجماهيرى، فى غيابه يجوز النضال فى حظيرة الاشكال التمثيلية والمعيوبة.» كما أن المشاركة لاتحول فى شىء دون الطعن فى دستورية هذه الاشكال أو النضال فى جبهة القضاء.

ويتعلق بذلك سؤال عما إذا كانت الخبرة السياسية قد بلورت أشكالا أخرى من المقاطعة بهدف التأكيد على رمز معين.. كما يتعلق بذلك سؤال أخير عما إذا كان هناك خلط بين تكتيك المقاطعة والاعتبارات العملية لحجم المشاركة، التى قد تدفع الى التركيز على بعض الدوائر المحدودة تبعا



النظام وعدم دستوريته لإهداره لمبدأ المساواة بين المواطنين فى بلد يزيد فيه المستقلون عن ٩٠٪ من الشعب.. وإذا كانت الحكومة قد تذرعت بأن الحكم قد أنصرف الى انتخابات مجلس الشعب فإنها أول من يعلم ان القاعدة الدستورية واحدة، وإن كل ماترغب فيه هو مهلة زمنية تستغرق عدة سنوات من رحلة الطعون المتوقعة عبر إحالة القضية من المحكمة الادارية والادارية العليا الى الدستورية العليا حتى يصدر الحكم بالبطلان، لعل وعسى ان يكون تحسن قد طرأ على موقف الحزب الوطنى.

وهذه الألاعيب تدفع اليها أشباح جبهة الانقاذ فى الجزائر التى عبرت بوابة المجالس البلدية فى طريقها إلى مركز الأغلبية البرلمانية قبل تعطيل الجوله الثانية من الانتخابات، واعلان الطوارئ.

مقاطعة

ومهما يكن من أمر فقد دلت التطورات اللاحقة على مفاجآت غريبة فأحزاب وقوى المعارضة التى قاطعت انتخابات مجلس الشعب عام ٩٠ (وعلى الاخص الوفد والعمل والاخوان) **بذريعة عدم دستورية القوانين الانتخابية لتعارض اجراءات**



لاعتبارات سياسية وانتمائية عديدة..

ومهما يكن من أمر فإن نظام القوائم المطلقة قد نجح بالفعل فى تحقيق فوز الحزب الوطنى فى ٢٠٠٤ من بين ٢٧٨٤ دائرة بالتزكية وأعلن الوطنى قوائمه فى اللحظة الاخيرة، حتى يفوت على باقى أقسام المعارضة فرصة التقاط منكوبى قوائمة. ولم يبق للوفد والعمل والإخوان سوى السير على الاشواك فى محاولة لتحقيق قوائم ائتلافية عن طريق القوائم المشتركة ونظام إخلاء الدوائر، **غير إن هذا التحالف الذى وصفته مجلة روزاليوسف بأنه كان تحالفا على ورقة طلاق، قد تعثر لسببين: أولهما رغبة الإخوان فى الاستئثار بمعظم الدوائر** (٦٩٪) كما عبر عنها ممثلوه فى اجتماعات التنسيق التى جرت **فى منزل ياسين سراج الدين**، وثانيهما إلحاح الحزب الوطنى ورجال الحكم على ضرورة فصل المعارضة المدنية عن المعارضة الدينية من خلال اتصالات مباشرة، ومن خلال عمليات طمأنة لامكانية النجاح المنفرد لقوى المعارضة فى انتخابات المحليات، ساعدت عليها تصريحات د. **محمود شريف وأحمد سلامة وصفوت الشريف**، فيما كانت تتواصل الحملة ضد الإخوان وحزب العمل، فى إشارة واضحة إلى أن الوفد هو هدف الرسالة، وأنه قد يتلقى ضوء أخضر بالعبور، وإن رغب فى العبور منفردا..

وعلى كل فقد تم فض التحالف على الأخص فى القاهرة، ولم يتخلف عن عملية الاتصال سوى بعض البقايا فى المحافظات ،

الداخلية تطالب بتأجيل الانتخابات بعد أحداث ابو حماد وادكو والعنف فى الصعيد ومظاهرات الزلزال

فض التحالف بين الوفد والاخوان عن طريق الوطنى!

لاعتبارات انتخابية، قدرتها قيادات معظم الأطراف.. وقدم الحزب الوطنى قوائمة فى كل الدوائر، عدا قسم مصر القديمة، بسبب الصراعات التقليدية بين الاعضاء، التى فازت فيها قائمة حزب العمل بالتزكية.. ولم تتضمن قوائم الوطنى وجوها جديدة بل نفس القيادات التقليدية، فى معظم الدوائر، خلافا لكل مايقال. وتقدم حزب العمل (تحالف العمل والاخوان) بقوائمة فى ٦٢٣ دائرة انتخابية وفقا لتصريحات **ناجى الشهابى** أمين لجنة الانتخابات. و٤٩٠ فقط وفقا لتصريحات د. **محمود الشريف** وزير الحكم المحلى.. كما تقدم حزب الوفد فى ١٧١ دائرة وحزب الأحرار فى ١٦ دائرة وحزب مصر العربى فى دائرة واحدة..

وقبل ان تبدأ الانتخابات، بدأت كالعادة الطعون ، وكانت من المرشحين المستقلين الذين اصطفوا منذ الصباح الباكر امام لجان تلقى طلبات الترشيح ففوجئوا برقم واحد محجوز لمرشحى الحزب الوطنى فى مؤشر واضح على اتجاه العملية بأسرها. فالوطنى سوف يعمل **على الاحتفاظ بهيمنته على المجالس المحلية، قاعدة نفوذه فى الريف والأحياء عبر تسهيلات الجهاز الإدارى للدولة والرشاوى الممنوحة للقيادات التقليدية والمحسوبية والرساطة فى استخدام جهاز الدولة لصالح هذه القيادات..**

ومن المؤكد أن الطعون أيضا سوف تتوالى حتى يصدر حكم المحكمة الدستورية العليا بحل المجالس المحلية وبطلان القانون الانتخابى الذى أفرزها.




الزلزال زلزل الشعب لكن ما زلزش الحكومه.
لإن الحكومه عندها أمن مركزى والشعب ما عندوش!
حجازى

٥٠٠ يوم على برنامج الإصلاح

هزيمة دولة الفقر والمخابرات

مصباح قطب

سيكون من قبيل الخطأ الجسيم، التوقف عند الآثار الاقتصادية، للمرحلة الأولى من برنامج الإصلاح الاقتصادى، والتى انتهت بنهاية أكتوبر. فالمواطن العادى يردد فى كل لحظة : «البلد اتغيرت»، وهو وإن كان يدرك **أن التغيير «سُنّة» الحياة، لكنه يعلم أيضا أن التغيير الذى تم، والذى يملأ حلقه ومعدته ووجدانه، باليأس والمرارة**، لا علاقة له بالسنن ولا بالفروض. كما لاتقتصر آثاره على المسائل المادية فقط، إذ يردد الكثيرون أنهم **«كرهوا العيشة ومن يعيشونها»** حتى وهم قادرين على تحمل الأعباء المادية المرهقة، للآن... ذلك يعنى أن الناس تفهم التغيير على نحو شامل.. تغيير البلد.. وتغيير الناس.. وتغيير السنن التى يجرى على أساسها التغيير، ذاتها.

فماذا حصل على كل المستويات؟

هذا مانحاول الإمساك ببعض خيوطه، خلال التقرير التالى.



صفوت الشريف

لم ينجح أحد ولكن..

الحياة مدرسة حتى وإن أغلقت المدارس.. ويحدث فى الحياة المصرية الآن، **أن موجة لتغيير أنشطة المحال تجتاح البلد بسبب الركود، وارتفاعات الأسعار**، وبروز الميول الاحتكارية، حتى داخل المواقع الشعبية.وقد بلغ عدد المحال التى طلبت تغيير نشاطها من الفول والطعمية إلى أنشطة أخرى، ٢٨ محلا، فى أسبوع واحد بالقاهرة، بسبب ارتفاع أسعار الزيت ورصد باحثون أن الناس، فى أوكازيون أغسطس الماضى، كانت تشترى الملابس لأبنائها بمقاسات أقل نمرة، استنادا إلى إمكانية فك «الرفية» وللإفادة من فارق السعر بين نمرة وأخرى، وهو واحد جنيه فى القمصان والبنطلونات. ولوحظ أن الأوكازيون استمر حتى بعد انتهاء مدته، وبلغ التخفيض فى الملابس الرجالى حتى نسبة ٧٠٪، ودخلت الأوكازيون بضائع لم تكن تدخل من قبل، وبنسب تخفيض أيضا غير مسبوقة، مثل **«جينز والجلر»** حيث بلغ التخفيض ٢٨٪ وساهمت الشركات المنتجة للموكيت فى نصف تكاليف التخفيض للعمل على تصريف الإنتاج. ورصدت أجهزة المتابعة التجارية أن الإقبال على شراء الأثاث الخشبى اقتصر تقريبا على شريحتى العائدين من الخارج، والعرب المقيمين بشكل مؤقت أو دائم.

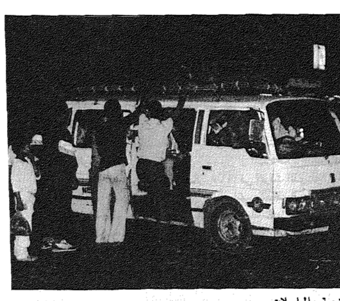
وقد تراوح سعر الأنتريه فى **«عمر أفندى»** على سبيل بيان مدى الارتفاع، بين ٥٧٦ إلى ٢٠٧٤ جنيه، وللنوع الإيطالى من ترابيزات السفرة، بلغ السعر ٣٥٣١ جنيه **وبلغت أسعار الفائدة على البيع الأجل ٣٥٪** وفسر التجار ذلك بأنهم يحسبون حسابا لآثار التضخم وأسعار الفائدة خلال مدة السداد (القانون المدنى لا يجيز زيادة سعر الفائدة المدنية حتى الآن عن ٧٪ فى البيع الآجل !). **ولوحظ انخفاض فى إنتاج الأنواع الشعبية من الثلاجات بنسب تجاوزت ٦٠٪**. ورغم حظر استيراد الفول قبل موسم ٩٢/٩١ فقد دخلت البلاد منه كميات مهربة. بمعدل ٥ آلاف طن كل عام، ومع فتح الاستيراد بلغت الواردات ٢٤٢ ألف طن. ولازال الصراع بين غذاء الإنسان والحيوان غير محسوم حتى الآن. فقد احتل القمح ٣٩.٦٪ من المساحة المحصولية للموسم الشتوى، ١٩٩٢، واحتل البرسيم ٣٦.٦ ٪، وبلغ ما استوردناه من العدس عام ٩١ : ٣٩٢ ألف أردب. وقد قل عرض اللوبيا والفاصوليا فى السوق بسبب عدم إقبال المشترين لارتفاع الأسعار وإحجام الفلاحين عن الزراعة.

ولازالت مصر تستورد «أساتيك» بسعر وصل ٢٥٠ قرشا للواحدة و «برايات» بسعر ٢٠٠ قرشا للواحدة. ولازالت نسبة التصنيع المحلى فى الدراجات ١٠٪ برغم مرور ٤٠ عاما على إنشاء أول مصنع لها، وقد بلغ سعر الدراجة ٣٥٠ جنيها. وقد زاد سعر الأدوات الهندسية للتلاميذ بنحو ٦٧٪ وأغلبها مستورد. ومن تقارير وزارة التموين إلى مدرسة **القربية الإعدادية** الواقعة أمام الجامعة الأمريكية بالقاهرة، لنكتشف أن **نصيب التلاميذ من مشتروات الكانتين المدرسى لا يزيد عن ١٠٪**، والباقى يشتريه المدرسون حيث لا يبيع الكانتين سوى قطع كرواسان بسعر ٢٥ قرشا للواحدة. وقد زادت أعداد التلاميذ المبحوثين اجتماعيا عن مائة، باستثناء الأيتام، من بين ١٠٠٠ تلميذ. وقد ترك الدراسة ٣ تلاميذ بالصف الأول، من الأسبوع الأول، بسبب عجز ذويهم عن الإنفاق عليهم. وأصبح التلاميذ يتكلمون فى السياسة، حيث لا يستنكف أحدهم أن يقول أمام زملائه : **والله يا أستاذ ما كلنا لحمة بقالنا ٣ شهور**. وإلى المدرسة ذاتها تم تحويل ١٥ تلميذا، كانوا فى مدرسة الليسيه وهى قريبة، وقال التلاميذ إن التحويل بسبب عدم المقدرة على تكاليف المدرسة الخاصة الشهيرة. الغريب أن مستواهم ضعيف بشكل لافت. وكان حزب التجمع قد أكد فى رده على بيان الحكومة أن نسبة التسرب فى التعليم الإعدادى تزيد عن ٣٢ ٪.

وانكشفت أسرار البيوت.. فمدير الجمعية الاستهلاكية السابق، والذى اشترى عربة فول ووقف بها فى الزاوية الحمراء، لا يجد غضاضة فى أن يطلب إليك أن تبحث له عن أى عمل آخر، لأن كثرة عربات الفول فى الحارة الواحدة جعلته عاجزا عن تحقيق ربح يسدد به سلفة شراء العربة. وتحولت البيوت عن **«صابون بور سعيد»**، إلى صابون غسيل الأوانى، والأنواع المصرية. **وقامت بائعة خضار نصف لعوب لمحل خلف مسرح سيد درويش بالهرم، بالتحول إلى النقاب، للإفادة من دعم الجماعات الإسلامية لتجارتها بعد أن كاد بطء التصريف يوقف حركتها. وصرخت سيدة لم تستطع ركوب أتوبيس ٩١٣ فى شارع الهرم، غاضبة : منك لله ياحسنى يامبارك... مش عارفين نروح الشغل، ولا نشتغل ولا نرجع من الشغل ولا نعيش !.**

وتضغط ظروف الحياة على نقطة مركزية فى حياة الشعب المصرى، هى علاقاته الأسرية والاجتماعية وأظن بشكل شخصى، أن أحد أهم دوافع انفجار المصريين سيأتى من هذه الزاوية.. لم يعد المواطن قادرا على أن يعود أهله وذويه، أو يزورهم، أو يشاركهم، أو يحل مشاكله معهم، فى الميراث وفى تكاليف خرجة الأم الميتة وفى تحمل أجرة الأتوبيس عنهم، بالشهامة التى كانت تحدث من قبل...

وبعد أن واجه الفلاحون فى البداية الأزمة بمنطق : أحسن خلى الفقر يعلم الناس الأدب.. ويعيشوا على قدهم.. إذ بالعصبية تسود الريف المصرى وتضرب العزلة الأسرية وآثار تحرير تجارة المستلزمات، وانخفاض أسعار المحاصيل وآثار تعديل العلاقة الإيجارية، القرية المصرية فى الصميم. وقد لاحظت أن فورة الغضب التى سادت الريف أثناء مناقشة قانون الإيجارات، والتى تكشفت فى عبارة تكررت كثيرا : **اللى حينزل الأرض أخرطه بالفأس**. وقد هدأت بسبب اليأس من الحركة السياسية لتحل محلها **عقلية الانتظار الجماعى للكوارث**، كمخرج وحيد، مخرج جربه الفلاحون طوال تاريخ مصر.. ونجح فى إراحتهم من الأزمة ومن حياتهم.. وقد لمست بنفسى كيف أن عوائل تدعو الله، إذا مرض أبنائها الصغار ليلا، ألا يطلع النهار إلا وقد ماتوا.. ورأيت وأنا أبكى، أكثر من رب أسرة ينهنه، لأن الله لم يسمع دعوته، وأن «الواد» عاش ولم يمت!. لقد قال مثقف فى مركزنا أن مصر السنّية العقيدة الشيعية الوجدان كما يقول **د. ميلاد حنا**، هى رأسمالية الهوى، شيوعية الوجدان، ولا



زحمة المواصلات

تستطيع أن تعيش بغير ذلك. وقد هبطت يومية التشغيل فى الريف إلى ٢ و٣ جنيه، **وزاد سعر السماد ٣٠٠ ٪ والمبيدات ٤٠٠ ٪. وتكلفة الحرث والرى ٤٠٠ ٪. وانخفض سعر البطاطس ٣٠٠٪. والفول ١٠٠٪ والطماطم ٣٠٠٪** وبدأت شابات معدمات البحث عن عمل فى البوتيكات بأى أجر.. وكن لم يغادرن قراهن من قبل. وعاد كوب الشاى فى قرى كثيرة، إلى مكانته القديمة كفاكهة للفقراء، بعد أن ألغيت المقررات التموينية تقريبا، ووصل سعر كيلو الشاى إلى ١٣ جنيها والسكر إلى ١٣٠ قرشا. ويجن جنون الفلاحين بحثا عن حل لمسألة حوالاتهم العراقية. ويلجأ فلاحون مرة أخرى إلى كى أجسادهم بالقوالح إذا اضطرتهم الظروف للذهاب إلى مركز البوليس، لإثارة شفقة المأمير عليهم.

وتتردد الأرقام المطلوبة لتعيين أبناء من تعلم منهم فى سلك النيابات، أو إدخاله إلى كلية الشرطة، بذهول، وقد وصلت ٢٠ ألف جنيه وضاعفت الحكومة المصرية أعداد الخفراء فى كافة القرى المصرية، دون أن ينشر ذلك، وقد كلفت فرصة (العمل تلك) صاحبها ١٠٠٠ جنيه، فى أغلب الحالات. وعاود حواة الريف نشاطهم، كما نشط المتسولون بالحيل مثل الدوادة، التى تدعى أنها تشفط ما فى الأجسام من دود. **ولأول مرة نلاحظ هروب أبناء فلاحين معدمين من الخدمة العسكرية، رغم أنهم يعلمون أن السجن الحربى هو المآل.. وكانت هذه الفئة من قبل ترى فى الجيش خلاصها..**

ويتخلص الفلاحون من مواشيهم بأعداد مهولة، هبطت معها الأسعار إلى نحو ٣٠ ٪ وإن عاودت الارتفاع الآن، كما نشطت عمليات بيع الأراضى لسداد الديون، وقد ثبت سعر الفدان عند نحو ٤٠ ألف جنيه. وبلغت جملة الديون المتعثرة ببنك الائتمان حوالى ٢٠٠ مليون جنيه. والطريف أن البنك بعد أن كان قد شكا من قرار التحديد الكمى للسقوف الائتمانية عاد واكتشف هذا العام أنه لن يصل أبدا إلى السقف المحدد بسبب ضعف حركة الاقتراض. وقد قام البنك منذ بداية أكتوبر، وبعد جهود مضنية، بتخفيض أسعار الفائدة الدائنة والمدينة لتنشيط الدورة البنكية والاستثمارية. وأصبحت الأسر الغنية - المستخدمة - بالريف حريصة على إظهار تطلعها للانتماء إلى الأعلى، باقتناء الخيول، وإبراز مسلكها فى الأفراح والولائم والطعام والشراب، للكافة، وفى نفس الوقت تحصين ملكيتها بالأسوار وبشراء البنادق والمسدسات، والتمحك فى رجال

السلطة على الطريقة القديمة.

مدينة الرجل الأول مكرر

ومن الريف إلى المدينة، حيث يتعقد جدل العلاقات بين أناس **انخفض وزن رغيفهم من ١٦٣ جم إلى ١٣٠ جم، ولم يجد باعة الطباقى أبو ٢٠ قرشا، بينهم زبونا**.. وبين أناس وصل ثمن السيارة لديهم، ماركة الشبح، إلى مليون جنيه، وتدافع عنهم السلطات الرسمية على أعلى مستوى، بدعوى أن المهم الحلال والجمارك (مع أن المصيبة كلها فى موضوع الحلال هذا). فى الوقت الذى توالى فى رفع الأسعار لمن يعيشون بالحلال إلى حد أصابهم بالعجز عن الرغبة فى الاستمرار فى الحياة.. وشيئا فشيئا تتماسك مؤسسات «الحلال» بالشبح، فى مواجهة المؤسسات الرسمية التى تتفكك وتتهاوى... وقد لاحظنا **كيف عادت الرقابة الإدارية إلى القضايا أم ملالهم بعد أن شنت عليها أجهزة رسمية منافسة وأدوات صحافية وقضائية ورجال الأعمال حملة رهيبة، لأنها ضبطت ٣ قضايا ضخمة بعد تطبيق قانون قطاع الأعمال مباشرة**. كانت كلها فى اتجاه محاصرة مد خيوط الفساد بين المستوردين الجدد وطبقة القيادة الجديدة. واضطرت الدولة المصرية إلى بث أعداد ضخمة من رجال الرئاسة والمخابرات والأمن، فى المواقع التنفيذية، لضمان الحد الأدنى من التماسك، بعد الخصخصة وتفكيك الدولة والقطاع العام [حتى الأوبرا عينوا لها رئيسا من الرئاسة]. غير أن هذا الوضع أغرى رجال المخابرات بالشعور بالقوة والاستفراد بالبلد، ومن قبلهم كان طبيعيا أن يبرز الذى يملك المفاتيح، ويملك أسرار العلاقات مع العالم النفطى، الذى تم التعويل عليه، فى الخروج من الأزمة الاقتصادية، بشتى الطرق. لهذا فإنه لا يكاد يختلف اثنان فى مصر، على أن الرجل الثانى «سوبر» فى السلطة المصرية، أصبح «صفوت الشريف» وزير الإعلام.. ومن المحتم أن تقود مضاعفات ذلك، مع غياب الديمقراطية، حتى فى الرياضة، والإصرار على تفتيت التجربة الحزبية، وتعلية نغمة المصالح والبراجماتية، التى قدمت الدولة مثلها الأعلى فى حرب الخليج، إلى نتائج، لن تكون أقل من التى


عبد الشكور شعلان

تمخضت عن تولى رجل كشمس بدران وزارة الحربية عام ١٩٦٧.

وقد أصبح المسئولون - الشرفاء - غرباء فى مواجهة طبقة رجال الأعمال والاستيراد، بعد مكاسبها الجديدة الناتجة عن تحرير التجارة، وإبقاء ٢٣ ٪ فقط من المنتجات المصرية تحت الحماية الجمركية. وتخلخل شرف بعض الكبار.. وأبنائهم. وقال **محمد فريد حسنين**، رجل الصناعة الوطنية، الذى انتقل إلى مواقع الإسلام السياسى، بعد الناصرية يأسا من سيطرة الحكومة على السوق القومى... قال لليسار : **إن هدف المسئولين من الإصلاح الاقتصادى أصبح خلق ٥٠٠ توكيل استيراد وعقد وكالة، كل عام لأبنائهم ولتذهب مصر وصناعتها الوطنية إلى الجحيم**. وبادر عدد من رؤساء الشركات القابضة والتابعة، إلى البحث عن مشترين بالعمولة، لبعض شركاتهم، ولولا تدخل الرئيس مبارك نفسه لكانت الصفقات قد تمت. **وأصبح الرئيس، كالسادات فى أيامه الأخيرة، ضيق الصدر بالنقد وبحرية الصحافة، وقد ظهر ذلك واضحا فى ندوة دار الهلال، حيث كان يسأل كل أصحاب الأسئلة : ليه.. أنت قريبه.. لك مصنع أو أسهم.. إيه اللى بينك وبين وبين وزير الثقافة.. وبدا الرئيس فى قضية قطاع الأعمال وتوازن الأجور والأسعار كمن لا يجد حلا، رغم كثرة مستشاريه.. وقد سأل المحررين الذين سألاه عن ذلك، حاداً، أن يقدما له أجوبة...**

البنك الدولى

وتعلن الحكومة أن نسبة التضخم ١٧٪ فى حين يقول مصطفى زكى المدير العام للغرفة التجارية، إنها أعلى من ذلك وإن كانت أقل من عام ١٩٩٠ حيث كانت قد وصلت ٣٥٪. **والمعروف أيضا أن دخول صغار الموظفين والعاملين انخفضت فعليا بنسبة ٥٠٪ حتى عام ١٩٩٠؛ وفقا للبنك الدولى، و٧٥٪ بالنسبة لكبار الموظفين**... ولا تجد الولايات المتحدة والبنك الدولى غضاضة فى الضغط على الحكومة المصرية حتى تبيع القطاع العام بأرخص الأسعار وحتى تزيل كافة أشكال الدعم. ومع الفورات الاجتماعية التى تمثلت فى **إدكو وأبو حماد**، ومع سخط الجماهير والعمال وتوتر الأوضاع.. فإن مسئولين رسميين قالوا أن الولايات المتحدة لو استمرت فى الضغط لتفكيك الدولة وإضعاف نصيب التكنوقراط من الثروة القومية فإن **جماعات فى الحكم باتت تهدد باستدعاء الإسلام السياسى، طوعا إلى السلطة، للرد على ذلك** فتخيلوا إلى أى حد وصل الانحطاط بالسلطة المصرية ؟! وراقبوا تلاعبها بمعادلات الإسلام النفطى والإسلام المصرى والمسيحية الوطنية والمسيحية الغربية، للحفاظ على بقائها لأطول وقت ممكن، ولو احترقت مصر.

ولا يترك البنك الدولى البلد فى مصيبتها ويسكت، فهو يذكرنا كما يقول د. **محمد أبو مندور**، بأن متوسط دخل الفرد فى مصر، انخفض عن المعدلات التى حددتها هيئة التمويل الدولية، إحدى مؤسسات البنك الدولى، **وتغير ترتيب مصر من الدول المتوسطة إلى الدول المنخفضة الدخل**. وإن كان ذلك سيجلب لها بعض فتافيت المعونات والقروض الميسرة. ويبشر البنك فى تقرير سرى ضخم، لم يطلع عليه سوى رجال قلائل فى الحكومة، وأعضاء جمعية رجال الأعمال، أن **الناتج المحلى سينخفض فى عام ١٩٩٢.. وأن مصر تواجه «بيئة خارجية صعبة ومجهولة حث لا يحتمل أن تتوسع معظم مصادر النقد الأجنبى كالبترول والتحويلات والقناة إلا ببطء شديد.. هذا إن توسعت!»** وأن الديون لا تزال كبيرة برغم نادى باريس والإسقاطات.. لكن

البنك كعادته يتوقع أن «يشرع الناتج فى النمو ببطء عام ١٩٩٢، وأن ينتعش معدل استهلاك الفرد». إن التقرير المنوه إليه يتضمن مغالطات وحقائق يشيب لها الولدان.. فهو مثلا حين يستعرض قوانين العمل والتعليم والرعاية الصحية، يصدق نصوصها، مع أنه يعلم أنها لاتطبق، فتراه يقول : **إن هناك «ضوابط صارمة» على ايجارات المساكن ومجانية التعليم والصحة والرقابة على المنتجات ويطالب بإلغاء وتغيير كل ذلك**. ومن الحقائق التى يؤسس عليها البنك أوهام ما ذكره من أن الإعفاءات الضريبية المصرية أطول إعفاءات فى العالم بالمقاييس الدولية وغير معتادة لكنه يطالب بتخفيض الضرائب ويقدر كلفة الإعفاءات على الميزانية بـ ١.٨ مليار جنيه، مع أن دراسات علمية رصينة، فى التجمع وغيره قدرتها بـ ٤ مليار جنيه. ويطالب البنك بتقليص كثير من المؤسسات بما فيها هيئة الاستثمار. علت هذه النبرة بعد أن أصبح يترأسها الرئيس مبارك. ويتضمن ضمانات عدم المصادرة الدستورية، فى القوانين الخاصة بالاستثمار، **وإلغاء نسبة ٤٩٪ للمصريين، وإلغاء مكاتب العمل، وإلغاء تسليم شركات الغزل قطنا رخيصا**، ويقوم البنك لذلك بالبكاء على نصيب الفلاحين من سعر القطن حيث لا يزيد عن النصف. ويكشف التقرير عن قيام البنك بدراسة أوضاع ٤٤ شركة مصرية عامة وخاصة فى جميع المجالات، ولم يطلع أحد على نتائج هذه الدراسات إطلاقا.

كل هذه الشروط أمام حكومة كما يقول د. إسماعيل صبرى عبد الله عاجزة وجاهلة، وليس لديها خطة، وإنما تذهب فقط فى كل مرة إلى المفاوضات بلغة «بالراحة علينا شوية علشان الظروف الداخلية». تجعلنا نتوقع موجة من الانفجارات العشوائية الرهيبة، المبنية على أسباب ظاهريا، بسيطة، كما حدث فى إدكو أبو حماد .

من جهة أخرى كان الذين يلتقون بالرئيس مبارك يسمعون منه تطمينات عن أن البلد «مش عبيطة» ولن تبيع طاقتها الإنتاجية أو تفكها كما حدث أيام **محمد على**.. الآن اختفت هذه اللغة، وبدأ الاعلان عن الاستعداد لبيع ٣٠٪ من الشركات.. وينتقل عجز الدولة الفاضح إلى المجتمع، لينتج شعورا بالهوان القومى والضياع والأخطر من ذلك، وهو مالا يلتفت إليه فى تقييم برامج الإصلاح الاقتصادى، هو تأثيرها الثقافى، وإشاعتها لقانون المضاربات المصرفية والبورصية.. وإضعافها مناعة الشعب المصرى الإنسانية والحضارية، لصالح لعبة السوق.

وقد ذكرت تقارير البنك الدولى أن البنك أصدر ١٢٠٠ عنوانا من الكتب حتى الآن، ويصدر ٢٠٠ عنوان سنوياً، بخلاف النشرات والتقرير السنوى، وتقرير التنمية فى العالم، وأشرطة الفيديو والكمبيوتر، ويدير برنامجين للدراسات الجامعية العليا، ويدير معهدا للتنمية الاقتصادية، هذا عدا المطبوعات الأخرى التى تصدرها مجموعة البنك، وعدا عشرات الندوات والمؤتمرات والمراكز البحثية من الباطن.. وقد قرر البنك إصدار مطبوعة جديدة باسم «الاحتمالات الاقتصادية العالمية والدول النامية» لتأكيد أبعاد «عولمة» الاقتصاد والاندماج القسرى للدول الفقيرة فى هذه «العولمة المبتورة» على حد قول د. **سمير أمين**. المهم أن هذا النشاط الثقافى للبنك، قد شد المئات من أساتذة الاقتصاد، الذين كانوا حتى وقت قريب. وذلك ملموس فى مصر وفى جمعية الاقتصاد السياسى على سبيل المثال. ذوى مرجعيات يسارية تقدمية ديمقراطية فى الأغلب، وقد تحولوا الآن، وربما معهم طلبتهم، إلى لغة الضفة الأخرى... اللغة المراوغة التى نتمنى أن يقوم معهد أبحاث لغوية بإجراء تحليل مضمون لها.. ومن مذكرة أخيرة للبنك أنقل للقراء بعض المصطلحات، لنتبين مدى الجهد الدءوب فى الحرص على إرباك الناس، وتلبيس الباطل الرأسمالى، ثياب



مصطفى زكى

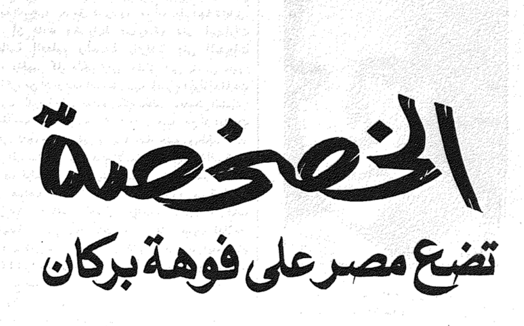
حق، فى صورة متجددة [لعله درس لليسار ليجدد لغته] :

* **«الاقتصادات الانتحارية»** يقصد بها البنك اقتصادات الدول التى كانت اشتراكية.
* **«سياسة استرداد التكلفة»** يقصد بها رفع الأسعار طبقا للعرض والطلب، ولو كان السوق مشوها.
* **«ترتيب استعداد ائتمانى من الصندوق»** والمقصود ربط تطبيق برنامج الإصلاح بالدفعات المالية.

وتمتلىء التقارير بمفردات المساندة والتكيف والتثبيت والهيكلة واستعادة التوازن المشحونة بمضامين أخلاقية مغرية.. وغيرها، مما يبدو أنه أعد خصيصا لتيسير انتقال المثقف الاقتصادى من لغته القديمة إلى هذه اللغة التى يعلم تماما أنها سوف تستهدف إبعاد نصف أهله من السوق.. ومن الحياة ذاتها.

كليا

بعد كل ذلك يمكن أن نتحدث عن التعثر الذى يواجه مفاوضات المرحلة الثانية للإصلاح، وعن الدين العام الذى زاد بنسبة ٣٠٪ بسبب الإفراط فى إصدار أذون الخزانة.. تلك التى ترحل عجز الموازنة، ولا تقضى عليه وعن الجنيه الذى تخاذل أمام كافة العملات الأوربية واليابان، لصالح الدولار، وعن الجماعات الليبرالية التى تنمو كالفطر، مرتكزة على هيئات دولية، وهيئات الأمم المتحدة، وعن نسبة البطالة التى بلغت ٢٠٪، وأسعار الكهرباء، التى زادت ٥٠٠٪ ولا زالت تواصل الارتفاع، وعن الأموال المصرية فى الخارج والتى قدرها تقرير السفارة الأمريكية بنحو ١٣٠ مليار دولار، أغلبها مودع فى بنوك سويسرا، وعن قانون سرية الحسابات، الذى غلّ يد الحكومة حتى عن ملاحقة تجار المخدرات، وها هى الآن تعافر لتعديله، وعن كوارث القطن والمصارف والبنوك (الاعتماد) والنقل (سالم اكسبريس). وفضائح التورط فى عمولات الأسلحة والتليفونات وأجهزة الكمبيوتر والحاسبات، والعمارات المنهارة... **مصر تنهار رغم المتفق عليه فى توصيف الاختلالات الاقتصادية منذ ١٩٨٢... ورغم بعض التقدم المجزأ هنا أو هناك.**



أعلن الرئيس مبارك خلال زيارته لدار الهلال احتفالا بعيدها المئوى أنه يوجد خمسة مليون عامل فى الحكومة والقطاع العام، وإن هذه أعلى نسبة موجودة فى العالم..وأضاف أن ٥٨مليون مصرى يعيشون من إنتاج العاملين بالقطاع الخاص،أى التسعة مليون الباقين من إجمالى القوى العاملة فى مصر..

فهل معنى ذلك أن القطاع العام والحكومى لا ينتجان؟وهل يعنى ذلك أنه يجب تخفيض العمالة بهما لتصل إلي النسبة المرضى عنها عالميا؟

لنترك السؤال الأول جانبا ،فالرئيس نفسه يرد عليه عندما تفرض الظروف الحديث عن زيادة الانتاج فى القطاع العام ومشروعات الدولة وانجازاتها ،خاصة فى ظروف الانتخابات والاستفتاءات..

أما السؤال الثانى..

فالرئيس رغم تبرمه من هذا الحجم من العمالة فى القطاعين العام والحكومى يقول« **لن يفصل عامل أو يضار فى عيشه نتيجة تطبيق قانون قطاع الأعمال**» فهل يعنى الرئيس ذلك بالفعل؟أم أنها مقولة يرددها من بعده الوزراء وبعض القيادات النقابية .

فى قمة التنظيم النقابى للعمال تهدئة لخواطر العمال،وتخديرا لهم حتى تأتى سكين الخصخصة لتقطع بالجملة عمالا من موقع لآخر وتلقى بهم إلي سوق العاطلين؟!

لا هزار فى الروشتة

التزمت الحكومة -ولا فكاك من هذا- أمام صندوق النقد الدولى فى اتفاقها للمرحلة الأولى مما يسمى ببرنامج الاصلاح الاقتصادى والتى تنتهى هذه الأيام،بتحويل معظم مشروعات القطاع العام إلي قطاع خاص حتى بداية ١٩٩٥ ،وخلال هذه المدة ستأخذ الحكومة فى يدها ملكية وإدارة ورقابة مشروعات المنافع العامة والصناعات الحربية،أو المشروعات الاستراتيجية التى أكد الرئيس مبارك خلال زيارته للمحلة الكبرى فى مايو الماضى عدم الاستعجال فى بيعها ، فهى تحتاج الى دراسة متأنية ،وقد تتطلب قوانين خاصة .

ولكي تباع مشروعات القطاع العام التى تضم مليون و٣٠٠ ألف عامل وفقا لما أعلنه د.عاطف عبيد فى المؤتمر الذى نظمته كلية التجارة جامعة المنصورة قبل عدة شهور ،فإنه من الضرورى تخفيض العمالة بها ،ويقدر البعض هذا التخفيض-الذى التزمت به الحكومة أيضا أمام الصندوق ضمن خطته للإصلاح الاقتصادى بحوالى ١٠٪ **أى ١٣٠ ألف عامل** ،بينما يقدر آخرون أن نتيجة تطبيق قانون قطاع الأعمال سيتم تخفيض العمالة بنسبة ٢٥٪ **أى طرد أكثر من ٣٠٠ألف عامل**،ومع استمرار معدلات البطالة الحالية يتوقع أن يصل حجمها إلي ٥مليون عاطل مع انتهاء برنامج الخصخصة أوائل ١٩٩٥.

الطرد سياسة رأسمالية

ارتبط حجم البطالة فى مصر عكسيا مع حجم التنمية الحقيقية ودور الدولة في هذه التنمية .فكانت البطالة عام ١٩٦٠ تبلغ ٢.٢٪ من اجمالى القوى العاملة وقتها ،وانخفضت فى نهاية الخطة الخمسية الوحيدة فى ظل عبد الناصر الى ١.٥٪عام ١٩٦٦،ثم ارتفعت مع تباطؤ جهود التنمية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ لتصل إلى ٣.١٪ فى بداية السبعينات،ثم٢.٥٪عام ١٩٨٠ بعد ست سنوات من سياسة الانفتاح الساداتى،لتصل إلى **١٤.٧٪ فى تعداد١٩٨٦ الذى أجراه الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ليكون العاطلون وقتها ٢مليون عاطل من إجمالى القوى العاملة البالغة وقتها ١٣.٧ مليون عامل**، وتتراوح تقديرات البطالة الآن ما بين ١٥٪و٢٢٪ **من اجمالى القوى العاملة التى تبلغ ١٣.٩**



مليون فرد، طبقا لأحدث دراسة صدرت في سبتمبر الماضى عن الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة عن سوق العمال المصرى والعربى والأفريقى **وبهذا يتراوح عدد العاطلين بين ٢مليون و٣مليون عاطل.**

وقد شهدت السنوات الثمانية عشرة الماضية تخفيضا كبيرا للعمالة فى القطاع العام.. وعلى سبيل المثال فقد انخفض عدد العاملين بالشركة الأهلية للغزل والنسيج بالأسكندرية من ١٨ألف عامل إلى ٤آلاف و٥٠٠ عامل خلال هذه المدة ،وانخفض العدد فى النصر للصباغة والتجهيز بالمحلة من ١٨ ألف عامل إلي عشرة آلاف عامل،وفي مصر حلوان للغزل والنسيج انخفض من ٢٢ألف عامل إلي ١٣ ألف عامل .

ويكشف تقرير وزارة الصناعة عن نتائج أعمال القطاع العام الصناعى لعام ٩٠-١٩٩١ عن اتباع هذه السياسة عمدا يقول التقرير إن **«العمالة بلغت ٥٥٧ ألف عامل مقابل ٥٦٣ ألف عامل عام ٨٩-١٩٩٠، نقص قدره ستة آلاف عامل، وذلك نتيجة العمل بسياسة ترشيد العمالة فى الشركات الصناعية»**

كل هذا... بالإضافة إلي عوامل أخرى ذكرتها دراسة جهاز التنيظم والإدارة أدت لارتفاع نسبة البطالة بهذا الشكل الضخم، من هذه العوامل التى ذكرتها الدراسة غياب سياسة تخطيط القوى العاملة ..نضيف إلي ذلك تخلى الدولة إلي حد كبير عن سياسة تعيين الخريجين حملة المؤهلات العليا والمتوسطة،وبالأساس غياب خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

مطلوب تخفيض أكثر

فى تصريحات صحفية يقول على نجم محافظ البنك المركزى السابق، والخبير فى علاقات مصر بالمنظمات الدولية، «بدراسة عجز الموازنة العامة للدولة تحددت خطوات الإصلاح فى عدة نقاط هى:

- خفض الدعم الذى تقدمه الحكومة للسلع الغذائية.
- **تخفيض حجم العمالة فى كل من أجهزة الحكومة والقطاع العام.**

الحكومة تنفى الإضرار بالعمال وتنشئ صندوقا لرعاية المضارين!!

- التخلص من عبء دعم شركات القطاع العام المتعثرة.

- زيادة الموارد وتحسين كفاءة النظام الضريبي.

ولهذا كان أول قرار لمجلس إدارة الشركة القابضة للأقطان تصفية الشركة الشرقية للأقطان وتشريد ١٥٠٠ عامل بها في يوليو الماضي،الأمر الذى استنفر حركة نقابية قوية بذاتها النقابة العامة لعمال التجارة،وامتدت لتشمل نقابات أخرى واتسعت لتهاجم فى كثير من الأحيان سياسة التحرر الأقتصادى من أساسها،وأمكن وقف تنفيذ قرار التصفية .

توقعات بوصول البطالة

إلى ٥ مليون عاطل أوائل ١٩٩٥

زادت البطالة من ٥ر١٪ عام ١٩٦٦

إلى ٢٢٪ عام ١٩٩٢

وبدأ الأمر ينتقل إلى قطاع التشييد وشركات المقاولات التى يسود بين معظم عمالها ،العمل بنظام العقود،التفتت الإدارات الى هؤلاء لتعد قوائم فصل بالجملة،أو عدم التجديد لمن تنتهى مدة عقودهم،فى الشركة العربية للمقاولات أعدت قائمة تضمنت ١٨٠عاملا بعقود. فى القاهرة للمباني الجاهزة يجرى فصل ٢١٣ عاملا بعقود تباعا.وتتجه هذه الشركات للعمل بنظام مقاولى الأنفار.وفي شركة مضارب الغربية طردت الإدارة ٥٠٠ عامل بنظام المكافأة الشاملة.. وفي شركة ممفيس الكيماوية أحس ٦٠٠ عامل «ظهورات» بالخطر فبدأوا يطالبون في عرائض جماعية وجهوها الى رئيس الجمهورية والجهات المعنية والنقابة العامة للكيماويات ،بالتدخل لتحرير عقود عمل دائمة لهم.

مسالك.. مسالك

تتخذ الحكومة أساليب عديدة لتنفيذ شروط الصندوق والبنك الدوليين بتخفيض العمالة تسهيلا لعمليات الخصخصة،أسهلها عدم احلال عمالة مكان المحالين للمعاش والمتوفين ،وإطلاق حرية الإدارات فى تخفيض الأجور والمزايا والخدمات والتعسف الإداري والاضطهاد لإجبار العمال على ترك العمل والهجرة للخارج أو تسوية المعاش المبكر..

فى لقائه مع مجلس إدارة الاتحاد المحلى لعمال الدقهلية منتصف أكتوبر ١٩٩٢،قال السيد راشد رئيس الاتحاد





العام لنقابات العمال «إن العمال الذين تزيد أعمارهم على ٥٠ سنة يمكنهم الخروج على المعاش بناء على موافقتهم بشرط أن تضمن لهم حياة كريمة..»

من أساليب تخفيض العمالة أيضا ،التخلص من العاملين بعقود أو بنظام المكافأة الشاملة أو المدة أو تخزينهم فى شركات أخرى عن طريق الدمج مما يخفض أجور عمال الشركتين ،ويدفع كثيرا منهم للاستقالة أو التسوية المبكرة للمعاش.

والرئيس وحكومته اللذان يرددان أنه لن يفصل عامل أو يضار فى عيشه نتيجة تطبيق قانون قطاع الأعمال ،يعلنان فى نفس الوقت أنه يجرى دراسة إنشاء صندوق لرعاية العاملين المضارين من تطبيق قانون قطاع الأعمال!! وهى فكرة روجت لها فى البداية تلك القيادات العليا للتنظيم النقابى للعمال التى تحول مصالحها الشخصية دون القدرة على مواجهة التحديات الحقيقية للعمال فى مواجهة الخصخصة والتشريد الجماعى.

مصر على فوهة بركان

وتمادى الحكومة فى هذه السياسة يضع المجتمع كله على فوهة بركان لم تكتف بأن تغذيه أمراض هذه السياسة من إرهاب وجريمة وإدمان،فأضافت أمراض الخصخصة التى ستضاعف البطالة المتضخمة خلال سنوات قليلة!

تقول دراسة جهاز التنظيم والإدارة أن تكلفة فرصة العمل الواحدة ٢٠ألف جنيه،وأن تقديرات الخطة الخمسية ٩٢-١٩٩٧ تشير إلى أنه مطلوب توفير فرص عمل سنويا بين ٤٠٠ ألف و٥٠٠ ألف فرصة وبذلك يكون مطلوب سنويا ما بين ٨ مليارات إلي ١٠ مليارات جنيه، فهل يمكن للحكومة تدبير هذه المبالغ؟أم أنها ستعتمد كالعادة على القطاع الخاص؟الذى تنهار أقسام واسعة منه نتيجة لسياسات الحكومة نفسها،اخرها تلك الأزمة التى يعانيها أصحاب مصانع النسيج بالمحلة الكبري وشبرا الخيمة وغيرها،والذين يهددون بالإغلاق لعجزهم عن تحمل ارتفاع أسعار الخامات ومستلزمات الانتاج وزيادات الضرائب والكساد والآثار السلبية لسياسة تحرير التجارة الخارجية..بما يعنى تشريد ٧٠ ألف عامل بهذه المصانع!!

وبعد..

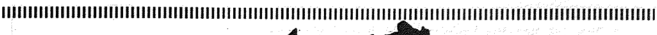
إن إيقاف هذه الحمى المجنونة لطرد العمال بالجملة ضرورة قومية وأمنية واجتماعية..

ولكن ايقافها يتصادم بالضرورة مع روشتة صندوق النقل الدولى والرأسمالية المصرية الحاكمة،وفى مقدمة هذه الروشتة برنامج الخصخصة..

ولعل صدامات العمال..أهون ألف مرة من انفجارات البراكين التى تغلى تحت سطح الاستقرار المزعوم!!

فهل تدرك القيادات النقابية والوطنية ذلك؟

حسن بدوى





الانتخابات الكويتية والمنبر الديمقراطى

د.عبد العظيم أنيس

ليس من المبالغة أن نقول أن نتائج الانتخابات الكويتية جاءت بمثابة صدمة للطبقة الحاكمة هناك، وأنها هزيمة كاملة لكل المحاولات التى بذلتها هذه الطبقة للتأثير على تلك النتائج

ومنذ منتصف سبتمبر أصدرت **جبهة القوى السياسية** فى الكويت بيانا حول الانتخابات استهدفت به توجيه الناخب نحو ممارسة حقه الانتخابى وذلك على أساس التمسك بدستور ١٩٦٢، وعبرت فيه عن قلقها من تداخلات وترتيبات عناصر قريبة من السلطة للتأثير على نتائج الانتخابات. ولقد وقع على هذا البيان **الائتلاف الوطنى الإسلامى** (شيعة) **والحركة الدستورية الاسلامية** (إخوان) **والتجمع الاسلامى الشعبى** (سلفيين) **والتجمع الدستورى** (تجار ورجال أعمال) **والمنبر الديمقراطى** (تقدمى التوجه) **وتكتل النواب** (نواب مجلس ١٩٨٥ الذى حلته الحكومة بعد ١٣ شهرا)

وهذه الجبهة من القوى السياسية التى وقعت البيان قد حصلت فى انتخابات ٥ أكتوبر على ثلاثة وثلاثين مقعدا من خمسين توزيعها كالتالى:

الائتلاف الإسلامى الوطنى	٤ مقاعد
الحركة الدستورية الاسلامية والمتعاطفون معها	٧ مقاعد
التجمع الإسلامى الشعبى	٣ مقاعد
نواب مستقلون تدعمهم التيارات الاسلامية	٥ مقاعد
التجمع الدستورى	مقعد واحد
المنبر الديمقراطى والمتعاطفون معه	٣ مقاعد
تكتل النواب	١٠ مقاعد
المجموع	٣٣ مقعدا

ورغم أن العدد الرسمى لنواب المنبر الديمقراطى هو اثنان إلا أننا أضفنا الى هذا العدد النائب **مشارى العصيمى** رئيس جمعية المحامين الذى رشح نفسه مستقلا وإن كان معروفا بتعاطفه مع المنبر الديمقراطى.

أما الباقون خارج جبهة القوى السياسية فهم ١٧ نائب هم بشكل أو آخر نواب النظام الحاكم وهم يمثلون فى العادة مناطق البدو. وقد يبدو من الملائم ذكر ملاحظتين هنا توضحان حجم هزيمة الحكومة التى تعتمد دائما على مناطق القبائل. **الاولى** : أن القبائل رشحت بعد انتخابات داخلية أجرتها- ليوم ٥ أكتوبر ٢٢ شخصا من رجالها لم ينجح منهم سوى تسعة. **والثانية** : أنه فيما يتعلق بأعضاء المجلس الوطنى السابق المعين من قبل السلطة لم ينجح منهم فى الانتخابات الجديدة سوى ثمانية من بين ثلاثة وثلاثين عضوا رشحوا أنفسهم.

عبد الله النيبارى



ولايعود حجم هزيمة الحكومة الكويتية إلى أنها لم تحاول أن تؤثر على الانتخابات. فالحقيقة أنها حاولت وإن كانت لم تلق جهودها نجاحا كبيرا نتيجة تحفز الشعب الكويتى- بعد مأساة هرب المسئولين يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠- للتمسك بحقوقه الدستورية فى مساءلة المسئولين عن هذه الجريمة فى وقت كان قد تم فيه حل مجلس الامة بعد ثلاثة عشر شهرا من الانتخابات وكانت السلطة الحاكمة - وحدها تمسك بكل مقاليد الحكم دون أدنى مشاركة من الشعب.

ولعل أوضح دليل على محاولات السلطة التأثير على نتائج هذه الانتخابات قيام وزير الدفاع الكويتى بزيارات متتالية للدواوين خلال المعركة الانتخابية وقيامه خلال تلك الزيارات **بالهجوم على الحركة الديمقراطية الكويتية واتهامها بالعمالة والخيانة**، فضلا عن مرور شقيق وزير الداخلية على عدد من الدواوين حاضا أصحابها وحضورها على عدم انتخاب د. **احمد الخطيب** زعيم المنبر الديمقراطى.

ولقد تركزت جهود السلطة على إسقاط بعض العناصر القيادية فى المعارضة وفى مقدمتها د. الخطيب، وذلك بمحاولة تشوية سمعته السياسية باعتبار أنه كان ملاينا للغزو وداعيا إلى الحوار مع **صدام حسين**. وفى افتتاح مقره الانتخابى بالروضة يوم السبت ١٢ سبتمبر رد الدكتور الخطيب على أكاذيب السلطة بخطاب طويل استعرض فيه. جهود عناصر **المنبر الديمقراطى فى** الداخل والخارج فى مقاومة الاحتلال العراقى والتنديد به، كما **أوضح سلبية موقف حكام الكويت من هذه الجهود الشعبية، وحرصهم على ألا يكون للشعب أى دور فى تحرير الكويت حتى لايكون له- أى الشعب- أى مركز قوة بعد جلاء الاحتلال**، معطيا أمثلة واقعية عديدة على ذلك.

واستعرض، الخطيب ماحدث فى مؤتمر جدة والصراع الذى دار بين السلطة وقوى

المعارضة حول ضرورة الالتزام بالعودة إلى الحكم البرلماني الديمقراطي ودستور ١٩٦٢ فور التحرير. وقد ظل حكام الكويت من أسرة الصباح يعارضون هذا التوجه الى أن هددت القوى السياسية بالانسحاب من المؤتمر فأضطرت أسرة الصباح للرضوخ.

كما شرح الدكتور الخطيب الأساليب الدنيئة التي اتبعت معه- وهو فى لندن- من مكالمات تليفونية تأتيه ليل نهار بعد خروج القوات العراقية من الكويت وعودة السلطة إليها، وكلها تحمل تهديدا واحدا: **«حمد الجوعان ذبحناه وانت عليك الدور»** وكانت قد جرت بالفعل محاولة اغتيال النائب **حمد الجوعان** على باب منزله بالكويت، وقيل وقتها إن ميليشيات السلطة هى التى قامت بهذا بحجة تطاوله على عائلة الصباح فى مجالسه الخاصة. وقد أصيب برصاصات أربع فى صدره وبطنه، لكن لحسن الحظ أمكن إنقاذه **وعاش ليرشح نفسه فى الانتخابات الاخيرة ويفوز فيها فوزا مبينا.**

ولقد قام **فهد** نجل ولى العهد الشيخ **سعد العبد الله** - وكان يقود بعض هذه الميليشيات- بزيارتين لأسرة **د. أحمد الخطيب** مهددا بأنه يعرف موعد عودة الدكتور من لندن وأن الميليشيات سوف تكون فى انتظاره، متصورا أن تلك التهديدات سوف تمنع الدكتور من العودة لوطنه.

وفى ختام خطابه الهام تحدى الدكتور الخطيب وزير الاعلام الكويتى أن يقوم ببث الشريط الكامل لندوة التلفزيون موضوع الاتهام على أن تعقبها مناظرة يشارك فيها الخطيب مع فطاحل الحكومة ومن الواضح أن هذا التحدى قوبل بالصمت المطبق.

لقد رشح **المنبر الديمقراطى** ثمانية من أعضائه فاز منهم اثنان هما **د. أحمد الخطيب** زعيم المنبر **والاستاذ عبد الله النيبارى** أمينه العام، وقد فاز أيضا الأستاذ **مشارى العصيمى** رئيس جمعية المحامين وهو قريب جدا من فكر المنبر وإن كان قد آثر ترشيح نفسه مستقلا. كما فاز أيضا من العناصر الديمقراطية الدكتور أحمد الربعى وإن لم يكن على قائمة **المنبر الديمقراطى**. وكان الدكتور الربعى نائبا فى مجلس ٨٥ وأحد العناصر الثلاث التى مثلت التيار التقدمى الكويتى بالاضافة الى **سامى منيس وأحمد الخطيب**، وقد شارك فى الاجتماع التأسيسى للمنبر الديمقراطى بعد التحرير، وهو الاجتماع الذى انتخب الاستاذ



د. أحمد الخطيب

عبد الله النيبارى أمينا عاما للمنبر. إلا أنه فيما يبدو قد وقعت خلافات بينه وبين قيادة المنبر بعد ذلك حالت دون ترشيحه.

ولقد تميز البرنامج الانتخابى للمنبر بالجرأة فى مواجهة السلطة، فهو أول برنامج انتخابى يدعو صراحة إلى إصلاح السلطة التنفيذية من خلال **فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد (أى أن يكون** رئيس مجلس الوزراء مدنيا وليس من أسرة الصباح)، **وعدم قصر وزارات السيادة على أبناء الأسرة، وزيادة نسبة الوزراء من الاعضاء المنتخبين فى مجلس الامة، كما يدعو البرنامج** الانتخابى صراحة الى **المساءلة السياسية للمسئولين من الحكام عن التقصير والتهاون فى مواجهة الغزو العراقى.** كذلك يتبنى البرنامج الدعوة لمجموعة من الاجراءات لاصلاح الوضع الاقتصادى ومكافحة الفساد المالى، كما يتبنى مجموعة من المطالب الشعبية مثل **منح المرأة حق الانتخاب والترشيح ، وتعديل قوانين التأمينات، وحل مشكلة الجنسية ومشكلة «البدون»، وإلغاء القوانين المقيدة للحريات ،** فضلا عن أن البرنامج يدعو- فى السياسة الخارجية- إلى **دعم حقوق الشعب الفلسطينى بما يؤدى إلى قيام دولته المستقلة على ترابه الوطنى ومساندة كفاح الشعبين السورى واللبنانى لتحرير أراضيهما من الاحتلال الاسرائيلى.**

غير أن هذا البرنامج قد آثر الصمت عن قضايا عربية وخارجية لابد أن تواجه مجلس الأمة الجديد، وفى مقدمتها **الموقف من التحالف العسكرى القائم بالفعل بين حكام الخليج وحكام واشنطون، والموقف من المفاوضات العربية الاسرائيلية التى بدأت فى مدريد وتستمر فى واشنطن، خصوصا أن بعض حكام دول الخليج- والسعودية خصوصا- نشيطون فى مساندة المبادرات الامريكية الرسمية وغير الرسمية التى تستهدف التقارب بين اسرائيل والحكام العرب.**

وعموما ليس من الواضح فهم المنبر الديمقراطى وموقفه إزاء الوضع الدولى الجديد بعد انهيار منظومة الدول الاشتراكية، وانعكاسات هذا الانهيار على العالم الثالث.

إن الظروف المحددة للكويت فى السنين الاخيرة قد ساهمت فى حدوث تقارب بين المنبر الديمقراطى وبعض تيارات الاسلام السياسى فى الكويت المعارضة لاستفراد أسرة الصباح بالسلطة والمال والنفوذ، وهذا شئ جيد فى رأيى من ناحية المبدأ. إلا أنه وقد إنتهت مرحلة خوض الانتخابات فلابد أن تبدأ مرحلة جديدة من العمل داخل مجلس الأمة الجديد وخارجه قد تتباين فيها الرؤى والمواقف بين نفس القوى السياسية التى تساندت فى خوض المرحلة الانتخابية. ولن ينفع فى الموقف الجديد الكلام ذو الصفة العمومية، مثل هذا الحديث الغامض فى بيان القوى السياسية الذى أشرنا إليه من قبل عن **«التطلع إلى مزيد من تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية»** دون توضيح ماهو المقصود بهذا الكلام بشكل محدد.

وربما يكون هذا التباين فى الرؤى قد عبر عن نفسه فعلا بعد إعلان النتائج مباشرة. فبينما دعت بعض تيارات الإسلام السياسى الى تطبيق أحكام الشريعة. أدلى الأمين العام للمنبر الديمقراطى بتصريح لوكالة رويتر قال فيه **«إن الأولوية فى اهتماماتنا هى لقضايا الاقتصاد الوطنى ومطالب المعيشة».**

ومع أنه سيظل من المهم تكوين جبهة معارضة داخل المجلس ذات توجه وطنى ديمقراطى، إلا أنه قد يكون من الإسراف فى التفاؤل أن نتصور الاتفاق بين كل القوى السياسية التى خاضت الانتخابات معا على كافة القضايا التى سوف تطرح على المجلس الجديد. وعندما تختلف هذه القوى حول أى قضية داخلية أو خارجية فربما كان من المهم ألا يتحول هذا الخلاف الى عداء تستثمره القوى المتربصة للإطاحة بالمجلس الجديد كما أطاحت بمجلس ١٩٨٥.

تحايلت على رئيس التحرير هذه المرة، سرقت يوما آخر من موعد تسليم المقال، ولم أمسك القلم إلا بعد أن خرج **عيد المظلة**. وماذا نعنى بكلمة «خرج العيد»؟ علينا أولا أن نعرف ماهو عيد المظلة أو **عيد العُرُش**. إنه ذلك الذى أوصى به الله سبحانه وتعالى بنى اسرائيل «.. وتأخذون لأنفسكم فى اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخيل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادى. وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام. تعيِّدونه عيدا للرب سبعة أيام فى السنة فريضة دهرية فى اجيالكم فى مظال (عرائش) تسكنون سبعة أيام. كل الوطنيين فى إسرائيل يسكنون فى المظال لكى تعلم أجيالكم أنى فى مظال أسكنت بنى أسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر. أنا الرب الهكم» **(الثورة العهد القديم- سفر للاويين- الإصحاح الثالث والعشرون- الآية ٤٠ وحتى ٤٣).**

يقولون خرج السبت أو خرج العيد بمعنى ذهب أو انتهى. ولما كان اليهود شعب الله المختار، سبحانه وتعالى، فقد آمنوا أن الله يمنحهم بركته فى هذا العيد بالذات. فلايخرج العيد، الا وقد أنزل الامطار. هكذا تعلمنا فى المدرسة. وهكذا ثبت بالممارسة فلا أذكر، خلال سنوات عمرى الأربعين، سنة واحدة، لم تمطر فيها السماء خلال عيد المظلة حتى أننا اقتنعنا بأن الله يختار اليهود فعلا، من دون غيرهم. ولم نكن نعرف، ونحن صغار، أن العلم جعل بالإمكان إنزال أمطار صناعية.. فهناك نوع خاص من المواد الكيماوية ترسل إلى السماء، وتنفجر وتتحول إلى غيوم سوداء داكنة ودامعة فيفهم اليهود أن الله قبل باعترافاتهم بذنوبهم فى عيد الغفران قبل اقل من شهر) وعفى لهم عن ذنوبهم.

وظل موضوع المطر الاصطناعى سرا معروفا ولكن يتفق الجميع على ألا يجرى الحديث عنه.

لكن انتظارهم، وانتظارنا معهم، هذه السنة ذهب أدراج الرياح. فالغيوم التى حسبناها حبلى تفرقعت بدون مطر وأطل القمر هلالا يمثل السماء. فما نزل المطر. ولا ندرى ماهو السبب. لكننا وضعنا أيدينا على قلوبنا خوفا على ماقد يفسره المتدينون. **هنا فى اسرائيل أصوليون مثل اشد الأصوليين المسلمين تطرفا.** وهم من فصيلة الارثوذكس. وقد يتهمون الحكومة بأنها السبب فى غضب الرب. وقد يفجرون إئتلافهم مع حزب العمل فى الحكومة فيضعفونها. وربما يؤدون الى سقوطها، مثلما فعلوا سنة ١٩٧٧. وكان رئيس الحكومة يومها **اسحاق رابين** بنفسه.

وتكون هذه جولة أخرى لها بقية من..

حرب الحضارة في اسرائيل

الصراع بين "ميريتس" و"شاس" ومستقبل حكومة "رابين"

نظير مجلى

أجل فإن الأحزاب الدينية فى إسرائيل تخوض اليوم معركة جديدة لها، تحاول فيها شد الخيوط مرة أخرى إلى الوراء، بهدف زيادة تأثيرها القوى أصلا على الحكومة. لدرجة انها تريد من رئيس الحكومة، **رابين**، أن يعزل وزيرة المعارف والثقافة، **شولميت ألونى**، التى يعتبرونها إمرأة شريرة. أو على الأقل يريدون نقلها الى وزارة أخرى بهدف كسر شوكتها وتحطيم غرورها. لتكون هذه عملية ابتزاز جديدة سياسية- واقتصادية- وأخلاقية من شأنها أن تفجر الحكومة الحالية وإئتلافها اليسارى.

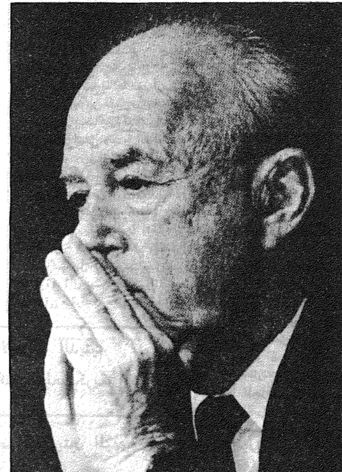
ولأن المعركة مازالت فى أولها، والوسائل القتالية المستخدمة فيها غير معروفة بالكامل حتى الآن وحججها مازالت حيرى ومبهمة.. أهى قضية المطر الاصطناعى الذى لم يهطل أم هى قضية الوزيرة الشريرة، لهذا كله سنحاول سبر أغوار هذه المعركة من مختلف جوانبها التاريخية الحديثة ولهذه المعركة قصص وأحداث طريفة ومثيرة.

الخلفية التاريخية والسياسية

منذ قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨، والأحزاب الدينية اليهودية تلعب دورا بارزا فى الحياة السياسية فيها بل وحتى قبل ذلك. فعند تشكيل الحركة الصهيونية وبدء نشاطها

في فلسطين، قامت حركة دينية ذات اتجاهين. أحدهما، وهو الذى كان **الاتجاه القوى، نشط داخل الحركة الصهيونية آمن بها . ورأى فيها الحل الدينى والسياسى والتاريخى للمسألة اليهودية** بعودة اليهود الى ارض إسرائيل بعد غياب الفى سنة» وساهم اعضاء هذا الاتجاه فى تأسيس البنية الثابتة للدولة اليهودية العتيدة. **واتجاه آخر معتزمت دينيا كفر بالصهيونية وأعلن أن دولة اسرائيل لن تقوم الا عندما يأتى المسيح المنتظر.** واليهود بالطبع، لا

الأحزاب الأصولية اليهودية فى اسرائيل لاتعترف بالصهيونية ولابدولة اسرائيل!!



رابين

يزمنون بالمسيح ابن مريم، وينتظرون مسيحا آخر، وهناك من حدد لقدوم المسيح شهر أيلول سبتمبر الماضى. ونشروا اللافتات الصارخة «استعدوا لقدوم المسيح».

المجموعة الاولى من المتدينين اليهود نشطت فى الحركة الإستيطانية. وكان لها دور بارز وأساسى فى الموضوع الاقتصادى. وتولت إقامة وتطوير أحد اضخم البنوك الرأسمالية الاسرائيلية اليوم يعتبر بنكها - **«هزرامى»** -الثالث من حيث ضخامته). وأرسلت هذه الحركة ابناءها للخدمة العسكرية فى الجيش.

أما المجموعة الثانية، فقد امتنعت عن الاندماج فى الحركة الصهيونية. وحتى عندما قامت دولة اسرائيل لم تعترف بها. لم ترسل أبناءها للخدمة العسكرية الإلزامية. مع أنها ظلت تستفيد من «عطايا» ميزانية الدولة.

المجموعة الأولى وصلت من القوة لدرجة تمثيلها فى الكنيست بدزينة أعضاء (١٢ نائبا) فى أواسط السبعينات لكن نفوذها انحسر وتقلص . ويوجد لها اليوم ٦ مقاعد فى البرلمان (من مجموع ١٢٠ نائبا) وقد كان حزبها **«المفدال»** شريكا فى كل الحكومات التى قامت فى اسرائيل، ماعدا الحكومة الاخيرة.

أما الثانية ، فقد بقيت لفترة طويلة هامشية لكنها اليوم مؤلفه من ١١ عضو كنيست (**شاس**، الموجود داخل الائتلاف برصيد ٦ مقاعد، **ويهدوت هتوراة** الموجود فى المعارضة وله ٥ مقاعد) هذان الحزبان ايضا يعتبران من احزاب الحكومة الاول مثلا شاس ، منذ أن تأسس قبل ثمانى سنوات (بالأساس من اليهود الشرقيين المتدينين) وهو يشارك فى الائتلاف الحكومى ويسيطر على وزارة الداخلية. أما **يهدوت هتوراة** فهو عبارة عن تجمع حزبين من احزاب المتدينين الاصوليين الذين يرفضون حتى الآن دخول الحكومة رسميا، بإعتبار انهم لا يعترفون بالصهيونية ولا بدولة اسرائيل، لكنهم فى الوقت نفسه شركاء فى الإئتلاف الحكومى ويحصلون فى كل مرة على منصب او منصبين، نائب وزير ومنصب رئيس اللجنة المالية فى الكنيست (وهى لجنة ذات

أبناء أعضاء الأحزاب الدينية يعفون من الخدمة العسكرية

فضائح مالية تحاصر المتدينين اليهود

صلاحيات واسعة، تربط ايدى الحكومة فى قضية تحرير الاموال والميزانيات. ولذلك، فان رئيسها يعتبر محجا للوزراء واصحاب المصالح. وهناك مجال دائم لعقد الصفقات معه).

خلال السنوات الأربع والأربعين الماضية جرت عدة تطورات فى وضعية الاحزاب الدينية فى إسرائيل:

أولا: زادت قوتها السياسية عددا وعدة . وأصبح لها ١٨ عضوكنيست (١٥٪) فى أواخر الثمانينيات و١٧ عضوا اليوم

-ثانيا: لقد عوملوا من البداية معاملة خاصة ورغم نسبتهم الضئيلة فقد نجحوا فى تمرير عدد من القوانين التى تقيد الحريات على العلمانيين مثلا: فى معظم المناطق فى اسرائيل يحظر تشغيل الباصات ايام السبت فحسب الديانة اليهودية يجب ان تتوقف كل الاعمال فى ايام السبت بالطبع إن الحركة لا تتوقف ولايمكن ان تتوقف فى يوم العطلة. فلماذا الباصات بالذات؟ فى حين لم يكن فى البلاد الكثير من السيارات، وكانت وسيلة النقل الاساسية الباصات. أما اليوم وقد اصبحت الباصات ثانوية الإستعمال والسيارة الخصوصية هى وسيلة النقل الاساسية (فى إسرائيل توجد اليوم أكثر من مليون سيارة. أى بمعدل سيارة لكل خمسة اشخاص تقريبا بمعدل سيارة لكل بيت) ومع هذا فإن المتدينين الأصوليين لايبدلون ولا يتغيرون.

***جرى إعفاء أبنائهم وبناتهم من الخدمة العسكرية الاجبارية** باعتبار ان «دراسة التوارة هى ايضا نوع من الحماية الأمنية للشعب اليهودى»، وهكذا يدافعون عن موقفهم أمام هجوم معارضيهم.

* فرضوا قواعد ارثوذكسية على الحياة الاجتماعية وقضايا الزواج والطلاق وتحديد من هو اليهودى، وحتى الآن لاتقبل قوانين الحركة الدينية الاصلاحية داخل اسرائيل من يريد الزواج حسب الطريقة الإصلاحية عليه ان يسافر الى الولايات المتحدة وفقط بعد عودته يعترف بزواجه.

* أقاموا مدارس خاصة بأولادهم ، جرى الاعتراف الرسمى بها وحظيت بكل المخصصات وزيادة.

والمميز أن هذه الامتيازات زادت مع الوقت بشكل كبير فقد جرت تغيرات على الخارطة السياسية أدت الى جعلهم بيضة الثعبان فى الائتلافات الحكومية وأصبح المتدينون شركاء فى كل إئتلاف وفرضوا كل مرة شروطا جديدة على الحزب الذى يشكل الحكومة (العمل والليكود). وحصلوا على ميزانيات كبيرة. وهذا بدوره زاد من قوتهم ونفوذهم، وزاد أيضا من الصراعات فيما بينهم.

-ثالثا: الصراعات التى يسببها المال وتقاسم كعكة الميزانيات والنفوذ أدت الى عدة انقسامات داخل الاحزاب الدينية وأدت الى فضائح مالية لاحصر لها .

الانقسامات جرت ايضا على خلفية يهود شرقيين **(شاس)** ويهود اشكناز من اصل غربى **(«جودات هتوراه» جمعية التوراه) و«ديجل عتوراه»- أى علم التوراة- و«جودات يسرائيل» من جمعية اسرائيل- و«بوعلى جودات اسرائيل»- عمال جمعية اسرائيل..الخ...)**

أما الفضائح المالية فقد أوصلت العديد من الحاخاميين الى قفص الاتهام فى المحاكم. واليوم تدور محاكمة لعضو الكنيست من شاس **يائير ليفى** ونيابة الدولة تعد لائحة اتهام ضد وزير الداخلية، **أرييه درعى.** وهناك عدد آخر من قادة هذا الحزب يجرى التحقيق معهم فى تجاوزات مالية. **ويلاحظ أن المحاكمات والتحقيقات هى فقط من نصيب الشرقيين اما الاشكناز المتدينون فقليل منهم يصل الى المحاكم. بل أن زعيم حزب «يهدوت هتوارة»** (أى يهودية التوراة). **وهو الذى** يوجد فى صفوفه الاحزاب الدينية الاشكنازية:

«اجودات يسرائيل» و«ديجل هتوراة» و«بوعلى اجودات يسرائيل»، عضو الكنيست ابرهام شبيرا، صاحب أكبر شركات صنع السجاد فى اسرائيل دخل فى ازمة مالية. فقررت الحكومة منحه مساعدة بقيمة عشرة ملايين دولار. مما جعل أحد الظرفاء يقول: لو انه شرقى لكان مضطرا الى السرقة.

المعركة الجديدة

الانتخابات الجديدة للكنيست فى يونيو/حزيران الفائت خلقت لأول مرة إمكانية لتقليم أظافر الاحزاب الدينية الأصولية فى اسرائيل. ولكن بدلا من ذلك نرى أن زعامة هذه الأحزاب تريد، و لمصلحة أحزابها الضيقة، أن تحولها الى صفقة العمر.

لقد أسفرت نتائج الانتخابات الاخيرة عن وصول ٣ أحزاب دينية الى الكنيست لكل منها مشاكلة وصياغته الخاصة ولكن يجمع بينها أمر واحد، هو مصدر قوتها ومصدر ضعفها فى آن واحد. فهذه الأحزاب كالسمك، لاتستطيع العيش خارج الحكومة مثلما السمك لايستطيع العيش خارج الماء، والاحزاب هى:

-شاس: وله ٦ نواب فى الكنيست استغل الخلافات فى المفاوضات بين حزب العمل والاحزاب الدينية الاخرى، ورفض أن يقيم جسما دينيا موحدا من الاحزاب الدينية الثلاثة لمفاوضة حزب العمل، ودخل إلى الائتلاف لوحده، بهذا حقق مكاسب ضخمة لنفسه ولأعضائه ولمؤسساته الدينية المختلفة **حظى بأهم وزارة بالنسبة له: الداخلية كما حظى بالمسؤولية عن المدارس الدينية فى وزارة المعارف،** أى انه اصبح قادرا على التحكم بالميزانيات التى تعطى ايضا لمدارس الأحزاب الدينية الاخرى.

هذا الحزب، ليست له مشاكل سياسية مع حزب العمل، بل إنه قد يكون متساهلا اكثر من العمل قيادته الروحية مرنة جدا. عندما جرى الحديث عن إعادة الجولان الى سوريا فى اطار اتفاقية سلام **اعلن الزعيم الروحى للحزب، الراب عوفاديا يوسيف، أن الجولان ليس جزءا من أرض اسرائيل حسب التوراة وان بالامكان إعادتها إلى سوريا.**

وقد ثارت ضده أوساط سياسية عديدة من الاحزاب الدينية المختلفة

وقبل سنتين كان فى زيارة لمصر، بصحبة وزير الداخلية **ارين درعى**، واستقبلهما الرئيس **حسنى مبارك** واعلن الحاخام يوسيف يومها انه لا يعارض فى انسحاب اسرائيل من مناطق فلسطينية محتلة، مع انه يعتبر هذه المناطق جزء من ارض اسرائيل، وقال: **«إن حياة الانسان، حسب التوراة، هى اغلى بكثير من الارض. مهما تكن مقدسة»**. وقد هاجمه بسبب ذلك كبار الحاخاميين وحاولوا ان يؤلبوا عليه أنصار حزبه المعروفين بميولهم اليمينية. ولكنه لايخاف كثيرا من هذا، لأن اتباعه لن يحيدوا عن طريقه، مثل اتباع رجال الدين الاصوليين فى الاحزاب الأخرى وفى الاديان الاخرى.

لذلك نرى رابين متمسكا بهم من دون غيرهم.

-**يهدوت هتوراة**: وله ٥ نواب فى الكنيست. هذا الحزب اتفق على كل الشروط للدخول للائتلاف مع رابين، من توزيع الحقائب والميزانيات. ولكن قبيل توقيع الاتفاق حصلت ازمة. اذ أن وزيرة المعارف والثقافة **شولميت ألونى** هاجمت المتدينين اليهود بشدة واشارت الى فضائحهم المالية. فأعلن زعماء **يهدوت هتوراة** انهم لن يدخلوا الحكومة طالما ان شولميت الونى وزيرة للمعارف والثقافة وقال رئيسهم الروحى، الراب شاخ انها امرأة شريرة. ومازال شرطهم قائما حتى اليوم.

لهذا الحزب أيضا لاتوجد مشاكل سياسية مع حزب العمل، وزعماؤه موزعون ما بين معسكرات الحمائم والصقور. لكنهم متفقون مع رابين على الامور الاساسية.

الحزب الثالث هو **المفدال**. له ٦ نواب فى الكنيست يعتبر صاحب قوة اساسية فى المناطق المحتلة لانه يضم القسم الأكبر من عصابة المستوطنين «جوش ايمونيم».

انه يعتبر نفسه حزبا دينيا صهيونيا، مواقفه السياسية يمينية متطرفة جدا. يعارض أى انسحاب من ارض اسرائيل. ويعتبر الجولان السورى ايضا جزء منها.

هذا الحزب يقف لأول مرة فى تاريخه فى المعارضة ويظهر بوضوح انه يختنق وانه يستقتل لكى يدخل الى الائتلاف الحكومى. فى بداية المفاوضات وضع شروطا سياسية على حكومة رابين، لوقبلت بها لكانت يمينية بأكثر من الليكود. لكن رابين رفضها فحاول المفدال تجميع الاحزاب الدينية والتفاوض مع رابين ككتلة واحدة. لكن الحزبين الآخرين، **شاس** **ويهدوت هتوراه**، رفضا ذلك. فالمفدال لم ينسق معهما عند دخوله الى حكومة الليكود، بل إنه استأثر بصلاحيات وزارة المعارف والثقافة كاملة. وضيق الخناق على مدارسهما لذلك وجدوها فرصة للانتقام. وراحا يتراكضان على باب مكتب رابين فلجأ المفدال الى قوى اليمين المتطرف (تسومت وموليدت) لاقامة جسم يمينى لكن هذا الجسم لايفيده بشئ. بل أن احد حلفائه تسومت، راح يفاوض رابين لوحده.

من هنا لم يبق للمفدال من وسيلة للنزول عن الشجرة العالية التى صعد اليها، سوى أن يقف ضد رابين فى موضوع تصريحات شولميت الونى ضد المتدينين اليهود وراح يشن حربا هوجاء عليها واتهمها بأنها تقوم بحملة انتقامية لفصل جميع الموظفين الذين كان عينهم الوزير السابق، **زبولون هامر، وهو وهم من المفدال**.

هنا وجد المفدال لغة مشتركة مع يهدوت هتوراه ونجح فى جعل زعيمها الروحى يقول ان وجود هذه المرأة الشريرة (شولميت الونى) فى وزارة المعارف هو بمثابة كارثة وعار على الشعب اليهودى. وان كل من يوافق على هذا ملعون عند الرب.

ومثل هذا الكلام من الزعيم الروحى شاخ يؤثر ايضا على حركة شاس فباتت بين نارين من جهة لاتستطيع الوقوف ضد رغبة الراب شاخ ومن جهة ثانية لاتريد ان تترك الحكومة ومكاسبها ولذلك خرجت بحل وسط: أن تنقل شولميت الونى الى منصب آخر فى الحكومة وليكن لها منصب وزير الداخلية، على أن تحصل شاس على منصب وزير المعارف.

لكن الحزب الذى تمثله شولميت الونى(ميرتس) رفض ذلك بإصرار مع أن الونى كانت ترغب فى وزارة الداخلية فى الماضى فقد أعتبرت الإقتراح الجديد إهانة لها، خصوصا وانها بعثت برسالة إعتذار الى الزعيم الروحى لحزب شاس وكان من المفروض أن ينتهى الأمر عند هذا الحد.

واتضح أن شاس لاتكتفى بالاعتذار، ويقال أن المسألة مربوطة ليس فقط فى قضية شتمها للمتدينين وأن الامر يتعلق بمحاكمة زعيم شاس السياسى وزير الداخلية اريى درعى فهو متهم بالاختلاس وبالتصرف بأموال الدولة لأمور شخصية وحزبية والتحقيق بدأ معه فى زمن الليكود ومن المفروض أن تقدم النيابة لائحة إتهام خلال شهرين وكان رئيس الحكومة رابين قد اتفق مع درعى على أن يجمد عضويته فى الحكومة فى حالة تقديم لائحة إتهام ضده. ويقال أن الضجة التى يثيرها حزب شاس الآن والتهديد بالإنسحاب من الحكومة **«إذا لم تترك شولميت ألونى وزارة المعارف»**، هدفها الضغط على رابين لكى يغلق ملف التحقيق ضد درعى فهو يعرف ان ألونى لن تترك هذا المنصب.

وهكذا فان الصراع مازال فى أوله وفى كل يوم جديد يحتمل وقوع شئ جديد.

رابين من جهة حاول اقناع ميرتس بضرورة الاستجابة الى طلب شاس بنقل الونى من منصبها، قائلا: «الائتلاف فى خطر وبالتالى فإن مسيرة السلام فى خطر وهذه مسئولية خطيرة علينا أضعها على اعناقكم» لكن جواب ميريتس كان حازما: لن نقبل بالمساس بمكانة شولميت الونى ومسيرة السلام ليست فى خطر لأنه حتى لو انسحبت شاس فان للحكومة حسما مانعا فى الكنيست مؤلف من أكثرية ٦١ نائبا (العمل ٤٤ وميرتس ١٢ والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة ٣ أعضاء والحزب الديمقراطى العربى ٢) ويجب الا تخاف من أن يقال لك أنك تبنى حكومتك على دعم العرب والشيوعيين فالحكومة لن تسقط وإذا صمدت فى حكومة اقلية فان الاحزاب الدينية لن تصمد فى المعارضة بدون صلاحيات وأموال وستعود الى الائتلاف.

شاس من جهته لايريد إن يترك الحكومة للاسباب المذكورة اعلاه، لكنه متلبك.

الأحزاب الدينية الاخرى ومن فوقها الرؤساء الروحيين يخططون للدخول فى مفاوضات جديدة مع رابين لاستبدال حزب ميرتس بهم، على أن يكون الامر لقاء مكاسب اجتماعية يحققونها فى حربهم ضد المزيد والمزيد من المظاهر الحضارية (على قلتها)..

هل يستند «رابين» لمساندة العرب والشيوعيين لمواجهة الأحزاب الدينية

إضراب المعتقلين الفلسطينيين

حنا عميرة

رسالة القدس


تظاهر نسائية فى القدس

استأثر إضراب الأسرى الفلسطينيين عن الطعام فى أكثر من ٢٥ سجنا ومعسكر إعتقال، إهتمام وتضامن كافة الأوساط الشعبية فى المناطق المحتلة وشكل وشكل إنطلاقة جديدة لإعادة الزخم الجماهيرى الواسع للإنتفاضة الفلسطينية الباسلة.

وشارك فى هذه الملحمة البطولية لأسرى الإستقلال والحرية أكثر من ١٢ الف و٥٠٠ **معتقل**، من بين حوالى ١٣ الف معتقل تقريبا، **أما الذين لم يشاركوا فى الإضراب فكانوا أولئك الذين لايزالون تحت التحقيق وبعض الحالات المرضية والأحداث.**

وقد **أجبر إضراب المعتقلين الفلسطينيين ولأول مرة وزير الشرطة الاسرائيلى وإدارة مصلحة السجون على الدخول فى مفاوضات مع ممثلى المعتقلين** وبمساندة لجنة المحامين العرب لمناقشة مطالب المعتقلين الإنسانية والعادلة، ولاسيما إنهاء حالات العزل اللاإنسانى لأكثر من ٢٠٠ معتقل يقضون مدة محكوميتهم فى زنازين تحت الارض وفى ظروف قاسية وصعبة جدا. **ويعتبر المعتقلون الفلسطينيون بأن إبقاء هؤلاء**

غرف العزل تحت الأرض

العزل- يعنى عدم القدرة على الاتصال مع أى من المعتقلين سواء، كانوا أمنيين أو مدنيين أو جنائيين.

مكان العزل- فى غرف صغيرة قائمة على عدة أمتار تحت الارض

مساحة الغرفة- يبلغ طول الغرفة حوالى مترين وعرضها حوالى المتر وفيها دورة مياه ومغسلة صغيرة.

باب الغرفة- مصنوع من الحديد الفولاذى ويوجد بأعلى الباب فتحة صغيرة من الشبك الصلب تغلق من الخارج بإستمرار.

النوافذ- لاتوجد أية نوافذ فى هذه الغرفة.

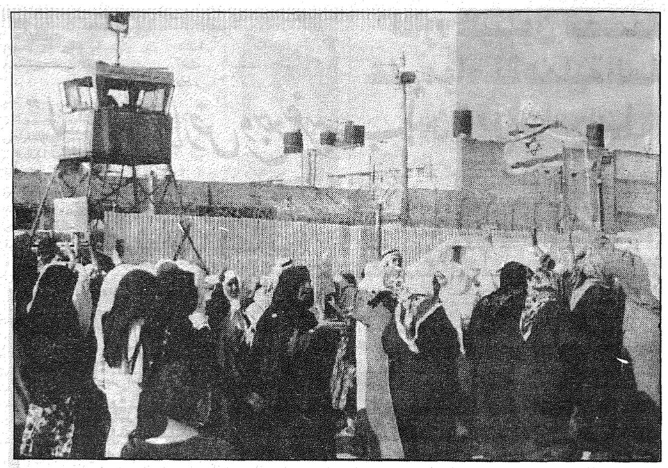
الكتب والصحافة- ممنوعة منعا باتا. **التواجد داخل هذه الغرفة لمدة ٢٣٫٥ ساعة فى اليوم.**

المعتقلين فى أقسام العزل المذكورة يشبه تنفيذ حكم إعدام بطئ ضدهم. فيما تدعى السلطات الإسرائيلية وعلى لسان **موشيه شاحال** وزير الشرطة لبأن المطالبة بإنهاء حالة العزل هى مسألة أمنية من الدرجة الاولى ولايمكن النظر اليها وأو معالجتها بأى صورة من الصور.

وإذا ما نظرنا الى مطالب المعتقلين الفلسطينيين مثل توفير الغذاء الكافى والعناية الصحية والقرطاسية والكتب والتهوية المناسبة للغرف وغيرها، نجد أنها مطالب حياتية وإنسانية أساسية وأولية وعدم تلبيتها بشكل عقابا مضاعفا وإنتهاكا لأبسط الحقوق الانسانية. ومع ذلك فقد أصرت السلطات الإسرائيلية على إعتبارها طلبات سياسية: **كما وصفت دوافع الاضراب بأنها سياسية أيضا.**

ويستدل من الإتهامات وحملة التشوية الإسرائيلية التى إبتدأت بتوجيه أصبع الإتهام إلى منظمة التحرير أولا ومن ثم إنتقلت لتوجيه الاتهامات الى منظمات المعارضة، بأن الدوافع والأسباب الكامنة وراء توجيه مثل هذه الاتهامات هى بالفعل دوافع وأسباب سياسية وليس أهداف الإضراب كما يدعى الاسرائيليون.

وتجمع مختلف الأوساط بأن الحملة الإسرائيلية بتصوير الاضراب وكانه جاء بتحريض منظمات المعارضة وبهدف التشويش على العملية التفاوضية **يرمى الى تعميق الانشقاق بين الصفوف الفلسطينية التى توحدت خلف الاضراب،** ويستهدف الإيحاء بأن مؤيدى الإضراب هم من المعارضين وأن على مؤيدى المسيرة التفاوضية معارضة الاضراب! وفى إطار هذه الحملة أيضا وجه وزير الشرطة الإسرائيلى إتهامات مباشرة للفلسطينيين بعدم وجود



مظاهرة فلسطينية تضامنا مع المعتقلين أمام أحد السجون في غزة

قيادة جريئة لهم، أي قيادة تآمر بوقف الأضراب، حسب اقواله.

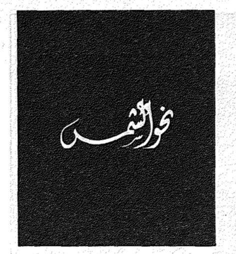
لكن هذا شئ وقصة إضراب المعتقلين منذ بدايته ومايزعم الاسرائيليين شئ آخر مختلف تماما.

أما قصة الإضراب فقد إبتدأت منذ أكثر من شهرين هي فترة الإعداد لهذا الاضراب وصياغة المطالب وتسمية اللجان المفاوضة بإسم المعتقلين وتنسيق النشاطات بين كافة السجون والمعتقلات ومن ثم تحديد ساعة الصفر بإعلان الاضراب عن الطعام بشكل موحد. وخلال فترة الإستعداد جرت عملية إعلامية متصاعدة لتهيئة الرأى العام المحلى والخارجي عبر العديد من الرسائل التى وجهت إلى أعضاء الوفد المفاوض وإلى القيادة الوطنية الموحدة وإلى الفعاليات الوطنية والفصائل الفلسطينية فى الداخل والخارج وإلى أعضاء الكنيست العرب ومن حركة «راتس» الاسرائيلية وحتى الى وزير الشرطة الاسرائيلي نفسه والى وزارة العدل أيضا! وهذا يعنى ان مطالب المعتقلين الإنسانية لم تكن شيئا مجهولا بالنسبة للمسؤولين الإسرائيليين أنفسهم الذين أحيطوا علما بإمكانية اللجوء الى الإضراب عن الطعام فى حالة عدم الاستجابة الى مطالبهم. لكن أحدا من هؤلاء المسؤولين لم يحرك ساكنا بالرغم من الضجة الكبرى التى أثيرت حول مايسمى بإجراءات بناء الثقة.. وكان الإجراء الوحيد الذى اعلن عنه هو إستعداد إسرائيل للافراج قريبا عن دفعة ثانية، من المعتقلين وكان الهدف من هذا الإعلان- الذى لم ينفذ- على مايبدو هو إجهاض الإضراب تحت غطاء التلويح باجراء، شكلى جديد لبناء الثقة؟

ويجب أن نسجل هنا أن **الوفد الفلسطيني المفاوض قام خلال الجولة السادسة من المفاوضات بتقديم قائمة بمطالب المعتقلين الى الوفد الإسرائيلي** كما طرح قضيتهم فى جميع مؤتمراته الصحفية وفى لقاءاته التى جرت فى واشنطن. وتشير هنا أيضا الى أنه وخلال الاعداد للاضراب أبدى طرفان سياسيان **هما الشعبية والديمقراطية تحفظاتها** تجاه إمكانية إستغلال الاضراب لصالح الوفد المفاوض والعملية التفاوضية. وقد جرى إتفاق مسبق مع **حركة فتح وحزب الشعب الفلسطيني** بعدم اقحام قضية الإضراب بأى قضية هى مثار خلاف سياسى، وعلى هذا الاساس أبدت هاتان المنظمتان موافقتهما على الإضراب. هذا بالنسبة لموضوع الإضراب...

أما مايزعمه الإسرائيليين فهو انكشاف أكذوبتهم حول إجراءات إعادة بناء الثقة حيث كشف هذا الإضراب بأن آلاف الأسرى الفلسطينين يعيشون فى ظروف صعبة وقاسية جدا وغير انسانية فى معظم الاحيان... ولهذا فإن ماتسميه اسرائيل ببناء الثقة ظهر على حقيقته وعلى شكل تصرفات وحشية وأعمال قمع وملاحقات وقتل بطئ.. فهل هذه هى إجراءات بناء الثقة التى يتشدقون بها؟

لقد عبر إضراب المعتقلين الفلسطينين عن الطعام الذى دخل كل بين ومخيم ومدينة وحى وقرية عن الإمكانات الكبيرة والقدرات الكامنة للنضال الوطنى الفلسطينى كما عبر عن القدرات التنظيمية الهائلة والقادرة على مواجهة آلة الاحتلال الاسرائيلي والدفاع عن الحقوق الوطنية لشعب ويمتلك ارادة المواجهة والنضال.



"ليس على الأرض وجع غريب!"

فالح العطاونة

بين «تل أبيب» و«بريتوريا» صداقة ودم.. ومثلما ليس على الأرض وجع غريب، نستشعر، نحن الفلسطينيين، عن بعد، واقع الحال الجديد الذى جعل «ديكليرك» يعلن الاعتذار عن مخازى نظام «الابار تهيد»..

هناك، فى «سويتو» ومعازل الوطنيين السود فى جنوب افريقيا، دماء كثيرة تدفقت من اللحم الحى تحت بساطير العسكر، ولوعات لاتحصى شهدتها الأرض التى حولها العنصريون إلى سجن واسع لأبناء الوطن، وميدان للتجريب الدموى فى سبيل الإبقاء على «القدر الخاص» والبائس لملايين الأفارقة...

... على آخر الشوط الذى ظل لنظام «الابارتهيد» اعتذر ديكليرك ..و انتصرت أغنيات الأمهات فى جنوب أفريقيا..

* * *

بين اسرائيل وحكام «بريتوريا» صداقة ودم..

إلا أن احكام إسرائيل يحسون الريح مواتية، وبدلا عن الاعتذار يواجهون العالم مدججين بالمراوغة وصداقة الولايات المتحدة، وسط هوان عام فى المحيط العربى: وطن كبير من الناس والنفط و«الزعماء»، ولكنه مطواع مثل عجينه فى يد الولايات المتحدة.

فى إسرائيل، المحظية الأولى للولايات المتحدة، يخلع رئيس الوزراء ووزير الدفاع اسحق رابين عن جلده جميع الإعلانات التى قدم نفسه بها إلى العالم على أنه «رجل سلام» وصاحب بوادر حسن النيه ويعلن استعداده لمعاودة القمع (وكأن سياسة القمع كانت معطلة!!) ضد المسيرات الشعبية وأغنيات الوجع لدى الاف الامهات الفلسطينيات، اللواتى أعلن التضامن مع أولادهن فى باستيلات الاحتلال.

ورابين، أيضا، يمارس السياسة مثل لاعب سيرك: يعلن ليل نهار أن يده ممدودة للسلام مع الفلسطينيين والعرب.. وفى واقع الحال البعيد عن الاعلانات السياسية، تستمر حكومته فى انتهاج نفس السياسة التى دأبت عليها حكومة شامير: تعليمات مرنة لأفراد الجيش لمواجهة حشود الفلسطينيين فى الشوارع، بصرف النظر عما اذا كانوا شبانا يقذفون الحجارة على العربات العسكرية أو.. أمهات طاعنات فى العمر ومسكونات باللوعة بسبب الموت البطئ الزاحف على حياة الاف الابناء فى السجون.. وفى ميدان المواجهة المستمرة منذ خمس سنوات، بين الأكف الفلسطينية العارية وحكومات إسرائيل المتعاقبة، لم تعدل حكومة رابين عن «فرق الموت» التى ابتدعتها حكومة شامير لاصطياد الفلسطينيين المطاردين ولاعن حملات الاعتقال بدون تهم أو هدم واغلاق البيوت أو حظر التجول. شئ ما لم يتغير، سوى ان التعليمات الجديدة للحكومة السلامية وصلت إلى مكاتب الصليب الأحمر الدولى التى لم تسلم من إجراءات الأمن الإسرائيلية، حتى تجرأ المسؤولون فى المؤسسة الدولية وأعلنوا إغلاق مكاتب الصليب فى غزة احتجاجا!

شئ ما لم يتغير فى هذا العالم بالنسبة لحكومة رابين الإسرائيلية. فوجهة الموج مواتية اكثر من أى وقت مضى لاشرعة السياسة الاسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة.. إلى درجة المواجهة المسلحة لحشود الأمهات اللواتى أشهرن أكفا عارية ولافتات مناشدة إلى ضمير العالم كى يتيقظ ويلتفت إلى جوع اولادهن فى سجون اسرائيل التى أقامتها فى الوطن لأبنائه.

شئ ما لم يتغير ويبعث على التفكير فى التراجع عن سياسة القمع لدى حكومة إسرائيل.. ولاحتى زيارة وزير الخارجية المصرية عمروموسى، الذى نثر على العرب «بشارة اسرائيلية» من تل ابيب- قال ان حكومة اسرائيل أعطت تعليمات جديدة ايجابية لوفودها التى تفاوض العرب فى واشنطن!!

فهل توافق إسرائيل- حسب «بشارة» عمروموسى- على أنها دولة محتلة ملتزمة بتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة؟!؟

تساؤل ساخر..؟! ربما! ولكن واقع الحال فى الأراضى الفلسطينية المحتلة التى حولتها اسرائيل إلى معسكرات اعتقال يشير إلى مسخره دموية تمارسها اسرائيل يوميا.. دون أن يحملها العالم على الاعتذار. او، على الأقل، الالتزام باتفاقية دولية كانت اسرائيل بين الدول التى وقعت عليها.. وكأن الاوجاع الفلسطينية غريبة على هذا العالم... الغريب!

انتخابات الرئاسة الأمريكية

النظام القديم تجاوز عمره الافتراضي

سمير كرم

رسالة واشنطن

من زاوية ما، تاريخ الولايات المتحدة هو إلى حد كبير تاريخ انتخابات الرئاسة الأمريكية. وبالمعنى نفسه يمكن القول بأن تاريخ انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة هو التاريخ الأمريكي.. أي تاريخ الولايات المتحدة منذ انتخاب أول رئيس لها - جورج **واشنطن** - في عام ١٧٨٩.. أي بعد ١٣ عاما من قيامها كجمهورية مستقلة.

لماذا؟

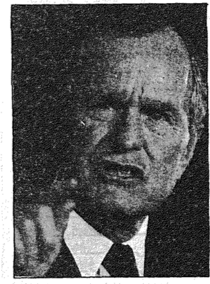
لأن الرئاسة هي محور النظام السياسي الأمريكي، وانتخاب الرئيس يعد أعلى أشكال العملية الديمقراطية. والرئيس يلعب أكبر الأدوار وأوسعها سلطة في رسم وتوجيه وتنفيذ السياسات الداخلية والخارجية. إنه يملك سلطات تتجاوز حدود سلطات أي رئيس في أي من بلدان الديمقراطيات الغربية.. ولا تقل بأي حال عن سلطات أي رئيس في أي بلد من البلدان التي تحكمها دكتاتوريات فردية. وقد كتب المؤلف الأمريكي **تشارلز روبرتس** في عام ١٩٧٤ - في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تعيش محنة فضيحة **«ووترجيت»** الشهيرة : إن السؤال عما إذا كان الرئيس الأمريكي يملك من السلطات أكثر مما ينبغي ليس سؤالا ناتجا عن ملابسات **«ووترجيت»**. الحقيقة أنه واحد من أكثر المحن استمرارا في الحياة السياسية الأمريكية. في عام ١٧٨٧ عارض **باتريك هنري** (أحد واضعي وثيقة الاستقلال الأمريكية الذين يطلق عليهم الأمريكيون وصف «الآباء المؤسسين») الدستور الأمريكي قائلا : **«إن رئيسكم يمكن أن يصبح ملكاً، بما يمنحه هذا الدستور من سلطات»**.

ويقول **ريتشارد نيوستاد** . أستاذ نظم الحكم في جامعة **هارفارد** (وهو الآن مستشار السياسة الخارجية للمرشح الديمقراطي **بيل كلنتون** في انتخابات الرئاسة الحالية) - في كتاب صدر له عام ١٩٥٩ عن «السلطة الرئاسية» : «حينما نحتفل بتنصيب رئيس للولايات المتحدة فإننا نعطى رجلا سلطات أعلى منصب عام. ومن اللحظة التي يؤدي فيها القسم يواجه هذا الرجل مشكلة شخصية كيف يجعل هذه السلطات تعمل لصالحه هو» إن السعي إلى النفوذ الشخصي هو مركز هذه الوظيفة، وظيفة الرئيس». ويضيف نيو ستاد «لقد أصبح هذا المنصب نقطة الارتكاز في الحياة السياسية ونقطة الإرتكاز للسياسة في نظامنا السياسي.

وبعيدا عما يقوله الكتّاب السياسيون والأكاديميون يكفي أن نشير إلى أن هناك إجماعا بين الأمريكيين على أن ظاهرة إتجاه الناخبين في معظم الأحوال وخاصة منذ بداية القرن الحالي نحو انتخاب رئيس للجمهورية من حزب وأغلبية في الكونجرس بمجلسيه من الحزب الآخر، هي نتيجة رغبة أكيدة لدى الشعب الأمريكي لجعل السلطتين التنفيذية والتشريعية على جانبين مختلفين.. وذلك خشية طغيان الرئيس تماما إذا ماكانت غالبية النواب والشيوخ من حزبه، وبالتالي أقرب إلى الانصياع لمشيئته. وليس خافيا أنه حتى في ظل اختلاف حزب الرئيس عن حزب الأغلبية في الكونجرس يظل الرئيس قادرا على إنهاء إرادة الكونجرس بما يتمتع به من حق الاعتراض على القوانين والتشريعات التي يصدرها الكونجرس ما لم يواجهه المجلسان بأغلبية ثلثي الأصوات فيهما على الأقل. **ولقد تمكن الرئيس بوش خلال أقل من أربع سنوات من رئاسته من حق الاعتراض (الفيتو) ضد ٣٥ قرارا للكونجرس.**

وقد ظل الصراع قائما بين الرئيس والكونجرس على تفسير الدستور الأمريكي بشأن أيهما يملك سلطات، إعلان الحرب أو إدخال القوات المسلحة الأمريكية في حرب ضد قوة خارجية. ولم يستطع الكونجرس أن يوقف رئيسا أمريكيا عن قرار بشن حرب هنا أو هناك فيما وراء البحار. وبينما استطاع الكونجرس أن ينتهز فرصة ضعف الرئيس

بوش



الأمريكي تحت وطأة حرب فيتنام ثم فضيحة ووترجيت ليصدر عام ١٩٧٣ قانونا يحد من سلطة إعلان الحرب من جانب الرئيس ويجعل مشاركة الكونجرس ضرورية وأساسية.. فإن الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين استطاعوا تخطى هذا القانون. ويتضح هذا بشكل خاص فى عهدى رونالد ريجان وجورج بوش (الأول فى لبنان ١٩٨٢ وجريناداا ١٩٨٣ وليبيا ١٩٨٦ . والثانى فى بنما ١٩٨٩ والخليج ١٩٩١).

والخلاف بين الرئيس والكونجرس حول «سلطات الحرب» هو جانب واحد من خلاف أوسع كثيرا بينهما حول إدارة السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وهل هى شأن يخص الرئيس وحده أم أن من الضرورى أخذ السلطة التشريعية فى الاعتبار عند توقيع المعاهدات وإصدار القوانين والدخول فى التحالفات وتخصيص المساعدات الخارجية... إلخ.

هذا من ناحية أهمية دور «الرئيس» فى الحياة الأمريكية.

من ناحية أخرى فإن إنتخابات الرئاسة الأمريكية - وهى الوجه الأكثر اتساعا وأهمية فى العملية الانتخابية وفى النظام «الديمقراطى» الأمريكى ككل - تستغرق من حياة الأمريكيين وقتا يفوق أى نشاط سياسى آخر. إن الحملة الإنتخابية لاختيار الرئيس لا تكاد تنتهى بتنصيب رئيس جديد فى (٢٠ يناير) حتى تبدأ الحملة الانتخابية التالية، إما لفترة رئاسة ثانية، إذا كان قد انتخب لأول مرة، أو لاختيار رئيس جديد إذا كان قد أنهى فترتى رئاسة متعاقبتين. لهذا أصبح من المألوف أن يطلق على الحملة الانخابية للرئاسة وصف «الحملة الدائمة». ولعل من الأمور التى تدعو للدهشة حقا أن الأمريكيين يشاركون بحماس فى أنشطة الحملة الانتخابية، يتابعون المرشحين فى جولاتهم وخطبهم ومقابلاتهم التليفزيونية والصحفية، وعندما يأتى يوم الاقتراع فإن النسبة الأكبر منهم تحجم عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع.. حتى أنه فى انتخابات ١٩٨٨ - التى أتت ببوش إلى الرئاسة لم تكد نسبة الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم تصل إلى خمسين بالمائة (...)

إن الأمريكيين يجدون «متعة» فى الحملة الانتخابية. يجدون فيها قدرا من الإثارة. وربما شعورا بأن لهم دورا يشاركون به.. أما عملية الاقتراع نفسها فلم تعد تجتذبهم. فبعضهم يفضل الجلوس فى انتظار النتائج على شاشات التليفزيون فى حدود البيت ووسط عائلته.

ولا يزال «النظام» الأمريكى يقاوم الاقتراحات الرامية إلى دفع مزيد من الأمريكيين إلى المشاركة الفعلية فى انتخاب رئيسهم بالذهاب إلى صناديق الإقتراع.. ومن أبسط هذه الاقتراحات جعل يوم الانتخاب يوم إجازة أو نقله إلى يوم الأحد ليتم فى يوم عطلة، وهناك من يقول أنه حتى لو أخذ بهذا الإقتراح أو ذاك فإن أغلبية الأمريكيين ستفضل الاستمتاع بالإجازة على قطعها بالذهاب إلى صناديق الاقتراع. فالسبب فى «الامتناع» عن أداء الواجب الانتخابى هو الشعور بأن صوت الناخب الأمريكى لا يغير شيئا.. وحتى إذا غير فإن الخيار بين مرشح جمهورى ومرشح ديمقراطى أمر لا أهمية ولا معنى له. ما الفرق ؟

هذا هو السؤال التقليدى على ألسنة الأمريكيين، وهو مشحون بمعان أكثر وأكبر من مجرد الشعور بأن للحزبين سياسة واحدة وأن الفروق بينهما فى السياسة الداخلية الخارجية على السواء، تلاشت. هناك معنى آخر : إنك تختار مرشحا ديمقراطيا، وفى الممارسة تجد أنه أقرب ما يكون فى توجهاته إلى سياسة رئيس جمهورى أو العكس. **إن الاهتمام بمصالح المؤسسات الكبرى ورجال الأعمال ذوى النفوذ ليس قاصرا على أحد الحزبين. إنه يؤلف بينهما، ويجعل الرؤساء منهما صورة من الآخرين.** بالإضافة إلى هذا فقد تراجعت أهمية «الحزب» كمؤسسة للعمل السياسى. لم يعد الحزب يستطيع أن يملى خطه على الرئيس الذى ينتخب منه. إنه لم يعد يستطيع حتى أن يملى خطه أو برنامجه - أو فلسفته العامة - على مرشحه.

وعلى سبيل المثال فإن **بيل كلنتون** المرشح الديمقراطى فى انتخابات الرئاسة الأخيرة «يغرد فى سرب بعيدا عن فلسفة الحزب الديمقراطى». إنه يريد أن **يقدم نفسه كمرشح مقبول للجمهوريين المعتدلين.. أكثر مما يهمه أن يؤيده الديمقراطيون.** إنه ينأى بنفسه عن صورة الديمقراطى «الليبرالى» الذى يولى أهمية للأقليات والعمال ومحدودى الدخل والفقراء. **إنه لا يريد أن يخسر تأييد رجال الأعمال ومؤسساتهم الكبيرة. إنه أيضا** لا يريد الصورة التقليدية للديمقراطى الذى يرى ضرورة وقف سباق التسلح النووى والمدمر للميزانيات العسكرية التى تلتهم جانبا هائلا من الدخل القومى الأمريكى.

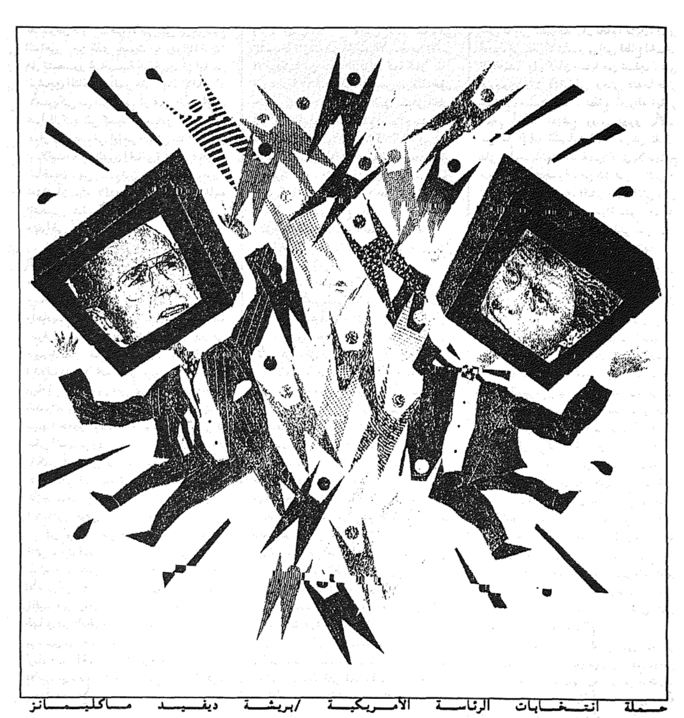
وحتى فى هذه الانتخابات التى تتميز بأنها «أول انتخابات رئاسة أمريكية فى عهد مابعد نهاية الحرب الباردة» فإن كلنتون المرشح الديمقراطى يلتقى مع المشرح الجمهورى - مرشح أكثر القطاعات محافظة - **على أهمية الحفاظ على الدور المهيمن لأمريكا عسكريا فى العالم. يتفق معه على ضرورة الاحتفاظ بالقوات الأمريكية فى أوروبا إبقاء على قدرة أمريكا على التدخل السريع فى الأزمات.** الفرق بينهمابشأن خفض الميزانية العسكرية الأمريكية بعد أن زال خطرالاتحاد السوفيتى إن بوش يدعو إلى خفضها بنسبة خمسة بالمائة فى غضون عشر سنوات، وكلنتون يدعو إلى خفضها بالنسبة ذاتها فى غضون خمس سنوات.

وليس غريبا بعد هذا أن يكون كلنتون قد تلقى تأييد نحو ثلاثين من المؤسسات الأمريكية الكبرى.. بينها عدد كبير من مؤسسات الإنتاج الحربى.. وأن يكون قد تلقى أيضا تأييد عدد من جنرالات «المؤسسة العسكرية الأمريكية» السابقين. على رأسهم **الأدميرال وليام كراو** رئيس هيئة رئاسة أركان الحرب المشتركة السابق.. وهؤلاء هم المستشارون السياسيون للصناعات الحربية الأمريكية.

وكذلك يلتقى **بوش وكلينتون** على ضرورة تشديد الحصار على كوبا - وربما الذهاب إلى أبعد من الحصار - من أجل تحقيق هدف التخلص من **فيدل كاسترو** ونظامه. ويجمعهما الحذر من التدخل عسكريا فى البوسنة.

وقد حرص **كلنتون** منذ بداية حملته الانتخابية على أن يبقى على مسافة بينه وبين **جيسى جاكسون** أبرز الزعماء الأفروأمريكيين (حى السود) **حتى لا يتهم بأنه يسعى لإرضاء «اليسار» فى الحزب الديمقراطى.**

وعلى وجه الإجمال فإن كلنتون أظهر طوال فترة الحملة الانتخابية أنه يتحرك باتجاه اليمين بحجة الأخذ بالقاعدة الذهبية للسياسة الأمريكية وهى قاعدة أن **«الوسط يكسب».** إن الوسط هو المجال الحيوى المتبقى لمن يريد أن لا يتهم باليسارية أو اليمينية. إنه يخاطب فى الأساس تلك الفئة - التى تتحول من انتخابات رئاسة إلى الانتخابات التاليةلها إلى أقلية - التى تذهب بدأب وحرص إلى صناديق الاقتراع مؤكدة أنها صاحبة المصلحة، وصاحبة التأثير الأول،



حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية /بريشة ديفيد ماكليمانز

فى انتخاب الرئيس. وتتألف هذه الأقلية من الناخبين من الأمريكيين البيض، المنتمين إلى الشريحة «العليا/ العليا» إلى «العليا/ المتوسطة» من حيث الدخول، الذين يميلون إلى إبقاء الأوضاع على ماهى عليه، حتى وإن تبنوا شعار «التغيير» على طريقة كلينتون، أى التغيير فى أضيق الحدود، دون المساس بالأساسيات.

وعلى الرغم من أن الانتخابات الأخيرة تميزت بوقوع حملة المرشحين لها تحت التأثير الصاعق لحالة الركود الاقتصادى، مما جعل «شعار التغيير» يبدو شعارا مغريا بالتبنى من جانب المرشح الديمقراطى فى مواجهة المرشح الرئيسى. الذى اعتبر مسئولا عن هذا الركود الاقتصادى- إلا أن بقاء النتيجة معلقة إلى آخر لحظة.. ربما إلى الساعات التى يبدأ فيها إعلان النتائج.. يدل دلالة كافية على أن **هناك إدراكا بأن الغالبية الساحقة من الأمريكيين، أى الناخبين الذين تقع عليهم آثار هذا الركود الاقتصادى الكثيف والطويل، لا تستطيع أو لاتريد أن تتخذ قرارا حاسما بإسقاط الرجل الذى أتت رئاسته بهذاالتراجع الاقتصادى الخطير.**

لا تستطيع أو لاتريد ؟ هذا هو السؤال.

ربما فى أى بلد آخر كان يمكن الجزم بأن الرئيس سيخسر الانتخابات أما فى أمريكا فتبقى النتيجة معلقة. وما هذا إلا انعكاس

هل تكون هذه آخر إنتخابات رئاسية أمريكية فى ظل النظام الانتخابى الراهن؟

الديمقراطيون يستغلون التأثير الصاعق للركود الاقتصادى بحملة تعتمد شعار «التغيير».. فهل يعنون مايقولون؟

لغموض قوة الناخب الأمريكى من جميع النواحى : من الذى يصوت من بين الناخبين؟ هل تتصور غالبية الناخبين أن أيا من المرشحين المنافسين أقدر على انقاذ الاقتصاد الأمريكى من الركود، أو على الأقل تجنب تحول الركود إلى كساد اقتصادى شامل على غرار ماحدث فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من القرن الحالى؟ أم أن غالبية الناخبين - من يصوتون ومن لا يصوتون- تعتقد أن حالة الاقتصاد الأمريكى غير قابلة للتغيير بتغيير الرئيس من جمهورى إلى ديمقراطى أو مستقل؟

الحقيقة أن القضايا الجوهرية التى تهم الشعب الأمريكى بأغلبيته الساحقة غير مطروحة فى الانتخابات. وحتى حينما تفرض مسألة الأوضاع الاقتصادية نفسها على برامج وأحاديث المرشحين فإنهم لايتناولونها كمسألة جوهرية، إنما كمسألة خلاف بين الاتجاهين فى فهم طريقة معالجتها. وعند النظر إلى هذا الخلاف فإننا لا نجد سوى فروق طفيفة تتعلق بزيادة الضرائب وعلى أى شريحة من دافعى الضرائب. كما تتعلق بالمجالات التى يمكن فيها خفض الإنفاق الحكومى وتلك التى لا يمكن المساس بها. وعدا ذلك فليس هناك تفكير أساسى فى تغيير هيكل النظام الاقتصادي لتجنيبه الدخول فى هذا النوع من الأزمات بين وقت وآخر، ولخلق توازن اجتماعى حقيقى بين فئات المجتمع.

فى أى وقت من الحملة الانتخابية الطويلة التى بدأت قبل نحو عامين لم يطرح أى من المرشحين الذين تتسلط أضواء الإعلام الأمريكى عليهم (وهم بوش وكلنتون والمليارديرروس بيرو) مشكلة التفاوت الهائل فى الدخول الذى يزداد اتساعا بصورة لم يسبق لها مثيل منذ أوائل الثمانينات. لقد ازداد فقر الخمس الأكثر فقرا من الأسر الأمريكية منذ بدايةالثمانينات، حيث هبط معدل دخل الأسرة منها بنسبة عشرة بالمائة وهبط متوسط دخل الأسرة المتوسطة. فى الشريحة المؤلفة من الخمس الأوسط من الأسر الأمريكية من حيث الدخول. كما كان عليه فى عام ١٩٧٩. وعلى النقيض من ذلك فإن خمس الأسر الأمريكية الذى يشكل أعلى شرائح الدخول قد استطاع أن يرفع متوسط دخله خلال الثمانينات عما كان عليه فى آخر عقد السبعينات، بمعدل ١٢ ألف دولار للأسرة.. مع ملاحظة أن طريقة وزارة العمل الأمريكية المختصة بهذه الإحصاءات لا تفرق بين الفرد الذى يبلغ دخله ١٠٠ ألف دولار سنويا وذلك الذى يبلغ دخله ٥٠٠ ألف دولار سنويا فأكثر.. فهما يقعان فى شريحة واحدة (...)

لم يكد أحد يسمع كلمة «المشردين» فى الشوارع الأمريكية بلا مأوى طوال الحملة الانتخابية. مع أنهم ماثلون لجميع الأمريكيين اينما ذهبوا.. ومع أنهم مادة يومية للإعلام الأمريكى مطبوعا أو مرئيا أو مسموعا.

الاهتمام فيما يتعلق بقضية الرعاية الصحية منصب على شكاوى الناس من الأزدياد المطرد فى نفقاتها. ولم تكد الحملة الانتخابية تتناول أمر ٣٧ مليون أمريكى لا يغطيهم أى تأمين صحى من أى نوع، فى بلد تبلغ فيه نفقات المبيت فى مستشفى بسبب حالة طوارئ لليلة واحدة أكثر من ثلاثة آلاف دولار، أي مايعادل أجر ١٠٠ يوم كاملة لمن لا يتجاوز الحد الأدنى الرسمى للأجور.. وهو قطاع عريض من عمال الخدمات الأمريكيين. وهؤلاء فاق عددهم كثيرا عمال الصناعة فى السنوات العشر الأخيرة.

ليست هناك فروق حقيقية بين المرشحين بشأن هذا النوع من القضايا.. وبالتالى بشأن القضايا الأعم التى يثيرها الأمريكيون فيما بينهم. وليس فى الحملات الانتخابية التى ينظمها الحزبان ومؤيدو المرشحين- الناجمة عن تلاشى الخطوط التى كانت تميز سياسة حزب عن الآخر. وفى مقدمة هذه القضايا حاجة أمريكا إلى كسر قضبان نظام الحزبين، الذى تحول فى نظر كثيرين إلى قطاع الحزب الواحد. وإن كان حزبا من شقين : شق جمهورى وشق ديمقراطى. وحتى عندما ظهر مرشح «مستقل» استطاع بأمواله (**يقدر حجم أموال المرشح روس بيرو بأكثر من ٤ آلاف مليار دولار**) عرض نفسه على انتخابات الرئاسة فإن دخل بلا برنامج محدد.. إنما بمجموعة من الشعارات التى لا تقول شيئا للناخبين أكثر من : إننى رجل أعمال ناجح، جربونى فى إدارة شئون أمريكا من البيت الأبيض بالطريقة التى أدير بها شركاتى وأحقق الأرباح الطائلة من ورائها.

منذ سنوات والأمريكيون يؤكدون . فى استطلاعات الرأى . أنهم يعتقدون أن الوقت قد حان لظهور حزب **ثالث** يخاطب أمريكا الحقيقية.. ابتداء من قضية النظام الذى يعجز عن إدراك الحاجة إلى التغيير بينما العالم كله من حول أمريكا يتغير، إلى قضية فقدان الناخبين الأمريكيين الحافز إلى المشاركة فى العمل السياسى بما فى ذلك تنازلهم عن حق الانتخاب الذى يتمثل فى امتناع نحو نصف الناخبين عن الاقتراع، حتى هبطت الولايات المتحدة إلى المركز الأخير فى نسبة الإقبال على الإدلاء بالأصوات من جانب الناخبين بين كل الديمقراطيات الغربية الكبيرة والصغيرة.

فى الماضى كان يقال أن **«الحزب الثالث»** لا يجذب سوى «المصالح الضيقة» مثل نقابات العمال واتحادات المزارعين.. أما اليوم فإن الأمريكيين يريدون حزبا ثالثا لكى يجدوا بديلا عن نظام الحزبين الذى دام أكثر من ١٠٠ عام، وأثبت عدم قدرته على مواجهة الواقع الجديد، سواء على نطاق أمريكا أو على نطاق العالم.

الأمريكيون الذين كانوا فى السابق يعتبرون أن الحزب الديمقراطى يمثلهم ويعنى بقضاياهم ومشاكلهم ويعبر عن أفكارهم السياسية والاجتماعية أصبحوا يرون فيه حزبا اشترته وأفسدته أموال المؤسسات الكبرى. ويجدر بالملاحظة هنا أن بيل كلنتون المرشح الديمقراطى فى الانتخابات الأخيرة يحظى بتأييد المؤسسات على الرغم من أنه رفع شعارات أكثر تقدمية نسبيا. لكن الغالبية العظمى من الأمريكيين تدرك أنه يمثل مصالح هذه المؤسسات وأصحابها، وسيدافع عنها عندما ينتخب رئيسا. ربما بحماس لا يقل عن حماس جورج بوش وقبله ريجان. وهما آخر الرؤساء الجمهوريين فى سلسلة طويلة من الرؤساء الجمهوريين

كلينتون

الذين احتكروا البيت الأبيض لخمس فترات رئاسية لم تقطعها سوى فترة رئاسة الديمقراطي **جيمي كارتر** (٧٦ - ١٩٨٠) الذي فشل في كسب فترة رئاسة ثانية.

والأمريكيون الذين كانوا في السابق يعتبرون أن الحزب الجمهوري هو حزبهم المعبر عن آرائهم ومصالحهم يشهدون الحزب منذ سنوات يتحول إلى مؤسسة سياسية تحت سيطرة اليمين المتطرف.. حتى اليمينيين الذين يرون حزب **أبراهام لنكولن** يتخذ مواقف ويعبر عن أفكار معادية للسود والأقليات، وينحاز ضد الحريات المدنية.. إلى حد أن وقوف الحزب في برنامجه الانتخابي الأخير - الذي أيده بوش - ضد حق المرأة في الاجهاض (حتى لو كان حملها نتيجة اغتصاب، بل حتى لو كان حملا نتيجة اغتصاب ارتكبه أحد المحارم!) جعل من المؤكد أن تصويت ملايين النساء الجمهوريات ضده وضد مرشحه للرئاسة - وضد مرشحيه للكونجرس ولمناصب محافظي الولايات.

وبطبيعة الحال فإنه لو توفر مرشح من **حزب ثالث بديل ذو برنامج مختلف وجاد وواضح في رؤيته لقضايا الشعب الأمريكي لاتجه إليه أولئك الذين اغتربوا عن الحزبين**. لكن نظام الحزبين لايزال يحكم قبضته على السلطة من خلال إحكام قبضته على الإعلام، ومن خلال تحالفه مع أولئك الذين يقفون ضد التغيير، لأن التغيير لا يلائم مصالحهم.

وبينما فقد الحزب الجمهوري فرصته في أن يكون حزب الدفاع عن الديمقراطية والحريات كما كان تقليديا، فقد الحزب الديمقراطي فرصة في أن يكون معادلا للأحزاب «الديمقراطية الإجتماعية» في أوروبا، وهو ما تفتقده أمريكا في ظروف تأكدت فيها أهمية القضايا الاجتماعية والصراعات التي تثيرها في الدول الصناعية. والذي حدث أن الحزبين تداخلا إلى حد أن استراتيجية **ريجان** الجمهوري تكسب انتخابات ١٩٨٠ وبالأخص انتخابات ١٩٨٤ اعتمدت على كسب أصوات الناخبين الديمقراطيين المحافظين (الذين أصبحوا يعرفون باسم الديمقراطيين الريجانيين). وفي الانتخابات الأخيرة فإن استراتيجية **كلنتون** الديمقراطي لكسب انتخابات ١٩٩٢ تقوم على كسب أصوات الجمهوريين المعتدلين.. أي الذين يفضلون إعطاء أصواتهم لمرشح رئاسة ديمقراطي على إعادة انتخاب بوش بعد أن وقع أسير المجموعة اليمينية المتطرفة في حزبه.

مع ذلك فإن بعض المحللين يقدم على اعتبار احتمال فوز المرشح الديمقراطي في هذه الانتخابات (٣ نوفمبر١٩٩٢) بمثابة **«نهاية للحقبة المحافظة التي بدأت عام ١٩٦٨»**(العام الذي فاز فيه الرئيس الجمهوري المحافظ (**ريتشارد نيكسون**) ويرجعون ذلك إلى عدة أسباب محددة :

١- في مقدمتها **تفاقم مشكلة سوء توزيع الثروة**، إلى حد تحول معه إلى **«اختلال في توزيع الثروة»** وليس مجرد **«سوء توزيع»**، خلال ٣ فترات رئاسة جمهورية متوالية (اثنتان لريجان وواحدة لبوش). لقد أدى ذلك إلى تضاؤل القدرة الشرائية للغالبية الساحقة من الأمريكيين. **وقد هبط مستوى الأجور في الولايات المتحدة من المركز الأول في العالم في عام ١٩٨١ إلى المركز الثاني عشر في عام ١٩٩١**. أي خلال عشر سنوات فقط. وأصبح معظم العمال الأمريكيين «يتقاضون أجورا أقل عن عمل أكثر» وذلك **بسبب سياسة تحميل الطبقة العاملة دون غيرها عبء الركود الاقتصادي.**

٢ - **إفلاس الفكر المحافظ بشكل عام**، بالصورة التي تنعكس في عجز إدارة بوش بكوادرها الإدارية والتنفيذية عن تقديم أفكار جديدة لحل معضلة الركود الاقتصادي التي استشرت ثلاث سنوات.. وهي فترة طويلة بصورة غير عادية بحيث تهدد بكارثة ركود اقتصادي. وقد أدى هذا الإفلاس إلى هيمنة اليمين المتطرف، لأنه الوحيد الذي يدعي أن لديه أساسا فكريا، وإن لم يكن لديه برنامج محدد.. شأن التيارات الدينية المتطرفة في أي مكان في العالم (...)

٣ - مسئولية الجمهوريين خلال فترات الرئاسة الثالث المتعاقبة التي سيطروا فيها على البيت الأبيض عن **عودة المشكلة العنصرية في المدن الأمريكية إلى أعنف صورها**، بعد أن كانت قد هدأت منذ صدور قوانين الحريات المدنية وحماية الأقليات في أوائل ومنتصف الستينات ((رئاستي **كنيدي وجونسون**) . وقد اتضح ذلك في أحداث انتفاضة لوس انجلوس في ربيع هذا العام.

٤ - تفجر مشكلة حق الإجهاض للمرأة بين تيارين أحدهما يسمي نفسه **«أنصار الاختيار»**، وهم أنصار احتفاظ المرأة بحقها في الاجهاض. وبالتالي توفير الأوضاع بقانونية الطبقية التي تحمي هذا الحق للمرأة خاصة الفقراء. والثاني تيار يسمى نفسه «أنصار الحياة» الذين يعارضون الإجهاض في جميع الأحوال باعتباره جريمة قتل.. وإن تم في الشهرين الأولين من الحمل، وذلك على أساس تفسيرات دينية لا يساندها العلم الطبي، فضلا عن الاعتبارات الاجتماعية التي تؤكد أن النساء سيلجأن إلى الإجهاض في كثير من الأحوال، حتى وإن حرمه

القانون. الأمر الذي يقع بطائلته على كاهل أفقر النساء اللاتي لا يملكن الإمكانيات للجوء لعيادات طبية أو أطباء حقيقيين ويضطرهن الفقر للجوء لأكثر الأساليب بدائية وفي الوقت نفسه خطرا على حياتهن.

٥- ضياع الفرصة على الجانب الجمهوري لاستغلال الجانب العنصري بطريقته التي استخدمها بوش في حملته الانتخابية الأولى (١٩٨٨) عندما لعب على مخاوف البيض بإعلان تليفزيوني يحمل صورة مجرم أسود (اسمه **ويلي هورتون**) كان قد أفرج عنه بمقتضى إجراءات في ولاية ماساتشوزيتس (التي كان محافظها هو المرشح الديمقراطي **مايكل دوكاكيس** آنذاك) للتخفيف من ازدحام السجون.. وما أن خرج هورتون من السجن حتى ارتكب جريمة أخرى، وقد قيل وقتها أن هذا الإعلان لعب دورا أساسيا في تكتل الناخبين البيض في التصويت ضد **دوكاكيس** مما أدى إلى **نجاح بوش**، الذي كان إلى ما قبل ذلك الإعلان الخبيث متراجعا في استطلاعات الرأي.

أما لماذا ضاعت الفرصة للقيام بلعبة عنصرية مماثلة في الحملة الأخيرة من الجانب الجمهوري فذلك بسبب **إنتفاضة لوس انجلوس**. فالخشية من تفجير الحساسيات العنصرية على نحو ما جرى في لوس انجلوس في الربيع الماضي تجعل مديري حملة بوش يفكرون ألف مرة قبل الإقدام على ضربة إعلانية من هذا النوع. هذه المرة يمكن أن تحدث أثرا عكسيا تماما.

لكن من المؤكد أن هناك عوامل أخرى زادت من ضعف فرصة المرشح الجمهوري بوش:

* التلاشي السريع للأثر النفسي المبالغ فيه الذي أحدثته نتيجة حرب الخليج.. والذي نفخت فيه إدارة بوش كثيرا باستعراضات النصر في العام الماضي، وهو شيء كان الأمريكيون قد اشتاقوا كثيرا إلى شئ منه، وهم الذين لم يحتفلوا بانتصار عسكري واحد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وأما الآن فإن السؤال الذي يتردد في أحاديث الأمريكيين كثيرا خلال الأشهر الأخيرة: **من كان يصدق أن بوش الذي أعطته حرب الخليج في العام الماضي تأييد نسبة قاربت التسعين بالمائة في استطلاعات الرأي العام لا يكاد يحصل على أكثر من ثلاثين بالمائة في أشد أوقات حاجته الانتخابية** الآن؟

وأسباب تلاشي الأثر النفسي لحرب الخليج موضوع كبير آخر. لكن لابد من الإشارة إلى أن أهم أسبابه أن: **غالبية الأمريكيين أدركت المبالغات التي لجأت إليها إدارة بوش في تصوير نتائج تلك الحرب**. وبعضها يرى أن بوش اتخذ القرار الخطأ عندما انهى الحرب قبل أن يقضي على **صدام حسين**.. والآن يقولون: ها هو صدام حسين جالس في كرسي الحكم في بغداد.. بينما تشير الدلائل إلى أن بوش سيغادر البيت الأبيض تاركا مشكلة **صدام حسين** لمن سيخلفه. وأخيرا فإن الإعلام الأمريكي أخذ في الاهتمام في الأشهر الأخيرة بإتجاه الاتهامات التي توجه إلى بوش **بأنه هو الذي ساعد صدام حسين على بناء قوته العسكرية وأمده بالمال والتكنولوجيا طوال سنوات حربه ضد إيران وحتى بعدها**، وإلى ماقبل وقت قصير من غزو الكويت. القضية التي تلخصها الآن كلمة **«عراق جيت»**.

* إن جورج بوش - من حيث العمر والانتماء الفكري والسياسي - يمثل الحلقة الأخيرة في سلسلة من الرؤساء الجمهوريين والديمقراطيين الذين عكفوا طوال نحو ٤٧ عاما - منذ نهاية الحرب العالمية الثانية - على تنفيذ «مشروع قومي أساسي» للولايات المتحدة هو **قيادة العالم الغربي في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية**. ولم يعد هناك كثيرون مقتنعين بأن رجلا مثل بوش يمكن أن يخرج من الأطر الفكرية والسياسية التي ظل يتحرك داخلها طوال تلك السنين ليقود أمريكا في مرحلة جديدة تماما وفي ظروف مختلفة.. خاصة وأن هذه الظروف الجديدة - المتمثلة في انهيار الدولة السوفيتية ومجموعة الدول والنظم التي كان وجودها يعتمد على النظام السوفييتي فاجأت القادة الأمريكيين أنفسهم. ولهذا فإن أحدا لا يصدق بوش حين يقف في خطب ومناظرات الحملة الانتخابية لينسب إلى نفسه وإلى سلفه ريجان الفضل في إنهاء النظام السوفييتي وانحسار الخطر الشيوعي.. إلخ.

إن الأمريكيين يدركون بحس يفوق قدرة قادتهم الحاليين أن المشروع القومي القديم قد انتهى، وأن قيادة مثل قيادة بوش، حتى حينما تتحدث عن **«النظام العالمي الجديد»** تتحدث عنه وكأنه جزء مكمل لفترة الحرب الباردة، ملامحه هي الهيمنة الأمريكية في صورتهاالعسكرية خاصة، واستمرار وجود الأحلاف العسكرية والقواعد والنفوذ الأمريكي .. بينما يدرك أبسط الناس أن الولايات المتحدة فقدت قدرتها على المنافسة في مواجهة اليابان وأوروبا وهي مشغولة تماما بالخطر الشيوعي .هناك إحساس لدى الناخب -شبه الغريزي- بأن أمريكا تراجعت كثيرا وتحتاج إلى مشروع قومي جديد يلائم العصر والظروف والمستقبل - ولكنه يفتقد الخيار في هذه الانتخابات. ويجد نفسه مضطرا لتقبل رئيس جديد.. ربما يكون أصغر سنا وأكثر مرونة من جيل ريجان وبوش ومن اليمين الجمهوري المتصلب.. إلا أنه - والمقصود هنا هو **بيل كلنتون** - بحكم الإنتماء الطبقي والفكري - ينتمي إلى ثقافة الحرب الباردة وعقليتها.

والمسألة أنه في ظل النظام الانتخابي الراهن، وخاصة هيمنة الحزبين التقليديين - أو «الحزب الواحد ذي الشقين» - لا يملك الشعب الأمريكي قدرة أو فرصة «التغيير» بالمعنى الشامل والمتكامل.

مع ذلك فإن أحدا لا يشك في أن عمر هذا النظام لن يطول كثيرا. لقد تجاوز في الواقع عمره الافتراضي. فهل تكون هذه آخر انتخابات رئاسة أمريكية ينحصر فيها الاختيار شكليا بين جمهوري وديمقراطي؟

الجمهوريون يعانون من الإفلاس الفكري. ومن الزوال السريع لمكاسب حرب الخليج

نظرة في العمق إلى أول انتخابات رئاسية أمريكية.. في عهد مابعد نهاية الحرب الباردة

أحزاب الجريمة

أحمد الخميسى

في شارع كوتوزوف الذى تمر عبره سيارة الرئيس يلتسين وكبار الضيوف، أوقف رجل سيارته بهدوء فى وضح النهار، وعلى مرأى من المارة قام بهدوء شديد بإخراج مدفع عديم الإرتداد طراز «آربيجيه»، وأطلق منه قذيفة على الطابق الأول من أحد البيوت حيث المقر التجارى لإحدى الشركات الحديثة. ودخل سيارته بهدوء وسط ذهول الناس، ومضى ليختفى وسط زحام السيارات الأخرى.

إن القنبلة التى دوت فى شارع الرئاسة بالعاصمة كانت أقوى انذار حتى الآن بمدى انتشار الجريمة التى تتلاحم مع الأموال والأحزاب السياسية وأجهزة الدولة، حتى أن **قنسطنطين بوروفوى-** أغنى رجل فى روسيا- صرح بقولة: **«إننا عرضة لأن نرى -عما قريب- زعماء المافيا جالسين فى مقاعد السلطة بالكرملين».**

ولم يعد الكثيرون يستبعدون ذلك الاحتمال بعد التلاحم الوثيق بين زعماء المافيات والمسئولين الحكوميين الذين يمنحون التراخيص بتصدير النفط والأسماك والأخشاب والذهب، ولم يعد أحد يستبعد أيضا أن تشهد الحملات الانتخابية القادمة فى روسيا منافسة قوية بين مرشحى العصابات ومرشحى الشعب. لقد شرعت المصالح تستعين بالجريمة، وأخذت الجريمة تجد قوة لها فى السياسة فى خضم عملية التراكم الأولى للرأسمال الذى يتم

فى ظروف قاسية وعنيفة تشبه الظروف التى مرت بها شيكاغو فى الثلاثينات.

لقد انتشرت الجريمة حتى أن العصابات الكبرى قسمت فيما بينها نهائيا المناطق الضخمة فى أكبر المدن الروسية، وسجلت الشرطة مليونى جريمة فى روسيا العام الماضى، وتوقع المختصون أن يصل عدد الجرائم إلى مليونى ونصف المليون هذا العام. وتحتل سرقة الشقق والمنازل المرتبة الأولى فى الجريمة، ثم سرقة السيارات، ثم القتل الذى يتم بالحجز، ويتلقى عنه القاتل المحترف أربعمائة دولار اذا كانت الضحية إنسانا عاديا، وستة الآف اذا كانت الضحية شخصية ذات وضع فى المجتمع. ويتم يوميا إحراق المحلات التجارية التى يرفض أصحابها دفع الأتاوات للمافيا. وهناك أسباب اجتماعية للجريمة منها **البطالة التى تقدر منظمة العمل الدولية أنها ستشمل اثنى عشر مليون مواطن،** ومن اسباب الجريمة أيضا الغلاء الفاحش، وتدفق المهاجرين من مناطق الصراع القومى لروسيا ووجودهم دون مأوى أو عمل.

لكن سبب الجريمة الاساسى أن المبدأ الوحيد الذى يدين به النظام السياسى هو مراكمة رؤوس الاموال، وفى سبيل ذلك فانه بغض النظر عن القوة الاجرامية التى تعرف أن جمع المال لايكون الا بالقسوة. وعلى الرغم من أن الدولة لم تقم بإلغاء العقوبة على الدعارة رسميا، الا أنها لاتحرك ساكنا فى مواجهة مئات الاعلانات التى تغمر الصحافة: **«شابات صغيرات وشبان صغار للرجال والسيدات الميسورين. خدمة٢٤ ساعة».** لكن الدعارة التى اقتصرت منذ ثلاثة أعوام على البالغات، زحفت إلى القصر، ثم واصلت زحفها الأبشع فى تحقيق مطول قام به الصحفى **«كارماز» ونشره فى «الكمسمولسكايا برافدا» بعنوان:** عمل الاطفال فى روسيا- الدعارة. يفضح فيه بيع الاطفال الصغار من سن سبع سنوات وصيدهن من محطات القطارات واجبارهن على ممارسة الجنس!

وعلى الرغم من أن التحقيق المنشور كان مصحوبا بالصور والأدلة، الا أن الدولة لم تحرك ساكنا. وتبحث هذه القوة الإجرامية عن تمثيل سياسى لها، ليصعد من بينها **«الاب الروحى»** ملطخا بالدماء، ليلقى خطابا سياسيا عن الديمقراطية، والحرية، والرخاء. وقد انتشرت الأحزاب السياسية فى روسيا حتى لم يعد ممكنا إحصاء أعدادها، ولا رصد برامجها، ولا متابعة أسماء مؤسسيها وقادتها وقد خرجت الأحزاب كلها تقريبا من معطف السلطة القائمة نفسها، والتقطها صناع المال الجدد، وعلى سبيل المثال فإن **«ميخائيل خودوركوفسكى»** أحد كبار الأثرياء (لاتسأل كيف أو من أين) ورئيس اتحاد البنوك المسمى **«ميناتيب»** يقول إنه يدفع لبعض الاحزاب السياسية لا لشئ إلا لمجرد الاطلاع على برامجها السياسية، وعندما واجهه الصحفيون بقولهم له أن أمواله تكفى ليس فقط للإطلاع على البرامج بل ولشراء الاحزاب ببرامجها كاملة، قال: **«إذا أردتم الصراحة فإننى أدفع ثمن التعرف إلى الناس المثقفين الأذكياء». وهؤلاء الناس غالبا مايحققون نجاحا فى**

مجال من المجالات، وأنا أحب أن تكون لى علاقة بأناس من هذا النوع»). ويتشكل نسيج جديد من جريمة واسعة النطاق تصنع المال ليغذى السياسة التى تدعم الجرائم..

وتنشر الصحافة الروسية أن صندوق «المبادرة الثقافية» الذى أقامه المليونير الامريكى «جورج سوروس» أصبح الممول الرئيسى لأغلبية الاحزاب السياسية فى بدايات نشاطها، إلى جانب تمويل ضئيل اعتمدت عليه الأحزاب من أصحاب المشاريع الاستثمارية والمؤسسات التجارية، لأن تلك الاحزاب تدافع عن حرية النشاط الاستثمارى الاقتصادى.

أما «صندوق المبادرة» فكان يستعين مابين عامى ١٩٨٨- ١٩٨٩ بمعهد خاص من الخبراء السياسيين يحددون» البرامج السياسية» التى يمكن دعم أحزابها والانفاق عليها سواء بمنحها الاموال مباشرة، أو بتزويدها بالمعدات والالات اللازمة للطباعة والنشر وغير ذلك. ولكن لأن أغلبية الاحزاب خرجت فى البداية من أروقة السلطة مثل «الحركة الديمقراطية»، فإن غالبية الاحزاب استفادت من دعم المليونير الامريكي دون تدقيق فى البرامج السياسية، وفيما بعد تبلورت مجموعة أخرى من الاحزاب كشظايا من الحزب الشيوعى السوفيتى منها «الحزب الجمهورى» لفلاديمير ليسينكو، وحزب روسيا الحرة» لالكسندر روتسكوى نائب يلتسين الحالى، وغيرها. وادعى الجميع حقه فى جزء من ممتلكات الحزب الشيوعى وثرواته، لكن مصادرة تلك الممتلكات بعد انقلاب أغسطس دفع تلك الاحزاب للبحث عن مصدر آخر للرزق. وعلى الرغم من أن القانون يحظر على الأحزاب ممارسة أى نشاط تجارى، الا أن من حق الاعضاء الحزبين بصفتهم الشخصية ممارسة الأنشطة الاقتصادية ومن ثم تحويل المال بعد ذلك للحزب كأنه تبرعات. والأسهل من ذلك- وهو الشائع- أن ينضم رجال المافيا للأحزاب الديمقراطية يمولونها لتدافع عنهم. ولاينكر أغنى رجل فى روسيا «بورولوى» أنه يتبع أسلوب صديقه «خودوركوفسكى»، ولم يدحض فى حينه الشائعات القوية بأنه يمول من جيبه الشخصى «مؤتمر القوى المدنية والوطنية الروسية». ويعود الفضل فى نشاط حزب «التجديد» لالكسندر فلاديسلاف لنفس فئة رجال الاعمال الجدد.

وهو الحزب الذى انضم فيما بعد إلى «الاتحاد المدنى» المرشح بزعامة فولسكى لتولى الحكم بدلا من حكومة جايدار الحالية. أحزاب أخرى مثل «الديمقراطيين المسيحيين، و«الديمقراطيين الدستوريين» لميخائيل أستافييف انتهت مبكرا للهياكل التجارية الصغيرة المنتشرة الآن فى كل مكان. أما الحزب الذى تثار الآن ضجة من حوله باعتباره حزبا للقوميين الروس «المجمع الروسى» بزعامة ستيرليجوف» فانه يبتعد عن التمويل الموسكوفى، معتمدا على أموال رجال الأعمال الذين ينشطون بعيدا فى الارياف الروسية.

وهناك مصادر أخرى لتمويل الاحزاب، ولايستبعد الكثيرون أن يلجأ «حزب العمل»- تحت التأسيس- بزعامة بوريس كاجارليتسكى للاعتماد على ثروات اتحاد النقابات الروسية المستقل، وهو الاتحاد الذى ورث كافة ممتلكات النقابات السوفيتية السابقة ومقارها.

لكن الدعم بالروبل لم يعد مؤثرا هذه الايام فى ظل التضخم المالى الذى يصل إلى واحد بالمئة يوميا، ولذلك اكتسب الدعم بالعملات الصعبة أهمية كبرى، وتقوم الأحزاب السياسية فى ألمانيا والسويد وإيطاليا وغيرها بتقديم الأموال والدعم لزملائهم الديمقراطيين الروس، وتنص ميزانية الأحزاب «الاشتراكية الديمقراطية» الأوروبية صراحة فى السويد وألمانيا على تقديم الدعم للرفاق الروس، كما تقدم الدعم أيضا منظمات دولية مثل: «الاممية الاشتراكية» وغيرها ، وتنشر الصحافة الروسية وقائع محددة بشأن الدعم، لكن أطرفها ماجرى عندما أرسل حزب «الديمقراطيين المسيحين» كمية كبيرة من أجهزة الكمبيوتر إلى روسيا للمساعدة فى انشاء حزب مماثل، فاختفت الكمبيوترات ولم يظهر للحزب أثر، وفيما بعد تأسس الحزب المنتظر، بعد أن عثر المسيحيون الديمقراطيون الالمان على سياسين جادين، اذا حصلوا على الكمبيوتر أقاموا له حزبا.

ويفضل الكثيرون من قادة الاحزاب «الديمقراطية» أن يكون الدعم السياسى فى صورة بطاقات سفر ذهابا وايابا مجانية، من باب تبادل الخبرات الحزبية مع الزملاء فى الخارج.

وقد نشرت صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» مقالة نقلا عن «الجارديان» الانجليزية تقول فيها أن الوكالة الإتحادية التى مولت التحركات الامريكية خلال فترة الانتخابات فى نيكاراجوا عام ١٩٩٠ هى التى مولت بالكامل: «شبكة كاملة من السياسيين المناهضين للنظام الشيوعى ولأية أيديولوجيات اشتراكية»، وأن الكونجرس الأمريكى الحر خصص فى حينه أربعين ألف دولارا لشراء أجهزة فاكس وأجهزة فيديو وكاميرات تصوير والات استنساخ الورق لدعم الديمقراطيين الروس الذين ينادون بحرية المشاريع الاقتصادية. كما قام «باول فيرتش» رئيس صندوق الكونجرس الامريكى الحر، والمعروف بصلاته الوثيقة بالمخابرات الامريكية المركزية، بدعم الأحزاب الناشئة فى تكوين مكاتبها الاعلامية فى مختلف الجمهوريات السوفيتية السابقة.

ومع ذلك فإن الاموال والجريمة التى تمول الحركة السياسية لم تستطع -بعد- أن تشكل حزبا ثريا إلى درجة تجعله قادرا على الانفاق على الحملة الانتخابية، ولكن صيحة «بورولى»: قريبا قد نرى زعماء المافيا جالسين فى مقاعد الكرملين» تنذر بأن المجرمين الذين تلطخ أياديهم تجارة الأطفال سيعتلون غدا منصة الحكم، بقمصان نظيفة وأحذية لامعة، ليقرأوا علينا محاضرات مطولة عن الديمقراطية، والحرية، ورخاء الشعوب.

زعماء المافيا يستعدون لدخول الكرملين

١٢ مليون عاطل عن العمل فى روسيا

المخابرات المركزية والأحزاب الغربية ورجال المافيا.. يمولون «الأحزاب الديمقراطية»

صندوق النقد الدولي

أحداث خراب معلن

د. شفيق السيد صالح

اعتدنا أن نسمع بين وقت وآخر عن مفاوضات تقوم بها الحكومة مع **صندوق النقد الدولى** أو زيارة لوفد من **البنك الدولى** إلى مصر لإجراء بعض المباحثات. والحقيقة أن هذه المؤسسات لاتتفاوض مع أحد من بلدان العالم الفقير وإنما **تقوم بإملاء شروط، وتعديل فى الميزانية، وتحديد أوجه الإنفاق من أجل ضمان سداد مالها من ديون.**

وحتى لايستعدى الصندوق شعوب العالم الثالث عليه فقد أطلق اسما رومانسيا على مايقوم به هو **«الاصلاح الاقتصادى»**. ولعل هذا أيضا من كرم الترجمة العربية للاصطلاح. فالمعنى الحرفى لسياسة هذا الصندوق هو **الضبط أو الترتيب البنيوى** (AJUSTEMENT STRUCTUREL)

ولابأس من تبنى كلمة «الإصلاح» عملا بما هو شائع إظهارا للمسافة الشاسعة بين الإصلاح المنطوق والخراب المعمول.

والمقال الذى قمنا بترجمته ظهر فى عدد سبتمبر ١٩٩٢ لجريدة **اللوموند** السياسى الشهرية،وهو لأستاذ اقتصاد كندى لايمكن أن نزعم أن له ميولا اشتراكية. بل هو يحاول إنقاذ الرأسمالية من خلال التنديد بممارسات صندوق النقد الدولى ومن ورائه مؤسسات واشنطن المالية. تلك الممارسات التى سمحت باستعمار العالم من جديد ببشاعة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ.

والكاتب فى مقاله يعرض لنتائج سياسة «الإصلاح الاقتصادى» فى العالم النامى ويركز على مايحدث فى أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق باعتبارها آخر الأمثلة وأوضحها على دول أخذت تتقهقر على يد هذه السياسة حتى نالت شرف الالتحاق بالعالم الثالث.

وخلاصة مايعرضه الكاتب هو أن **النتائج الاقتصادية** فى كل (ويؤكد على كل) البلدان التى تعاملت مع صندوق النقد الدولى كانت ناجعة: **زيادة فى الديون الخارجية، هبوط حاد فى مستوى المعيشة والقوة الشرائية، وتدهور سريع فى الخدمات والصناعات المحلية، فضلا عن النتائج الاجتماعية التى تترتب على ذلك من تفسخ فى بنية المجتمع ووضع مؤذن بالانفجار.**

ومصر من الدول الرائدة فى التعامل مع صندوق النقد الدولى منذ أن بدأ شعاره:« الاصلاح الاقتصادى» فى بداية الثمانينات. وليس لنا أن نفخر كثيرا بالنتائج التى أثمر عنها هذا التعامل حتى الآن:

فالديون الخارجية زادت من ٢١ مليار سنة ١٩٨٠ إلى ٥٠ مليار سنة ١٩٩٠ ومعدل

التضخم وصل الى ٣٠٪

وفى عام ١٩٩٢ مازال ٤٠٪ من الشعب «يعيشون» تحت خط الفقر وسوق البطالة تستقبل أكثر من نصف مليون عاطل كل سنة.

هذا فى الوقت الذى انخفض فيه الانفاق على التعليم والصحة (بناء على تعليمات صندوق النقد) إلى أقصى حد فى بلد أكثر من نصف سكانه من الأميين ويموت فيه سبعون طفلا من كل ألف يولدون

«هذه الإحصاءات مستمدة من العدد الخاص عن مصر فى مجلة جيوبوليتيك التى يصدرها معهد الدراسات الدولية للجغرافيه السياسية "GEOPOLITIQUE,NC 43,PARIS,1991"

لقد رحل الاستعمار عنا حاملا عصاه ومخلاته ومدافعه ليعود بعد قليل مرتديا «كرافته» وحاملا «شنطة سامسونايت» رافعا شعاره الإنسانى الجديد: «محاربة الفقر» بينما يقضى الجوع كل يوم على ٣٥ ألف طفل من سكان المعمورة

العناد المدمر لصندوق النقد الدولى..

من "الإصلاح الاقتصادى" إلى "محاربة الفقر"

ميشيل تشوسودوفسكى
استاذ الاقتصاد
بكلية العلوم الاجتماعية
جامعة أوتاوا كندا.

مع ازدياد النقد الموجه لصندوق النقد الدولى لآثاره المدمرة لمجتمعات العالم الثالث، فإن استراتيجية الإصلاح الاقتصادى» لهذا الصندوق تمتد الآن إلى أوروبا الشرقية وروسيا.

ماالذى لايعجبك هناك؟ أطلال الاقتصاد الموجه أم زيادة الفقر؟

الأمر سواء. فصندوق النقد الدولى سوف يطبع على نفسه- وهو يرتب الكون- وجها إنسانيا دون أن يتخلى- رغم ذلك- عن عالم المعادلات والنماذج الجليدى.

منذ أزمة ١٩٨١-١٩٨٢ أغلقت البنوك التجارية الكبرى أبوابها أمام العالم الثالث وكان هدفهم المبدئى أن تصل الديون الخارجية على الدول النامية فى عام ١٩٩١ الى ١٣٠٠ مليار دولار.

ومن المعروف أن مبالغ خدمات الديون التى فرضها الدائنون أعلى بكثير من إجمالى المساعدات والقروض. والنتيجة: بين ٨٣- ٩٠ بلغ معدل نزوح الأموال باتجاه البلاد الغنية ٥,١٥٠ مليار دولار وهو مبلغ يعادل مرتين مشروع مارشال الذى أمكن بواسطته اعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية (١)

إنه العالم بالمقلوب. الأمر الأكثر فقرا ترسل «المساعدة» إلى الأكثر غنى. إنه انتقال الثروات الذى يحول الاستثمارات ويزيد فى نمو الشمال على حساب الجنوب والشرق. هذه «المساعدة العكسية» تعنى أن صادرات الدول الفقيرة واقتصادها مرهونان مقدما من أجل سداد الديون.

ولم تأخذ مختلف البادرات التى اتخذها الغرب (مثل مشروع برادى وبيكر وميتران) فى الاعتبار هذا الظلم الواضح التابع من هذا النظام المالى الجديد.

فالحلول التى اقترحها السبعة الكبار حرصت فى المقام الأول (باستثناء بعض التنازلات لعدة دول معدمة فى افريقيا الصحراوية) على تأكيد شرعية الديون وأن تظل الدول المدينة مكتوفة الأيدى.

مع بداية الثمانينات حل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى (مع هيئات المعونات والبنوك الإقليمية) محل البنوك التجارية الكبرى والاستثمارات الخاصة حتى لاينضب معين الدول الفقيرة من رأس المال. وأصبح من الضرورى- طبقا لكلام السبعة الكبار- «مديد العون للبلدان الفقيرة».

ومع ذلك فسرعان مانلاحظ أن هذا «التوكيل بالمعونة» للمؤسسات التابعة من اتفاقات BRETTON-WOODS عام ١٩٤٤، كان يخفى الوجه الحقيقى للعبة المالية.

فبدلا من أن يساهم صندوق النقد الدولى فى تغيير اتجاه هجرة رأس المال، بدأ فى تحصيل فوائد الديون كوكيل للدائنين عن طريق منح قروض جديدة باسم «الاصلاح الاقتصادى»..**وهكذا أمكن لمؤسسات واشنطون المالية أن تجبر الدول الفقيرة من أفريقيا وأمريكا اللاتينية على السداد.**

تلك القروض هى بداهة أموال وهمية، لأن



دراسة كندية تؤكد:

*** سياسات صندوق النقد الدولى «استعمار» يتيح لواشنطن وأوروبا الغربية شراء العالم بثمن بخس!**

*** المؤسسات المالية الدولية تزور الأرقام لتؤكد أن فقراء العالم هم الأقلية.**

*** المؤسسات النقدية الدولية لاتتفاوض مع الدول النامية بل تملى عليها الشروط.**



المبالغ الممنوحة للبلاد المعدمة أقل بكثير من مستحقات الديون. والنتيجة: لم يدخل مليم واحد الى البلدان الفقيرة من أجل دعم الانفاق العام وتشجيع الاستثمار. لأن هذه القروض تستهدف أصلا سداد الدائنين بمافيهم نادى باريس ولندن.

« إن خفض الدين التجارى تم على حساب زيادة الدين متعدد الجهات»(٢) ولنأخذ مثلا: فى فبراير ١٩٨٩ وبعد أحداث الشغب الدامية فى **كراكاس** احتجاجا على سياسة «العلاج بالصدمات» كافأ البنك الدولى وصندوق النقد الدولى حكومة الرئيس **كارلوس أندرين بيريز بمنح فنزويللا** قرضا قدره ٤ر١ مليار دولار. الهدف منه تحويل الديون التى طال أمدها لدى بنوك نيويورك الى ضمانات لدى مؤسسات واشنطن الماليه.

الممولون يملون شروطهم

مع حلول عام ١٩٨٥ بدأت مرحلة جديدة: ازدياد نزوح الأموال باتجاه الدول الغنية وصندوق النقد الدولى- الذى كان حتى هذه السنة يمثل مصالح البنوك الكبرى- بدأ يطالب بديونه هو الخاصة. فبين عامى ١٩٨٦ و ١٩٩٠ تم تحويل ٥ر٣١ مليار دولار لحساب الصندوق وحده وهو مبلغ يمثل ٢٢٪ من الأموال النازحه من الجنوب والشرق باتجاه الشمال(٣)

ياله من نظام غريب تدعم فيه الدول الفقيره صندوق النقد الدولى! والبلاد المدينة لاتمول فقط القروض الممنوحة لها، وإنما يجب عليها فوق ذلك (من أجل الحصول على هذه الأموال الوهمية) الخضوع لشروط مموليها:

يفرض صندوق النقد الدولى على هذه البلاد فى إطار «الإصلاح الاقتصادى» أن تضغط ميزانيتها وبالتالى أن تخفض الإنفاق الحكومى من أجل توفير المال اللازم لسداد هذه القروض.

وطبقا لليونيسيف (صندوق الأمم المتحدة للطفولة) فإن نصف مصروفات البلاد الأكثر مديونية فى أمريكا اللاتينية تذهب لخدمات الديون، وأن تخفيض الميزانية الذى يفرضه صندوق النقد الدولى يستهدف بشكل حتمى برامج التعليم والصحة(٤)

إن فشل سياسة «الاصلاح» فى السنوات العشر الأخيرة واضح لاشك فيه والعلاج الذى يقترحه الصندوق يدمر الاقتصاد ويخلخل المجتمع فى البلاد المدينة ويجر العالم كله نحو الهاوية.

وهى سياسة مطبقة فى أكثر من ثمانين دولة من بلدان العالم الثالث، فى أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفييتى القديم.

وبينما تعترف مؤسسات واشنطن أنه لاتوجد حالة نجاح واحدة تذكر، فإن صندوق النقد الدولى فى دراسة حديثة له، وفى محاولة لإضفاء نوع من الشرعية على توجهاته يقول: **«إنه لايمكننا الجزم بما اذا كانت هذه البرامج (الاصلاح) قد أثمرت أم لا(....) واستنادا إلى الدراسات المتاحة لا يمكننا الجزم بما إذا كانت البرامج التى يدعمها الصندوق قد أدت الى تحسن فيما يتعلق بالتضخم والنمو الاقتصادى، فى الحقيقة يبدو غالبا أن تطبيق هذه البرامج (الاصلاح) قد صاحبه زيادة فى التضخم وانخفاض فى معدل النمو»**(٥)

بالرغم من هذا الفشل المفضوح فإن صندوق النقد الدولى يشيد بدور الإصلاح ونجاحه فى إزالة أسباب الخلل الاقتصادى (DE' SE' QUILIBRES MACRO-E'CONOMIQUES)

وطبقا لما ورد على لسان رئيسه **ميشيل كامديسوس** فإن برامج الإصلاح «مازالت أفضل وسيلة لتحسين مستوى معيشة الجماهير»!(٦)

ليست هناك أية سياسة بديلة فى الأفق، بل إنه منذ انهيار الاتحاد السوفييتى أصبحت **وجهة الليبرالية الجديدة هى السائدة** أكثر من أى وقت مضى.(٧)

إن السلفية الاقتصادية والعلوم النقدية تخفى حقيقة هذه السياسات التى تولد الفقر. وصندوق النقد الدولى فى إطار «العلاج بالصدمات» المقترح يطالب بتخفيض قيمة العملات (غالبا ما تكون تخفيضات كبيرة) وإطلاق حرية الأسعار وإلغاء الدعم. والنتيجة: **ترتفع الأسعار بسرعة الصاروخ لتلحق بمثيلاتها على المستوى العالمى فى الوقت الذى تجمدت فيه القوة الشرائية للجماهير من أجل أن «يستقر الطلب» وأن نتجنب «الضغوط التضخمية».**

إلا أن فحصا متعمقا لهذه الاستراتيجية يظهر أن هذه الاجراءات التى يقترحها صندوق

النقد الدولي ومايستتبعها من «دولرة» الأسعار الداخلية (أى وصولها إلى الأسعار العالمية بالدولار) تؤدى الى الركود الاقتصادى وزيادة التضخم. والأمثلة كثيرة سواء فى العالم الثالث أو فى أوروبا الشرقية:

فى تشيكوسلوفاكيا انخفضت القوة الشرائية بنسبة ٦٠٪ منذ عام ١٩٨٩ نتيجة لانخفاض قيمة الكوروونة (٨) وانخفض الإنتاج الصناعى بين عامى ١٩٨٩ و ١٩٩٠ بنسبة ٩٪ و٣٤٫٥٪ فى بولندا، و٣٨٫٩٪ فى رومانيا و٢٢٫٣٪ فى بلغاريا (٩)

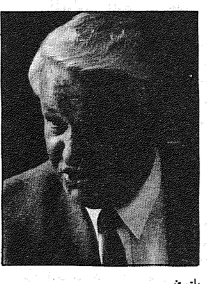
تحرير التجارة واستعباد الأمم

المرحلة الثانية من مراحل «الاصلاح» تنطوى على تحرير التجارة الخارجية وفتح الحدود. وهى إجراءات يترتب عليها سرعة «دولرة» الأسعار. إذن تجارة مفتوحة مع أسعار عالمية وانخفاض فى القوة الشرائية. تصبح النتيجة إفلاس قطاعات اقتصادية عديدة. مثلا فى أوروبا الشرقية أسفر الإلغاء المفاجئ للحواجز الجمركية عن انهيار الصناعة فى الوقت الذى انهمرت فيه بضائع الرفاهية القادمة من أوروبا الغربية لتغمر محلات وارسو وبراغ. ومن ثم زاد النقص فى ميزان المدفوعات وتفاقمت الديون الخارجية.

تلك الجماهير التى ازدادت فقرا بسبب سياسة «الإصلاح» توجب عليها أن تخفض كثيرا من مشتروات الطعام ، الأمر الذى أدى- طبقا لهذه السياسة- الى وجود فائض من المنتجات الزراعية والغذائية يعم تصديره للخارج!.

فى مجموعة دول الكومنولث يتم بيع «فائض» الغذاء المنتج محليا بالمزاد فى بورصات البضائع التى تكونت حديثا فى موسكو، حيث تتم المعاملات بين السماسرة والتجار الروس من جانب ورجال الأعمال الغربيين من جانب آخر بأسعار «مدولرة». هذا فى الوقت الذى تمنح فيه الولايات المتحدة وأوروبا الغربية مساعدات غذائية عاجلة لدول الكومنولث!!(١٠)

وتفرض مؤسسات واشنطن التابعة من نظام BRehon-WOODS فى إطار «الاصلاح الاقتصادى العام» الإستغناء بالجملة عن العاملين وإغلاق الشركات «المريضة» التابعة للدولة. وهنا نلاحظ أن مفردات السلفية الاقتصادية تنزع الى القاموس الطبى: القطاع العام «المحتضر» لابد أن يخضع لبرنامج «تطهير» تحت رعاية البنك الدولى. وهى مرحلة تسبق تصفيته وبيعه للقطاع الخاص فى إطار مباحثات جدولة



يلتسين

الديون الخارجية.

وتماما كما يحدث فى إجراءات إشهار الإفلاس فإن شركات القطاع العام «السليمة» فى الأرجنتين وفنزويلا مثل الخطوط الجوية وشركات الاتصالات اللاسلكية تم بيعها بأسعار زهيدة ليس للقطاع الخاص، وإنما لشركات قطاع عام أوروبية! أما عوائد هذه الخصخصة فقد «استفادت» منها الحكومتان فى سداد ديونهما لدى الدول الأعضاء فى نادى باريس ولندن.

فى بولندا تم إلغاء جزء كبير من الديون الخارجية شريطة أن تخضع الحكومة لسياسة «العلاج بالصدمات» أو الـ(BIG BANG) ابتداء من يناير ١٩٩٠، وبيع مؤسسات الدولة تحت إشراف مؤسسات واشنطن.

وهكذا وجدت كثير من البلدان المدينة نفسها مضطرة لبيع شركاتها بالمزاد، ونزل هذا السيل من البيع بالأسعار الى الحضيض.

إنه استعمار بكل ماتحمله الكلمة من معنى. استعمار يسمح للولايات المتحدة وأوروبا الغربية أن تشترى العالم بثمن بخس بما فيه أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق.

حرية البنوك والمخدرات

يطلب البنك الدولى كشرط مسبق لمنح قروضه الموجهه. أن يتحرر النظام المصرفى للدولة. ذلك يعنى فتح أسواق المال أمام البنوك الأجنبية وإغلاق أو «تطهير» أو خصخصة بنوك الدولة. بينما يخضع البنك المركزى لمراقبة ومحاسبة كل ثلاثة أشهر، وبالتالى يفقد كل تحكم فى السياسة النقدية الوطنية. **يجب أن يتوقف كل دعم أو ائتمان للمزارعين وللصناعات المحلية الصغيرة والمتوسطة.** أما سعر الفائدة فسوف تحدده قوانين السوق «الحرة».

أدت هذه السياسة فى العديد من بلدان العالم النامى الى تزايد النشاطات الاحتكارية فى الهيكل المصرفى وتصاعد سعر الفائدة بشكل كبير (أكثر من ٢٠٪) مما أدى الى ارتفاع فوائد القروض مما نتج عنه هو الآخر دمار الاقتصاد القومى. ومما زاد الطين بلة أن تحرير الأسواق المالية يستتبعه غالبا- ويتدخل من صندوق النقد الدولى- **إعادة نظام سريه الحسابات مما يشجع غسيل الأموال القذرة.** وهى ظاهرة على أشدها

الصناديق الاجتماعية تطمس الأسباب الحقيقية للفقر، لتعطى شكلا إنسانيا للاستغلال.

أمريكا تحول المعسكر الاشتراكى لصندوق النقد من دول متقدمة إلى عالم ثالث.

واشنطن تكدس فوائد الديون، وتشترى الدولة المدينة فى المزاد تحت شعار الخصخصة.

الآن فى أوروبا الشرقية ودول الكومنولث بعد إطلاق حرية تبادل العملات وأدى الى زيادة معدلات الديون الخارجية.

فى بوليفيا أدت «السياسة الاقتصادية الجديدة» المطبقة منذ ١٩٨٥ الى السماح بعودة دولارات المخدرات (NARCODO LLARS) التى كانت مودعة فى بنوك بنما وفلوريدا وفى ظل نظام الحسابات السرية وسياسة الاصلاح أصبح من السهل على تجار المخدرات البوليفيين غسيل أموالهم بشكل أفضل وإيداعها مباشرة فى بنك لاباز بمعدل فائدة مرتفع (١١) . وفى بيرو أدى «إصلاح النظام المصرفى» الذى قاده الرئيس فوجى مورى سنة ١٩٩١ تحت رعاية صندوق النقد الدولى (وهو نسخة بالكربون من النموذج البوليفى) إلى تسهيل عمليات غسيل أموال المخدرات فى البنوك التجارية المحلية.

ومع ذلك فمازالت البنوك المركزية تلعب دورا هاما تحت وصاية صندوق النقد- فى المحافظة على سعر الصرف للعملات. مثلا منح الصندوق قرضا لروسيا فى الخامس من أغسطس ١٩٩٢ قدره مليار دولار، لطرحها فى الأسواق الموازية بهدف المحافظة. فى الأساس. على ثبات الروبل، وفى بولندا قام البنك المركزى عام ١٩٨٩ بدعم من صندوق النقد الدولى ببيع دولارات فى السوق مقابل العملة المحلية (زلوتى) وكانت النتيجة متواضعة فقد تراجع الزلوتى من ٩٥٠٠ مقابل دولار واحد فى يناير ١٩٩٠ الى ١٢٨٠٠ فى ابريل ١٩٩٢. (١٢)

أما القرض الذى منح لموسكو فلن يؤدى هدفه وسينتقل إلى إيدى المحتكرين والطبقة الجديدة والمافيا المحليه.

ففى روسيا- كما فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا- يشترى صندوق النقد الدولى عملاء من الصفوة المحليه بالدولار.

وسوف تؤدى سياسة «الإصلاح» فى روسيا الى إثقال البلد بالديون الخارجية وتفاقم أزمة الصناعة وسوف يسمح هذا الكساد المروع بدخول رؤوس الأموال الغريبة لكى تقوم بمساعدة الطبقة السياسية «المدولرة»- بشراء أكثر القطاعات الاقتصادية انتاجا بثمن زهيد بمافيها جزء من الصناعة العسكرية.(١٣)

فى أوروبا الشرقية، وفى الجمهوريات «ذات السيادة» التى انبثقت من الاتحاد السوفييتى يعمل نفس الرفاق الذين كانوا من قبل مؤيدين للتخطيط المركزى ثم تحولوا بسهولة الى دوجمه الليبرالية الجديدة. الوفاق بين الدولة والسوق. التواصل مازال موجودا مع النظام القديم فقد تبوأ صندوق النقد والبنك الدوليين بالاشتراك مع الصفوة المحلية- مكان اللجنة المركزية ومكتبها السياسى.

وخلف واجهه الديموقراطية- ولكن خلافا للروح الليبرالية الأنجلو سكسونيه- فإن رأس المال يمارس وصايته من خلال هيمنة كاملة للدولة. إنها عملية تحويل حقيقية للمعسكر الشيوعى القديم الى عالم ثالث تحت مطرقة صندوق النقد الدولى والسبعة الكبار. إن بعثات صندوق النقد والبنك الدوليين العاملة فى موسكو وبوخارست يديرها نفس موظفى واشنطون ونفس مستشارى الجامعات الأمريكية الذين كانوا يعملون فى أمريكا اللاتينية وأفريقيا

النتائج الاجتماعية

فى عام ١٩٨٧ نشرت اليونيسيف دراسة هامة بعنوان «الإصلاح بوجه انسانى» تناولت الآثار الاجتماعية لهذه السياسة وانتقدت بشدة صندوق النقد الدولى والبنك الدولى. بعدها لم تتأخر مؤسسات واشنطن فى أن تتبنى شعارا جديدا هو «محاربة الفقر» وهو الشعار الذى استعارته من الخطاب الإنسانى لليونيسيف. وسرعان ما أنشأ البنك الدولى عدة فرق عمل مهمتهما تحليل الفقر و«الأبعاد الاجتماعية لسياسة الإصلاح» وقالوا «من الآن وصاعدا يجب أن تتضمن القروض برامج تهدف الى تخفيف آثار الإصلاح على الكتل الاجتماعية الأكثر عرضه للإصابة»

وطبقا لكلمات رئيس البنك الدولى لويس بريستون -التى أصبحت على كل لسان- فإن البنك الدولى فى المستقبل لن يقدم قروضا للدول «التى لاتبذل جهودا جادة فى طريق محاربة الفقر». ومع ذلك فالسياسة التى جلبت الفقر للناس - تخفيض العملات، إغلاق الشركات..- بقيت كماهى دون تغيير.

بل على العكس تم وضعها بالوسيلة الوحيدة الصالحة لمحاربة الفقر كما يؤكد البنك الدولى «إن الخيارات الاقتصادية التى تبنيناها MACRO-ECONOMIUES ساعدت على التقليل من وطأة الفقر» (١٤) مادامت هذه السياسة ستبقى كماهى ففى وسع الفقراء- على أى حال- الاستفادة من «مظلة التأمين الاجتماعى» والتى ستصبح من الآن فصاعدا جزءا من برامج الإصلاح الاقتصادى.

هذه الصناديق الاجتماعية العاجلة» المستوحاة من النموذج البوليفى والغانى، تشكل على أحسن تقدير علاجا للأعراض يستهدف فى الحقيقة طمس الأسباب الحقيقية للفقر وإعطاء شكل إنسانى- ليس لسياسة الإصلاح- وإنما للمؤسسات المالية الدولية.

التقرير الخطير

نشر البنك الدولى عام ١٩٩٠ وثائق عن حجم الفقر فى البلدان النامية، وقدر فيها عدد الفقراء بنحو مليار نسمة أى ٢٠٪ من سكان العالم(١٥) إلا أن هذه الاحصاءات التى تزعم أنها علميه صيغت بشكل جزافى تماما. لأنه بمجرد طرح الفرضية الأوليه (العلاقة بين الفقر ونصيب كل فرد من الدخل القومى) يصبح التقدير مجرد لعبه حسابية تسمح باستخلاص «المؤشرات الرقمية للفقر». (ومن ثم التنبؤات حتى عام ٢٠٠٠) لكل الدول الناميه دون مراعاة للواقع المجسد لهذه البلدان.(١٦)

مثلا عدد الفقراء فى اندونيسيا تم

الإصلاح المزعوم للاقتصاد يؤدى لنزوح رؤوس الاموال وتركيع الدول وإغلاق المصانع وتخفيض الاجور

فى ظل سياسة الصندوق.. ديون مصر ترتفع فى عشر سنوات من ٢١ مليار دولار إلى ٥٠ مليار.

«تقديره» بهذه الطريقة بنحو ١٧٪ من السكان بنفس التعريف الذى تتبناه الحكومة الأمريكية.

ومع ذلك فإن البنك الدولى يعترف بأن «الحاجة الى المقارنات والتجميعات الدولية تجبرنا على استخدام مثل هذا الحدللفقر وهى طريقة لاتخلو من قليل من الجزافية» (١٧)

تزوير الحقائق الاجتماعية

هذا التلاعب بالأرقام من نتائجة خفض عدد الفقراء فى العالم والسماح للبنك الدولى بالتعامل مع فقراء العالم الثالث كأقلية(١٨)

أما فيما يتعلق بسياسة «العلاج بالصدمات» فإن التقرير يقدمها كتوجه وحيد يسمح «بتخفيف العبء الملقى على الفقراء فى القريب العاجل، وتقليص الفقر على المدى الطويل». ويمضى التقرير قائلا «ينبغى عمل كل ماهو ضرورى من أجل إعادة ترتيب الاقتصاد. تخفيض الطلب بأسرع وقت كلما كان ذلك ممكنا تقنيا واقتصاديا، فالعمل السريع يعطى للبرنامج مصداقية ولايعطى لمعارضيه الوقت لتنظيم أنفسهم يجب أن نعى هذه الدروس جيدا، وخصوصا بالنسبة للديمقراطيات الجديدة فى أوروبا الشرقية» (١٩)

حقائق اجتماعية مزيفة، الأسباب الحقيقية للفقر تمر تحت ستار من الصمت والتقرير واضح فى كل هذا. حتى الباحثون المستقلون غالبا مايتحولون الى منهجية البنك الدولى. **هذا الكم الكبير من الأبحاث عن الفقر الذى يموله البنك الدولى خصوصا فى معاهد العالم الثالث هو بالتحديد. الوسيلة التى يرمى بها البنك الى خنق كل تحليل نقدى حول الموضوع.**

إن برامج «محاربة الفقر» لم تغير إطلاقا الاتجاهات الاقتصادية العالمية وإنما سمحت لمؤسسات واشنطن بأن تشدد قبضتها على حكومات الدول المدينة.

فى بداية الثمانينات فرض صندوق النقد الدولى سياسة التقشف الضريبى تاركا للسلطات المحلية مهمة تخفيض الإنفاق العام. «إنها مسألة تتعلق بالسياسة الداخلية وطالما أنهم يعملون على خفض العجز الضريبى. فيجب علينا أن نحترم سيادة الحكومات»(٢٠)

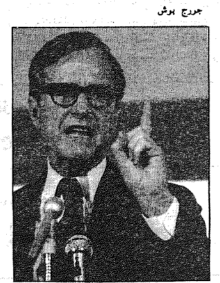
ثم حدث تطور جديد مع بداية التسعينات: ففى إطار القروض المقدمة من أجل «الإصلاح» طلب من الحكومات أن تعيد توزيع الانفاق العام بشكل يتواءم مع «استراتيجية محاربة الفقر» وطبقا للبنك الدولى فإنه من الممكن إعادة ترتيب الإنفاق لصلحة الفقراء حتى فى فترات تقشف الميزانية»(٢١)

وفى «موازنة الفقر» التى أعدها مستشارو صندوق النقد والبنك الدوليين نصح بتشجيع إعادة توزيع الموارد بطريقة تسمح «بتقليص الفقر بشكل فعال وبأقل التكاليف» «وأنه من المفيد جدا ممارسة الإنفاق الموجه وهو مايعنى بداهة ضغط الميزانية»(٢٢)

فى نظام مثل هذا فإن برامج التعليم والصحة (المجانية) لابد أن تنكمش أو يتم إلغاؤها كلية. لأن هذه البرامج «تفيد مصالح الطبقة المتوسطة والعليا»! وبالتالى تلحق

نتائج تعامل صندوق النقد الدولى مع كل الدول زيادة فى الديون وهبوط فى مستوى المعيشة وتدهور فى الخدمات والصناعات المحلية

جورج بوش



الضرر بالفقراء»!! ولهذا فإنه من العدل تشجيع الانفاق الموجه مثل مظلة التأمين الاجتماعى للفقراء، ووسائل الصحة الأولية فى المناطق الريفية» تلك المشروعات التى ستمول مباشرة من جانب «المنتفعين بها» (٢٣) وهكذا فتحت شعار «مساعدة الفقراء» تولت المنظمات الدولية أمر ميزانيات الدول، مساهمة بذلك فى انهيار المؤسسات المحلية، وإقامة حكومة موازية.

الحل البديل ممكن ولكن..

ترى هل هناك من حلول بديلة لهذا النظام المالى القائم. حلول تمنع نزيف رؤوس الأموال من البلاد الفقيرة، وتسقط الديون، وتضع حدا لنهب الثروات واستغلال الأيدى العاملة، وتسمح لاقتصاد البلدان المدينة أن يتنفس؟ من الممكن طبعا إيجاد مثل هذه الحلول التى تهدف الى خلق فرص عمل وتحسين القوة الشرائية فى الجنوب والشرق وفى الشمال أيضا(٢٤)

إلا أن هذا التوجه يتعارض مباشرة مع منطق النظام العالمى الجديد. فطبقا للاقتصادى الأمريكى **جون ولياسون** فإن سياسة «الإصلاح الاقتصادى» تتماشى مع «اتفاق واشنطن» وهو تحالف أو تفاهم ودى بين «واشنطن السياسية» ممثلة فى الكونجرس والبيت الأبيض من جهة، وبين «واشنطن التكنوقراطية» ممثلة فى المؤسسات المالية الدولية والخزانة الأمريكية ومراكز الأبحاث من جهة أخرى. وإن كانت أوروبا واليابان لايمثلان عضوا كامل العضوية فى هذا «النادى» فإنهما مشاركتان بشكل أو بآخر.

وإذا كانت مؤسسات Brtton-WOODS تتمتع بقدرها من الاستقلال الذاتى فإن اتفاق واشنطن يخضع لمصالح اقتصادية كبرى، بالنسبة للدائنين من البنوك الخاصة والرسمية فإن «الاصلاح» يسمح لهم بتكديس فوائد الديون وعند اللزوم شراء الدول المدينة بالمزاد تحت شعار الخصخصة. (٢٥)

كما أن تعميم هذه السياسة (MACRO-EC'ONOMIQUES) تحت مظلة مؤسسات واشنطن سيؤدى الى تنظيم تكلفة الأيدى العاملة فى أكثر من ثمانين دولة فى العالم لمصلحة المؤسسات التجارية والصناعية الكبرى.

إن هذا النظام المالى سيحافظ دائما على طبيعته الطفيلية، فهو يساند مقررات مؤتمر الأرض فى ريو: «التنمية الدائمة» «المحافظة

على البيئة» تماما مثلما ساند «محاربة الفقر» بنفس الآليات المزيفة: الإصلاح الاقتصادى ومنح قروض وهميه للبلدان الفقيرة.

السياسة النقدية العمياء

يتمتع «اتفاق واشنطون» أيضا- كمايبدو- بالدعم غير المشروط لغالبية الاقتصاديين بالجامعات الأمريكية. وهذه السلفية الاقتصادية التى تلعب دورا ايديولوجيا متناميا، تجهل بعمق أسباب الأزمة الماليه، فالتحليلات التى تغلب عليها الجداول النقدية تبقى محصورة فى إطار المعادلات والنماذج وبعيدة عن الحقائق الاجتماعية.

بالنسبة للاقتصادى السلفى فإن تدهور مستوى معيشة قطاعات عديدة من الجماهير يرجع لأسباب اجتماعية! مسألة جد خطيرة..لأن مستشارى صندوق النقد والبنك الدوليين- فى غشاوتهم النقدية- نادرا ماينتبهون الى النتائج الاجتماعية للاجراءات التى ينفذونها.

هذا الغياب للنقد الذاتى والمراجعة فى قلب مؤسسات BRtton-WOODS وفى الأوساط الأكاديمية لايساعد على إيجاد سياسة بديلة، ثم قصر نظر زعماء السبعة الكبار والطبقة السياسية والقيادات الغربية، فهم غير قادرين على تصور عام للأزمة الراهنة.

الدائنون مصالحهم محمية. لكن المجتمع المدنى واقتصاده يتجهان نحو الهاوية. إن نزوح رؤوس الأموال، وتركيع الدول، وإغلاق المصانع ،وخفض أسعار الأيدى العاملة فى العالم، كل ذلك ليس من نتيجته إنعاش الاسواق العالمية.

أما حواريو السياسة النقدية وهم يدافعون عن المصالح الخاصة للاقتصاد الريعى فإنهم يساهمون على المستوى الكونى فى دفع الرأسمالية نحو الخراب

كيف نحطم «اتفاق واشنطن»؟. كيف نقضى على دوجمة الليبرالية الجديدة التى لا تخدم الا مصالحها الخاصة على حساب الشعوب؟

كيف نصلح معاهد BREhOM-WOODS؟

كيف نتعلم من دروس التاريخ

ترى هل سيتوجب علينا أن ننتظر انهيار أسواق البورصات وإفلاس البنوك الكبرى حتى نعيد بناء الاقتصاد العالمى؟.

صندوق النقد الدولى يعلن أنه لايمكنه الجزم بنجاح سياسات الإصلاح الاقتصادى

*****

الاستغناء عن العاملين وإغلاق الشركات التابعة للدولة.. شرط أساسى للصندوق

*****

الخصخصة: ممارسة رأس المال لوصايته من خلال هيمنة الدولة

هوامش

١- هذا المبلغ لايأخذ فى الحسبان انهيار أسعار المواد الأولية

* اقرأ تقرير الأمم المتحدة عن «التنمية» نيويورك ١٩٩٢، ص ٥٦-٥٧

* كان مبلغ مشروع مرشال ١٢ مليار دولار عام ١٩٤٨ وهو مايعادل ٧٥ مليار دولار عام ١٩٩٢

٢- دراسة قام بها معهد الشمال والجنوب بأوتاوا- كندا عن الديون متعددة الجهات (MULTILATERAL CREDITORS) جاء فيها أن ديون الدول النامية زادت بين عامى ١٩٨٠-١٩٩٠ بنسبة ١١٩٪.

٣- تقرير الأمم المتحدة عن التنمية نيويورك ١٩٩٢، ص٢٧-٥٨

٤- سياسة الإصلاح والممارسات الاقتصادية والاجتماعية- اليونسيف- نيويورك- ١٩٩١

٥- محسن خان ١٩٩٢ IMF STAFF PAPERS, VOL 37,1992 (أوراق صندوق النقد الدولى)

٦- جريدة الهيرالد تريبون الدولية ٢٩ إبريل - ١٩٩٢.

٧- ابراهيم ورد، اللوموند السياسى، مايو ١٩٩٢

٨- ALAIN POULIQUEN اللوموند السياسى مايو ١٩٩٢

٩- الايكونومست ٢١ سبتمبر ١٩٩١- التجارة فى أوربا الشرقية.

١٠- أخبار موسكو للمال والأعمال عدد ٨ من ٢ -٨ مارس ١٩٩٢

١١- تقرير من جامعة بوليفيا ١٩٨٩

١٢- وول ستريت جرنال ٣٠ أبريل ١٩٩٢ «أموال صندوق النقد الدولى تجر المتاعب على روسيا.

١٣- اللوموند السياسى يونيو ١٩٩٢ - CHRISTIAN DE BRIC- فى موسكو كل شئ للبيع.

١٤- تقرير البنك الدولى عن التنمية فى العالم- واشنطن ١٩٩٠- ص١٣٤

١٥- المرجع السابق

١٦- تم تقدير «حد الفقر» جزافيا لكل الدول بـ ٣٧٠ دولار لكل فرد- من إجمالى الدخل القومى دون الرجوع الى ظروف البلد الخاصة وطريقة توزيع الثروات فيه. وبالتالى أصبح هذا «المؤشر الرقمى للفقر» مرتبطا بناتج قسمة الدخل القومى على المواطنين كلما ارتفع كلما قل الفقر!- المرجع السابق ج٢

١٧- المرجع السابق ص٣١

١٨- باستثناء جنوب آسيا منذ أظهر التقرير الفقراء كأنهم أقلية فى العالم وجاء «المؤشر الرقمى للفقر» كالتالى شرق آسيا ٢٠٪- الصين ٢٠٪- أوروبا الشرقية ٨٪- أفريقيا تحت الصحراوية ٢٧٪ الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ٣١٪- أمريكا الجنوبية ودول الكاريبى ١٩٪ مجموع البلاد الناميه ٣٣٪- المرجع السابق ص٣٣

١٩- المرجع السابق ص١٣٣

٢٠- حديث مع مسئولى صندوق النقد الدولى- واشنطن ١٩٩١

٢١- البنك الدولى- المرجع السابق ص٣.

(٢٢) المرجع السابق ص١٣٤

٢٣- تقرير البنك الدولى عن استراتيجية المساعدة للإقلال من الفقر: ١٩٩٠

٢٤- عرض جانب من هذه الحلول فى اللوموند السياسى عدد يوليو ١٩٩٢ بقلم JACQUES DECORNOY

٢٥- يسيطر مندوبو السبعة الكبار على مجلس إدارة صندوق النقد الدولى والبنك الدولى والمجلس يصوت على كل قرض يتم منحه للدول النامية.

فكر

النظام العالمي الجديد في وثائق الدولية الرابعة (التروتسكية) (٣)

الأزمة وحولها في البلدان التابعة

المواجهة بين الرأسمالية والعالم الثالث

ترجمة: عبد اللطيف حافظ اسماعيل

عمقت الأزمة وتفاقم المنافسة الفوارق داخل البلدان الإمبريالية،وفيما بين هذه البلدان بعضها البعض،وفيما بين البلدان الامبريالية من جانب وبلدان الاقتصاد المخطط من جانب آخر،وهما يحكمان على معظم البلدان التابعة بموجة جديدة صاعدة من التخلف.هذا الوضع يشكل جزءا متكاملا من شروط أداء الرأسمالية على الصعيد الدولي وهو بمثابة الفناء الخلفي الضروري لإعداد«المعجزات» التي تقدم لإغواء عمال شرق أوربا والاتحاد السوفيتي والصين ببهاء السوق ورونقها،إن أكثر من سبعمائة مليون من البشر يعانون من الإفقار المطلق،والفوارق تتفاقم فيما بين البلدان الامبريالية والبلدان نصف المستعمرة ،و«السوق» تحكم على شعوب الأغلبية العظمى من البلدان الأخيرة بتدهور مذهل في ظروف حياتها ، نمو الاقتصادات الامبريالية يعتمد على هذا التزايد في الظلم والجور،وأعباء الديون تستخدمها المؤسسات الدولية سلاحا سياسيا لفرض الانضباط وتجديد الفقر،منكرة حقوق السيادة الوطنية على بلدان كانت منذ سنوات تبدو الأفضل وضعا للخروج متسلقة من أخدود التخلف.أما بلدان أمريكا اللاتينية فقد أصبحت مصدرة لرؤوس الأموال من خلال خدمة الدين وهروب رأس المال لصالح العواصم الامبريالية،بينما القارة الافريقية تغوص في اليأس ويهددها التفسخ ،وشبه

الانتفاضة



القارة الهندية يمكن أن تدمره الصراعات العرقية ،في حين يظل الشرق الأوسط مخزنا للمفرقعات ،وتتضاعف الانفجارات الاجتماعية والانتفاضات الشعبية.

هذا بينما إفلاس الإقتصادات المخططة غير الرأسمالية يعني بالنسبة للبلدان التابعه تأزم مستقبلها الاقتصادي وفقدان ما كانت تعتقد -وهما- أنه خط الدفاع الخلفي«المعسكر الاشتراكي»،وهذه العزلة المتزايدة لحركات التحرر الوطني - من وجهة نظر الدولة والدبلوماسية- لم يعوضها انطلاق دولية جديدة مناضلة.

أمريكا اللاتينية

وتندرج الهزيمة الانتخابية لجبهة الساندنستا في نيكارجوا في هذا السياق.

فالثورة الساندنستية انتصرت في بلد صغير منتج لبعض المحاصيل الزراعية،ومشوه بشدة بفعل سنوات طويلة من السيطرة الاوليجاركية والاستعمارية ،مما جعله أقل البلدان توقعا لبناء الاشتراكية وفي بلد واحد»،خاصة وأنه لا يملك إنتهاج سياسة إقتصادية للاكتفاء الذاتي تكفل بداية مرحلة الانتقال،ولم يكن أمام الثورة الساندنستية -إزاء عدم اللجوء إلى المساعدات الخارجية على نطاق واسع تجنبا للوقوع في براثن تبعية

جديدة- سوى تحقيق تراكم طفيف من خلال الصادرات الزراعية وتصنيع أولى بتحويل المحاصيل الزراعية الى منتجات مصنعة ،ومثل هذا المستقبل أصبح رهينة المجهود الحربى الذى فرضه عدوان **الكونترا**(٥٠٪ من الميزانية وتدمير المحاصيل الزراعية مصدر العملات الأجنبية) وتشويه الاقتصاد الذى ينوء بثقل هذا المجهود.

واستحالة انتصار ثورة السلفادور فى ٨١/٨٠،والتدخل الأمريكي في جرينادا فى ٨٣،وبصفة خاصة الهزيمة الفادحة لثورة جواتيمالا فى ٨٢،قد حكمت على الثورة الساندنستية بعزلة دائمة زاد عليها اعتبارا من ١٩٨٥ عبء المفاوضات حول الصراعات الإقليمية بين الامبريالية والبيروقراطية السوفيتية،تلك المفاوضات التى عبرت عنها **قمة مالطة** وتركت أيدى الامبريالية حرة للتدخل في بنما وملاحقة ثورة نيكاراجوا بحرب تستهدف الخنق الاقتصادى والسياسى أكثر من الانتصار العسكرى.

وفي هذه الظروف سعى قادة الساندنستا إلى المراهنة على الزمن،وحاولوا-وهم مرغمون على اقتصاد الحرب- الاحتفاظ بعلاقات دولية متنوعة،وتجنب اجراءات التأميم السريع الذى كان يمكن أن يكون له وزن سياسى محلى ولكن آثاره الاقتصادية ما كان يمكن التنبوء بها.ورغم العدوان فقد **أعطوا للعالم درسا بعدم التخلى عن الديمقراطية والتعددية السياسية والنقابية والتمسك بالانتخابات العامه في عامي ٨٤ .٩٠** وقد أوضحت النتائج التى أحرزتها الجبهة فى انتخابات ١٩٩٠ وبعد عشر سنوات من الحرب مدى الشرعية التى تحظى بها فى صفوف الجماهير ،غير أن الآلية الديمقراطية التى اختارتها جبهه الساندنستا كانت تتسم بكل قيود وعقبات البرلمانية البرجوازية من حيث فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية ودعم السلطة الرياسية وتفويض السلطة لمدة سنوات دون أن تكون هناك وسائل تكفل رقابة الناخبين،هذا في حين أن الديمقراطية المباشرة كان يمكن أن تلبس نيكاراجوا لباس السلطة الشعبية التى تحترمها التعددية السياسية والتى تضمن الرقابة الدائمة من جانب المواطنين وإمكانية عزل المنتخبين.

وتتضح اليوم بجلاء التهديدات الموجهة ضد الثورة الكوبية. إن الاقتصاد الكوبى -بعد التأميمات الواسعة بنزع ملكية الشركات متعددة الجنسية أمريكية الأصل-كان على شفا الإفلاس فى نهاية الستينات،ولم تكتب له النجاة إلا بالمساعدات السوفيتية والاتفاقات التى عقدت مع الكوميكون ،بيد أن تخفيض تلك المساعدات هو بمثابة مخاطرة تثير أزمة اجتماعية وسياسية،ورغم التبلور البيروقراطى الخطير فان **كوبا لا يمكن تشبيهها بالدكتاتوريات البيروقراطية فى أوربا الشرقية** ،بل إن قيادتها تحظى بشرعية ثورية بفضل دورها المعادى للاستعمار ونتيجة المكاسب الاجتماعية التى حققتها بالمقارنة بالبلدان الأخرى في أمريكا اللاتينية،والدفاع عن الثورة الكوبية فى مواجهة التهديدات الاستعمارية لا يعنى مطلقا اتخاذ موقف لا نقدى من قيادتها ،بل على العكس من ذلك يقتضى الدفاع عنها مواصلة الجهود من أجل تطوير عملية المقرطة في كوبا عن طريق:التعددية السياسية الفعالة فى إطار أجهزة السلطة الشعبية ،وحق التعبير والإعلام واستقلال النقابات عن الدولة ،وفصل الحزب عن الدولة.

ثوار الساندنستا يرفضون التخلى عن الديمقراطية والتعددية السياسية والنقابية رغم العدوان

فلسطين.. ولبنان

منذ أكثر من ثلا ث سنوات والشعب الفلسطينى فى حالة انتفاضة دائمة فى الأراضى التى احتلتها الدولة الصهيونية في عام ٦٧،**وهذه الانتفاضة تعبر عن انعطاف كبير،فللمرة الأولى تتوقف الجماهير الفلسطينية عن الاعتماد علي النظم البرجوازية العربية**أو على نضال الفلسطينين في الشتات لكى تدخل بنفسها فى نضال عام،وتبدع أدواتها الخاصة بهذا النضال ،فتشكل كل أنواع اللجان الشعبية القادرة على استيعاب جميع فئات السكان في النضال اليومى،،وهكذا فإن الانتفاضة تشكل تحديا دائما لقوات الاحتلال الصهيونية المشغولة بتصعيد قمعي لم يعد الرأى العام الدولى قادرا على تجاهله ،وهى تقدم نموذجا حيا لجماهير البلدان العربية في نضالها ،وتطالب بإلحاح جميع العمال والحركات المعادية للاستعمار بتضامن أكثر نشاطا وفعالية مع القضية الفلسطينية من أجل الانسحاب الفورى وغير المشروط للجيش الاسرائيلى من الأرضى المحتلة منذ عام ٦٧،والدفاع عن حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وإقامة دولة مستقلة على أراضيه ،وحقه في العودة إلى جميع الأراضى التى طرد منها.

ا) والهجرة الواسعة ليهود الاتحاد السوفيتي إلى الدولة الصهيونية إنما تلقى بهم فى فخ دموى جديد،فقد اتفقت الحكومات الاستعمارية مع البيروقراطية السوفيتية علي توجيه هذه الهجرة إلى اسرائيل يمنع اغلبية هؤلاء المهاجرين من اختيار البلد الذى يستضيفهم ،غير تاركة لهم خيارا آخر سوى

إطلاق يد الامبريالية الأمريكية فى أمريكا اللاتينية بعد قمة مالطا

الشرق الأوسط...مخزن للمفرقعات...والانفجارات الاجتماعية والانتفاضات الشعبية

الذهاب لدعم استيطان فلسطين المحتلة ،وتأجيج الشهوة للتوسع الصهيوني. من الضروري إذن مكافحة العداء للسامية في الاتحاد السوفيتي من أجل إزالة الأسباب التي تدفع اليهود الى الهجرة منه بالجملة ،ومطالبة جميع بلدان العالم بفتح حدودها أمام موجة الهجرة الجديدة ليهود الاتحاد السوفيتي ،وبالمثل مطالبة اسرائيل بتركهم يرحلون إلي البلدان التي يختارونها.

ب) والدولية الرابعة تؤكد تضامنها مع **المقاومة الوطنية اللبنانية** التي تناضل ضد الاحتلال الاسرائيلي وعملاء المحليين في جنوب لبنان،وتعلن موقفها المطالب بانسحاب كامل وغير مشروط للقوات الاسرائيلية من هذا البلد .

أفريقيا والعالم الثالث

أما في أفريقيا فإن عبء الديون الخارجية وفساد الطبقات الحاكمة التي نهبت بلدانها إنما يؤديان إلى الإفقار المطلق للعمال والفلاحين والطبقات الشعبية.وبعد ثلاثين عاما في ظل نظم الحزب الواحد تجد التعبئة الجماهيرية ترغم البرجوازيات النيوكولونيالية الحاكمة علي قبول التعددية الحزبية وحرية التعبير والاجتماع والانتخابات الحرة.هذه التعبئة هي نتيجة عوامل داخلية (**الاثار غير المحتملة لسياسات صندوق النقد الدولي المسماة بسياسات المواءمة ،وفقدان الثقة المتزايد في الطبقات الحاكمة القامعة والفاسدة**)،كما إنها نتيجة عوامل خارجية (أصداء سقوط الدكتاتوريات الستالينية،والدسائس الاستعمارية لتجنب مخاطر قلب عملائهم المحليين).

أورتيجا

٧٠٠ مليون يعانون من الافقار المطلق

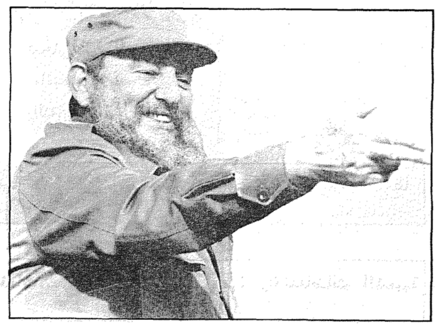
وفي غيبة حركة عمالية وثورية مستقلة،تجد هذ الحركات نفسها في معظم الحالات تحت هيمنة أحزاب بورجوازية شعوبية بعضها ينسب نفسه إلي الاشتراكية الديمقراطية.إن عجز هذه القيادات عن اقتراح حلول للأزمة بديلة عن حلول صندوق النقد الدولي ،**فضلا عن حلولها الوسط مع السلطات القائمة** ،سوف تؤدي بها إلي مقاومة الطموحات الديمقراطية للشعوب وحقوقها في إشباع حاجاتها من الغذاء والصحة والتعليم والعمل والثقافة.

ومن قبل ونحن نساند مبدأ القطيعة بين النقابات العمالية والحزب الواحد.ونعمل على تشكيل نقابات نضالية مستقلة ذاتيا،وإذا كان الوضع الراهن مواتيا لظهور تيارات ثورية هامة إلا أن أزمة الستالينية في الشرق كثيرا ما تفسر على أنها إفلاس للاشتراكية الأمر الذي ينجم عنه تشوش ايديولوجي كبير في صفوف اليسار الافريقي الذي يبدو أنه يكتشف في الاشتراكية الديمقراطية فضائل ما.وعلى أية حال ففي كثير من البلدان تجد أن الأحزاب التي تطبق السياسة الاستعمارية هي أحزاب مرتبطة بالاشتراكية الديمقراطية الدولية.ولسوف تتوقف نتيجة الصراع بين المشروع الثوري والاصلاحات النيوكولونيالية أو الليبرالية **على مدي قدرة الثوريين الأفارقة علي ربط المطالب الديمقراطية بالمطالب الاجتماعية في إطار النضال ضد الامبريالية العالمية.**

لايمكن تشبية «كوبا» بالدكتاتوريات البيروقراطية..

إن التجارب الليبرالية في العالم الثالث تسفر عن أفدح من كارثة الاقتصادات المخططة في شرق أوربا ،والكلام المنمق في السبعينات حول« النظام الاقتصادي الجديد»ونقل التكنولوجيا ومشروع مارشال للعالم الثالث قد تطاير كله دخانا في الهواء(!!) والآثار المترتبة على الأزمة الاقتصادية وعلي ميزان القوى الدولية الجديد تتضافر معا للإسراع بالنمو غير المتكافيء

كاسترو



للبلدان ،هذا الانعطاف قد انتهى بافلاس القيادات الاصلاحية والشعوبية في اقتصاد عالمي مفتوح،وأفسح المجال أمام نمو شعوبية دينية رجعية أو شوفينية يائسة،والحركات العمالية التي عرفت في بعض البلدان تطورا ديناميا مرتبطا بالتصنيع في العقود الأخيرة (البرازيل-كوريا-جنوب أفريقيا)قد عرفت أيضا حالات من التحلل(بيرو-بوليفيا).

والمهام المترتبة علي ذلك هي:

ا) شن حملة دولية لإلغاء الديون.

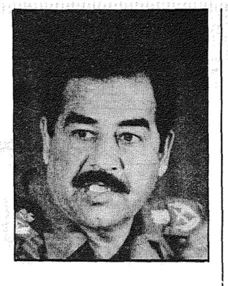
ب) التعبئة ضد التدخلات العسكرية والقواعد الإمبريالية (في أمريكا اللاتينية والفلبين وافريقيا).

ج) مواصلة أنشطة التضامن مع نيكارجوا والسلفادور والكفاح ضد الابارتهايد.

د) الدفاع عن الثورة الكوبية ضد التهديدات الامبريالية.

هـ) التعبئة من أجل وقف حرب الخليج،وهزيمة العدوان الامبريالي تشكل بكل وضوح المهمة المركزية ،لقد أرادت الولايات المتحدة هذه الحرب وأعدت لها وخططت من أجلها منذ الساعةالأولى ،رافضة كل امكانيات الحل التفاوضي إن «تحرير الكويت»و«الدفاع عن القانون الدولي» الذي طالما سخرت منه هي وحلفاؤها سواء في بنما أو في فلسطين المحتلة ليس سوى ذريعة لسحق العراق،وقد حصلت الولايات المتحدة لهذا المشروع على تمويل وإمداد حلفائها الامبرياليين ،وظفرت تفاوضيا بتواطؤ البيروقراطيات السوفيتية والصينية،علاوة على مساندة وكفالة نظم العالم الثالث التابعة.

وبالأمس كانوا يسلحون ويساندون الدكتاتورية العراقية في حربها العدوانية ضد ايران،وأغمضوا عيونهم عن إعدام المعارضين العراقيين وعن مذبحة الشعب الكردي ،وبعد ثماني سنوات من الحرب أخذ الدكتاتور العراقي- وقد استنفدت الحرب اقتصاده وراح ضحيتها مئات الألاف -يطالب بمستحقاته لدى شركائه الموصين من أجل إعادة بناء بلده :رفع أسعار البترول ،تخفيض ديونه،منحه منفذا على البحر،وكان غزوه للكويت هو رد « على الرفض ،إن هذا الغزو ليس حرب **تحرير وطني ولا حتي حربا من أجل تحرير السكان،وإنما هو عمل من أعمال الاغتصاب الوحشي على**



صدام حسين

شاكلة النظام العراقي نفسه.

لقد اتخذت القوى الامبريالية من غزو الكويت ذريعة للترويج لعملية واسعة المدى لم يكن الرهان عليها إلا من أجل استعادة «نظام جديد» وبالأحرى استعادة «سلام

الانتفاضة الفلسطينية.. تأكيد لتوقف الجماهير الفلسطينية عن الاعتماد على النظم البورجوازية العربية

بوش



أمريكي جديد» في المنطقة وفي العالم والحقيقة أن المسيرة نحو هذا النظام الجديد قد بدأت بقذف القنابل وإعمال المذابح ،أن هذه الحرب تعلن عن اقتسامات امبريالية جديدة تحمل بدورها صراعات جديدة.

والعداون علي العراق هو بمثابة اختبار على نطاق واسع لمجموعة جديدة من الأسلحة الفتاكة ،فالأجهزة الألكترونية الحديثة تباشر عملها وأطنان القنابل تلقى مكدسة والتهديد بالسلاح النووي التكتيكي يلوح به،بينما ينظم العسكريون منهجيا التلاعب بالإعلام الدولي،وهدف الائتلاف الدولي هو إزالة قوة اقليمية قادرة علي تهديد مصالحهم البترولية وموازنة قوة الدولة الصهيونية الحليف الأقليمي الرئيسي للولايات المتحدة ،وفي مقابل خدماتهم المخلصة ستكون أيدي الدولة الصهيونية حرة في تشديد أعمالها القمعية ضد الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة بما في ذلك ترحيل السكان من تلك الأراضي بشكل أوآخر.

إننا نقف بلا قيد ولا شرط في مواجهة هذا المشروع الحربي من أجل إنزال الهزيمة بالعدوان الامبريالي ،متضامنين مع الشعب العراقي ضحية القصف الإرهابي ،تماما كتضامننا مع الشعوب التي قامت في بلدانها ضد هذا العدوان وضد النظم التي تشارك فيه أو تغطيه بحجة الحياد المشين .

وفي داخل البلدان الامبريالية والبلدان أعضاء الائتلاف نعمل من أجل تنمية حركة قوية موحدة ضد الحرب لوقف القصف فورا والانسحاب الفوري غير المشروط للقوات،ونعارض المجهود الحربي والنتائج المترتبة عليه ماليا واجتماعيا ،وندعو الجنود وقوات الاحتياط والشباب إلى رفض المشاركة في هذه الحرب بأي شكل من الأشكال،ونقف متضامنين مع الجنود الذين ينزل بهم العقاب لرفض الإذعان للأوامر أوالعصيان أو الفرار من الخدمة.

أما في البلدان العربية فنعمل على التعبئة ضد التدخل الاستعماري والنظم الحليفة للاستعمار ،ونطالب بالحاح الحكومات التي تدعي الحياد أن تقدم دعمها للشعب العراقي بادئة بتحطيم الحصار المفروض عليه من أجل تجويعه ،ونناديى بتحطيم عزلة العراق بمضاعفة الجبهات ضد الوجود الاستعماري ومؤيديه،وفي نفس الوقت نكافح في صفوف الحركة الجماهيرية كل الأوهام المتعلقة بنظام صدام حسين.

لينين بؤرة الجدل.. (٤)

زوال الرأسمالية.. أمر حتمى

يميل الكثيرون اليوم إلى النظر إلى الرأسمالية على أساس أنها حققت إنجازات ملموسة فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى، مما يدعو للتشكك فى دعوة لينين وتنبؤاته القائلة بانحطاط الرأسمالية وزوالها الحتمى بعد الثورة الاشتراكية. هل مازالت الفكرة اللينية سليمة حتى اليوم بعد التطورات التى شهدتها الرأسمالية؟.

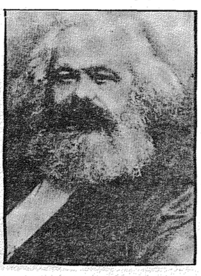
يقول« **سوركين**»: بداية لابد أن ندقق المحتوى الذى كان **لينين** يعنيه عندما تحدث عن «انحطاط» الرأسمالية وحتمية زوالها والإطار التاريخى لذلك. فقد أشار **لينين** أكثر من مرة بصورة ملموسة أن الحديث يدور عن:« عهد تاريخى ملموس يعود لأوائل القرن العشرين» (١) ولم يطرح **لينين** على نفسه على الإطلاق مهمة التنبوء البعيد الأمد للتطور الاجتماعى، ناهيكم عن أنه لم **يدع شمولية أطروحاته النظرية خارج الإطار التاريخى**. ولهذا فإن لومه غير مبرر على الأقل بخصوص عدم تناسب الواقع المعاصر مع المبادئ الأساسية للتحليل اللينينى، الأمر الذى يقومون به احيانا كثيرة للأسف الشديد.

ماهو جوهر تحليل لينين والتنبؤات التى قام بها على أساسه؟.

فى كتابه «**الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية**»، وفى دراسات سابقة له، وصف لينين الامبريالية بأنها: «**رأسمالية تنحط**» وخصص لذلك فصلا كاملا من الكتاب، وكانت نقطة انطلاقة أن عملية تراكم رأس المال موضوعيا لابد أن تؤدى حتما إلى احتكار جميع مجالات حياة المجتمع، أما الاحتكار الرأسمالى، وخاصة شكلة الأساسى الصناعى فإنه يولد اتجاها متزايدا نحو الركود والانحطاط، وسبب ذلك هو فرض الأسعار الاحتكارية على منتوجات الاحتكارات الصناعية والحصول بهذه الطريقة على أرباح طائلة، مما يقود لانعدام الحوافز الدافعة نحو التقدم التكنولوجى(٢)، وبالتالى نحو أى تقدم آخر. ومن هنا استنتج لينين أن الرأسمالية باعتبارها شكلا اجتماعيا لحركة قوى الانتاج ليس لها مستقبل.

وفى تعميمه النظرى لحالة السيطرة الاحتكارية أشار **لينين** للظواهر السلبية الأخرى لنشاط الاحتكارات مثل تشديد استغلال الطبقة العاملة، ومختلف أشكال الاضطهاد الاستعمارى، والصراع من أجل مجالات النفوذ ، وإعادة تقسيم العالم.

كارل ماركس



وأصبحت الحرب العالمية الأولى دليلا على تناقضات النظام الرأسمالى العالمى قد بلغت ذروتها مجتاحة العالم دون أن تجد حلا لها.

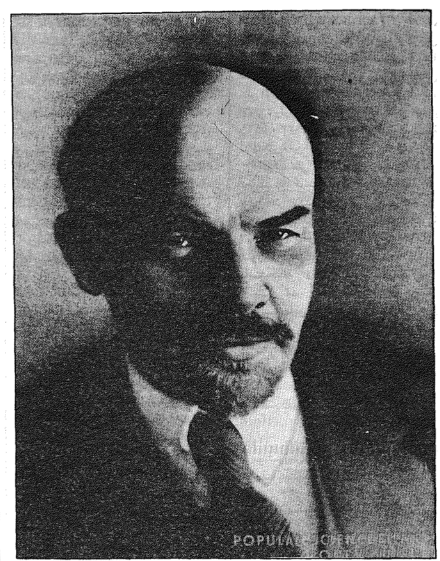
وبعد أن رصد لينين الوضع المتأزم للمجتمع فى طور تطور الرأسمالية الذى عاصره، صاغ رؤيته أيضا لطريق التغلب على هذه الأزمة، معتبرا أن ثورة اشتراكية وحدها هى القادرة على حل تلك التناقضات المتراكمة المستعصية.

وقد ركز لينين على الاتجاهات الاساسية للعصر الذى عاشه، فظلت وقائع عديدة خارج إطار اهتمامه وتتناقض مع استنتاجاته النهائية، مثل تلك التى أشار اليها حينذاك الاشتراكيون الديمقراطيون ذوو الميول الاصلاحية كالقول بإمكانية التحول الجاد للرأسمالية، وتغييرات البنية الاجتماعية للمجتمع الرأسمالى، وتنامى الوزن النوعى للطبقات الوسطى الخ.

والسبب فى ذلك أن لينين الذى اصطدم بالأزمة الحادة التى عاشتها الرأسمالية، ورأى فى مظاهر هذه الأزمة برهانا ساطعا على فكرة الماركسية القائلة بحتمية إستبدال النظام الرأسمالى بالنظام الاشتراكى. وتركت الأوضاع الدولية أيضا أثرها فى تنبؤات لينين ومن ذلك انتظاره للثورة العالمية، كما أن الوضع فى روسيا- حيث أدت التناقضات المتراكمة إلى تضييق البدائل نحو التطور- حدد إلى درجة كبيرة الأسلوب الثورى بالذات لحل تلك التناقضات. وهناك سبب آخر يعود إلى المواجهة الأيديولوجية الحادة بين الجناحين الراديكالى والاصلاحى فى الحركة الإشتراكية الديمقراطية الدولية، فقد استبعدت هذه المواجهة امكانية تناول أكثر عمقا للمظاهر والوقائع المتنوعة للوجود الاجتماعى والتى استشهد بها من عارضوا لينين حينذاك.

وقد تغيرت الرأسمالية بسرعة وجذرية نسبيتين مما يتيح اليوم للكثيرين القول بأن الرأسمالية المعاصرة لم تعد تلك «الامبريالية» بالمفهوم اللينينى السابق(٣). **فما هى المظاهر الجديدة الملموسة للرأسمالية المعاصرة التى تعطينا مبررا لمثل هذه الاستنتاجات؟.**

أول هذه المظاهر هو طبيعة العلاقات الامبريالية نفسها حاليا، أى العلاقة بين المركز المسيطر والأطراف المضطهدة. والمعروف أن ثلاثا من الصفات اللينينية الخمس المشهورة



لينين

تصب فى ذلك المجال. لماذا كانت مقولة **تفوق تصدير الرأسمال على تصدير السلع صحيحة فى مطلع هذا القرن، فإننا نلاحظ اليوم عكس ذلك. كما أن جغرافيا تصدير الرأسمال شهدت هى الاخرى تغييرات شديدة.** اذ يقل اليوم أكثر فأكثر توجه الإستثمارات الاجنبية صوب البلدان المستعمرة سابقا والتابعة حاليا، اذ لايساوى نصيب تلك الإستثمارات اليوم فى البلدان المذكورة الا ربع الحجم الإجمالى لهذه الاستثمارات. أيضا فإن تغييرات نوعية هامة طرأت على صفة أخرى من صفات الإمبريالية وهى: **«الاحلاف الاحتكارية الدولية للرأسمالية التى تقسم العالم» (٤)**. فقد كان التفسير التقليدى لمسألة «الاحتكارات الدولية» ينطلق من واقع توحيد رووس الأموال التابعة لدول مختلفة، والمنتمية لأصول قومية متعددة. **أما اليوم فإن الكثيرين يعتبرون الشركات الكبرى «عابرة الدول» شركات تابعة لأمة** واحدة. وقد ذكر لينين أن المجال الرئيسى لنشاط الأحلاف الدولية للرأسماليين هو تقسيم العالم إلى مجالات للنفوذ، أما اليوم فإن الشركات «عابرة الدول» قد تحولت للانتاج المباشر فى الخارج. أما بشأن التقسيم الإقليمى للعالم من جانب أكبر الدول الرأسمالية(٥)، فأننا نتفق مع الرأى القائل بأن الحديث عن التقسيم الاستعمارى للعالم دون مستعمرات، أمر انقضى عهده، شأنه شأن الحديث عن الامبريالية دون امبراطوريات، أما المصطلح نفسه فأمسى معلقا فى الهواء، بعد أن فقد تربته التى نما عليها: الامبراطورية(٦)

لقد طرأت اختلافات جدية على المجتمع الرأسمالى الراهن، تميزه عن نفس المجتمع فى مطلع القرن وخاصة فيما يتعلق بتلك الصفة الاساسية التى اعتبرها لينين إحدى الخواص الأساسية للامبريالية: «الامبريالية هى الطور الاحتكارى للرأسمالية».. ووفقا للفكرة اللينينية فأن تطور إنتشار الاحتكار فى الدول المتقدمة بلغ طوره الاعلى وحده النهائى، مما حتم ضرورة الإنعطاف الجذرى فى علاقات الملكية. وقد عكس ذلك التحليل بصورة صحيحة إتجاه التطور نحو انتشار الاحتكار، معتمدا على إنجازات الفكر الاقتصادى فى حينه، لكن ذلك الاتجاه الذى عكسه لينين، على صحته، لايستنفذ البته مجمل تعقد الآلية الاقتصادية الرأسمالية.

وكان لينين نفسه يشير إلى اعتبار آخر من إعتبارات الآلية الرأسمالية، أى التنافس، الاعتبار الذى لم يزله الاحتكار ولم يقض عليه. وكانت أفكار لينين حول التناسب بين هذين المبدأين: الاحتكار والتنافس تتناقض إلى حد بعيد مع استنتاجه النهائى بالسيطرة الشاملة للاحتكارات والتى ستؤدى إلى كساد التنمية الاقتصادية. وكثيرا ما أشارت الادبيات الماركسية إلى مقولة **«كبح التقدم العلمى والتكنولوجى فى طور الرأسمالية الاحتكارى»** وهى مقولة لم يدعمها أحد بمعطيات محددة، ولم تكن وتائر نمو إنتاجية العمل عشية الحرب العالمية الاولى أقل منها قبل الحرب فى مرحلة ماقبل الاحتكار، على العكس فإن تلك المعدلات زادت بعد الاحتكار(٧)

وأيا كان الأمر فإن هذه المسألة تستلزم تحليلا جادا مفصلا، ولكن كل ما يمكننا قولة الآن إن **النظام المعاصر لتسيير الاقتصاد هو جمع متوازن بين مبادئ الاحتكار (الضبط) والمنافسة.** كما تكونت بنية راسخة للاقتصاد الذى يرى بعض الاقتصاديين السوفييت أنه سيظل موجودا فى المستقبل القريب، لأنه يناسب بدرجة كبيرة الاسلوب التكنولوجى للانتاج الذى بلغته التنمية الحالية لقوى الانتاج(٨).

إن التنافس بالذات مازال هو الحافز للشركات الرأسمالية، ومازال يفعل فعله اليوم مثلما قام بذلك منذ ثمانين عاما، وهو الذى يدفع الشركات الآن لتطوير قاعدتها التكنولوجية الذاتية. ومابدا للينين ممكنا لزمن محدود ولمرحلة معينة، اكتسب اليوم طابع الصفة المحددة للتطور الاقتصادى لدول الغرب. وبعد أن اجتازت الرأسمالية عدة موجات من الثورة العلمية والتكنولوجية فأنها مازالت تواصل حتى الآن بناء قاعدتها

التكنولوجية، ويحل محل الانتاج القديم إنتاج جديد قائم على حلول تكنولوجية جديدة مبدئيا مثل: المكرو الكترونيات، وأجهزة الليزير، وأجهزة «الانسان الآلي» الصناعية، والطاقة الذرية، وأيضا البيوتكنولوجيا وغير ذلك. واكتسبت عملية: «كمبيوترية» الانتاج طابعا شاملا. **وبذلك فإن القانون الذي اكتشفه ماركس أي قانون استبدال العمل المباشر بالعمل العلمي يتحرك بكامل قوته، كما يمكن القول أن ذلك الاتجاه سوف يتزايد.**

إننا في حقيقة الأمر نشهد اليوم كيف تجرى تحويلات نظام علاقات الانتاج، بعد التغييرات التي طرأت على مستوى قوى الانتاج، طبقا لنظرية ماركس بشأن التشكيلات الاقتصادية الاجتماعية. **ومثلما أدت صيرورة الرأسمالية الصناعية في حينها إلى التمايز الطبقي داخل المجتمع بين البرجوازية والبروليتاريا، فان صيرورة الأساليب التكنولوجية الحديثة للانتاج تسفر عن تغييرات هامة في البنية الاجتماعية للمجتمع الذي يمسي- استقطابه الحاد لطبقات متواجهة- في طيات الماضي.** أن مايسمى الطبقة الوسطى أصبحت اليوم تشمل معظم السكان في الدول المتطورة صناعيا. ولعل هذا التكامل الفريد للمجتمع يعكس عملية تكاملية عميقة تجرى في القاعدة.

لقد تعلمت الرأسمالية الحالية كيف تحل التناقض بين الطابع العام للانتاج باعتباره إنتاجا جماعيا، والطابع الرأسمالي للاستحواذ باعتباره طابعا فرديا، علما بأن حل هذا التناقض يمضي في اتجاه الإستحواذ العام، الأمر الذي تكهن به مؤسسو الماركسية. يتم اليوم الإستحواذ على مايربو على مابين ثلاثين إلى ستين بالمئة من الدخل القومي وإعادة توزيعها من قبل الدولة لصالح الفئات الأوسع من السكان المحدودة الدخل. وتخلى الاستحواذ- باعتباره ملازما لنظام الملكية الخاصة- عن سماته الأكثر بشاعة إلى حد كبير بفضل تطوير أنظمة الضمان الاجتماعي والتأمينات والمساعدات الاجتماعية ومنح الكادحين حقوقا اقتصادية وإجتماعية أوسع، وتكوين وتطوير مختلف أشكال الملكية المشتركة وإدارة الانتاج. ومما لايخلو من مغزى في هذا الصدد اعتراف العالم الاقتصادي الأمريكي البارز «**جالبرايت**» بأن: «**الرأسمالية كانت تحل مشاكلها من خلال تنازلات جادة أمام الاشتراكية، أي من خلال اللجوء إلى سياسة اجتماعية للدولة**». وأدى تنامي القدرة الشرائية للسكان وتحول المنتجين إلى المستهلك البسيط إلى اختفاء مشكلة تضخم الانتاج وحدة الأزمات الدورية عموما، وبوسعنا ان نتوسع وأن نمضي في ذكر تغييرات كثيرة من هذا النوع، ومع ذلك سيصبح من الخطأ أن نمضي من هذه التغييرات نحو التطرف القائل بأن الرأسمالية بحد ذاتها لم تعد موجودة.

فالرأسمالية مازالت هي الرأسمالية مادام الحصول على الربح هو القوة المحركة والدافع لأسلوب الانتاج القائم حاليا، الأمر الذي اعتبره ماركس من صفات الرأسمالية الاساسية. ولكن التغييرات المذكورة تعطينا الحق فقط في القول بأن تنبوء **لينين** بصدد مدى استمرار ووجود المجتمع الرأسمالي لم يصدق إلى حد بعيد. ولكن من الصحيح أيضا أن لينين أدرك في حينه إدراكا سليما استحالة بقاء الامبريالية بشكلها القائم حينذاك، والضرورة الملحة لإدخال تعديلات على آليات الاداء الإمبريالي، أو في المجال الاجتماعي. وليس من قبيل المصادفة أن بلدان الغرب الصناعية الرأسمالية قد شهدت تدخلا من جانب الدولة لضبط الإقتصاد، التدخل الذي أشار إليه لينين منذ الثلاثينات بقولة: «وإن كان ذلك التدخل ذا أشكال ونطاقات مغايرة»، بعد أن اكتسب ذلك التدخل شكله النظري في أعمال «كاينس» وأتباعة وبعد أن وضعه الرئيس الامريكي «روزفلت» موضع التطبيق فيما أسماه «النهج الجديد». وكان ذلك رد فعل على الإهتزازات التي أدت اليها الحرب العالمية الاولى، وثورة أكتوبر، والأزمة الكبرى أعوام ١٩٢٩- ١٩٣٣ التي هزت الرأسمالية الاحتكارية من أساسها.

المؤكد على أية حال أن رأسمالية اليوم تختلف عما كانت عليه في مطلع القرن لدرجة تدفع بعض الاقتصاديين السوفييت للتحدث عن ثورة هذه الرأسمالية البنيوية الداخلية.(٩) **وفي كل حالة من الاحوال فإن التنبوء اللينيني القائل باستحالة وجود الرأسمالية دون تغيير قد أكد صحته من حيث الأساس. الا أن أشكال حل التناقضات الرأسمالية قد أثبتت أنها أكثر تنوعا بكثير مما بدا في حينه.**

أحمد الخميسي

الرأسمالية تحل مشاكلها بتنازلات حادة أمام الاشتراكية

لم يخطئ لينين عندما قال باستحالة وجود الرأسمالية دون تغيير

هوامش:

١- الأعمال الكاملة للينين: المجلد ٤٥ ص ٤٠١-٤٠٢.

٢- الاعمال الكاملة للينين: المجلد ٢٧ ص (٣٩٧)

٣- مجلة العلوم الاجتماعية- العدد (٥) ص (٦١) عام ١٩٩٠، واعداد أخرى.

٤- الاعمال الكاملة للينين : المجلد (٢٧) ص (٣٨٦)

٥- الاعمال الكاملة للينين: المجلد (٢٧) ص (٣٨٦-٣٨٧)

٦- انظر خفورينيك «الامبريالية المصطلح والمحتوى مجلة الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية. العدد (١) عام ١٩٩٠. ص(٧).

٧- مجلة العلوم الاقتصادية. العدد (٥) عام ١٩٩٠. ص(٦١)

٨- انظر ا.س بوبوف: «الاحتكار والمنافسة- الرأسمالية المعاصرة وآفاقها التاريخية.

٩- مجلة العلوم الاجتماعية :ستوجرين. العدد (٦) عام ١٩٩٠. «لابد من تناول آخر».

العلم والأدب في مكتبة الاسكندرية

د. سمير حنا صادق

في الليالي المظلمة يفتقد النور، وفي ظلام التخلف والردة تفتقد الإستنارة. ولم يمر بمصر عصر إزدهرت فيه الإستنارة واضاءت فيه العلوم والفنون بأكثر من عصر مكتبة الأسكندرية.

أنشاء المكتبة بطليموس فيلادلفوس ptolemy ptiladel ptius**،أكبر أبناء بطليموس الأول**، حوالي عام ٣٠٠ قبل الميلاد، واستمرت المكتبة في العمل والعطاء بعد ذلك لمدة حوالي سبعة قرون.

لم تكن مكتبة الإسكندرية مجرد مكتبة، فقد كانت في الحقيقة مايطلق عليه اسم **ميوزيوم** (museum) وهو المعبد المخصص عند الإغريق لألهات تسع تسمى ميوزات (muses) وهي آلهات كل ما يتعلق بالعلوم العلمية في العالم والفنون والآداب. بل كانت المكتبة بحق أول مركز للبحوث العلمية في العالم. وبعد أن تحطمت المكتبة على أيدي أعداء المعرفة وملوك الظلام انتظرت البشرية حوالي خمسة عشر قرنا حتى تتكرر التجربة وحتى تنشأ المعامل العلمية من جديد.

كانت المكتبة تحتوي على عشر قاعات كبيرة للأبحاث العلمية، كل منها مخصص لدراسة معينة، وكانت تحتوي على معامل للتشريح وحدائق للحيوانات والنباتات. وكانت المعامل محاطة بقاعات الدرس والمناقشة. وإلى جوار هذا كله كانت توجد قاعات الكتب الضخمة التي تحتوي على مئات الألوف من «اللفافات» البردية المكتوبة في كافة العلوم والفنون. ولم يبق من هذا الصرح الضخم في الاسكندرية الآن سوى **«السرابيوم»** وهو ملحق للمكتبة.

في المعامل وفي قاعات المناقشة ازدهرت عبقريات مئات من الفلاسفة والعلماء والفنانين. فقد كانت **الأسكندرية** في ذلك الوقت هي أعظم مدن الكوكب. وكانت المكتبة هي عقل ومجد ونور المدينة. وكان يقطن المدينة **المقدونيون والرومان والإغريق** وكان يأتي اليها زوار من النوبة وأفريقيا السوداء والهنود ومن التجار اليهود. وكان الجميع يعيشون كما أوصاهم **الإسكندر الاكبر** في ظل حضارة تشجع إحترام الثقافات الأخرى وتؤمن بالتفتح للتقدم الحضاري.

دعم ملوك البطالمة المكتبة والعلم والفن بكل طاقاتهم، وهو شئ كان- ولازال- نادر الحدوث بين الملوك والقادة. وكانت المراكب التي تمر بالاسكندرية تفتش بدقة، ليس لنهب الذهب والثروات أو البحث عن المهربات، أنما لإستعادة ماعليها من مخطوطات ثم نسخها بسرعة وإعادتها لأصحابها.

في عصر بطليموس الثالث مثلا، إستعارت المكتبة النسخ الأصلية لمسرحيات **سوفوكليس** soptiocles **وإسكيليس** Aescthius **ويوروبيدس** europides من اليونان مع ترك رهينة ضخمة. ولم يستطع **بطليموس** مقاومة الإغراء فاحتفظ بالمسرحيات واستغنى عن الرهينة واكتفى بإعادة منسوخات من المسرحيات.

عاش في المكتبة ودرس فيها أيضا آلاف من العلماء والبحاث الذين درسوا «الكون» cosmos (وهي كلمة أغريقية تعني النظام وعكسها chaos أي الفوضى) وكان أساس دراساتهم مبني على أن كل مافي الكون يسير بنظام معين مترابط قابل للدراسة والتحليل.

عاش في المكتبة منذ ٢٢٠٠ عام وأدارها **ارطوسثينس** العظيم eratosthenes الذي تمكن بدقة ملاحظاته أن يثبت أن الأرض كروية وأن يقيس محيطها ونصف قطرها. وكان زملاء **أرطوسثينس** يطلقون عليه اسم **«بيتا»** (ثاني احرف الهجاء في لغات عديدة) لأنه في زعمهم الرجل الثاني في كل أفرع العلم والآدب. ولكن **ارطوسثينس** كان بلا شك الرجل الأول الذي حدد مقاييس الكرة الأرضية.

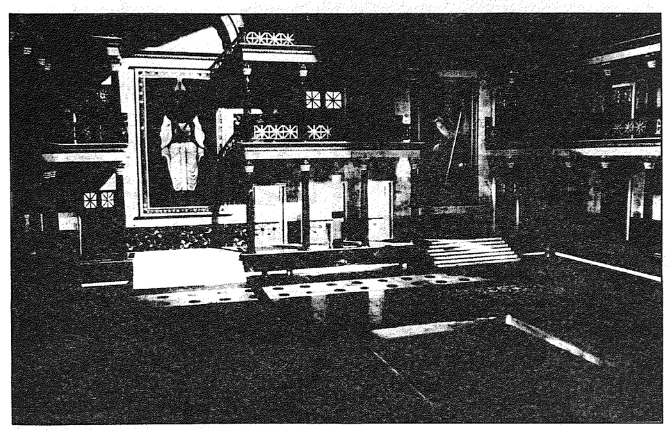
قرأ هذا العبقري العظيم في أحد ملفات البردي أن الشمس في ظهر يوم ٢١ يونيو من كل عام تتعامد على مدينة **سيين** (SYENE- **أسوان الان**)بجوار الشلال الآول للنيل. وأن المسلات في هذا الوقت تصبح لا ظل لها، وأنه ممكن في هذه اللحظة، وفي هذه اللحظة فقط كل عام، رؤية إنعكاس قرص الشمس على سطح المياه في الأبار العميقة.

وضع **ارطوسثينس** عصا رأسية في نفس الوقت في **الاسكندرية** ووجد للعصا ظلا. وتعجب العالم العبقري.. فإن أشعة الشمس- لبعدها- تسقط متوازية على سطح الأرض. فإذا كانت الأرض مسطحة، فلا بد للأشياء الرأسية جميعا أن تكون لها نفس الزاوية من أشعة الشمس في كل وقت وفي كل مكان. وهكذا استنتج **ارطوسثينس** أن الأرض كروية.

ولم يكتف العالم العبقري بذلك بل تمكن بقياس زاوية سقوط أشعة الشمس على العصا الرأسية في **الاسكندرية** في ٢١ يونيو ظهرا (٧ درجات) وبقياس المسافة بين **أسوان والاسكندرية** (حوالي ٨٠٠ كيلومتر) من أن يثبت أن محيط الارض حوالي ٤٠٫٠٠٠ كيلومتر (٣٦٠×٨٠٠) وهو رقم لايختلف الا بنسبة ضئيلة على أدق الحسابات الحديثة.

وهكذا بأدوات بسيطة، وبحب شديد للحقيقة، تمكن **ارطوسثينس** من قياس محيط الأرض قبل الميلاد بمائتي عام بل وتنبأ بأن الرحلات في المستقبل سوف تسافر غربا من أوروبا الى الهند.

درس وعمل في المكتبة أيضا **إقليدس** EUCLID أبو الهندسة الاقليدية. وهو الذي وضع أسس العلم الذي أثار روح البحث



لقطة لمكتبة الاسكندرية

والتساؤل فى كبلر ونيوتن واينشتين.
وكما قال شاعرنا المرحوم فتحى سعيد للملك الذى أمره أن يعلمه الشعر «الا الشعر يامولاى» قال اقليدس لملكه الذى طلب منه أن يعلمه الهندسة: **مولاى.. لايوجد طريق ملكى للهندسة».**

درس وبحث فى المكتبة أيضا **ديونيسيوس** DIONYSIUS أبو علوم اللغويات والذى حلل الكلام الى مكونات وكتب أول دراسات فى فقه اللغة، وكان مافعله **ديونيسيوس** للغة مثل مافعله اقليدس للهندسة. ودرس كتابات **ديونيسيوس** بعده آلاف العلماء منذ هذا الوقت حتى وصلنا الى **تاعوم تشومسكى** وزملائه.

كما عاش أيضا فى المكتبة **هيروفيلس** HIROPHILES عالم الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء). كان العالم قبل **هيروفيليس** يعتقد أن القلب هو مكان الوعى والمعرفة، فصحح هيروفيليس هذا المفهوم وأثبت أن المخ وليس القلب هو مكان العواطف والوعى والمعرفة.

واخترع فى معامل المكتبة **«الطنبور»** الذى مازال يستعمل حتى الأن فى الزراعة فى مصر. اخترع هذا الجهاز ارشميدس ARCHIMEDES أقدم المهندسين العظماء. وهو العالم الذى اكتشف طريقة تمييز الذهب باستعمال الكثافة النوعية والذى يحكى عنه أنه صاح فى الحمام «وجدتها» EU-REKA عندما برقت الفكرة فى ذهنه.

لم يكن **كوبرنيكس** هو أول من قال أن الارض ليست مركز الكون، بل هى كوكب من كواكب الشمس فقد سبقه الى ذلك **اريستاركوس** ARISTARCHUS OF SAMOS الذى عمل فى مكتبة الاسكندرية والذى سبق **كوبرتيكس** فى اكتشافه بحوالى عشرين قرنا.

هكذا كانت المكتبة منارة للعلم والأدب والفن، جمع فيها تراث العالم من الكتب، ويكفى أن نتذكر أن «العهد القديم» الذى نتداوله الآن، قد حفظته لنا هذه المكتبة بترجمتها له، كما ازدهرت ايضا كما أوضحنا العبقريات العلمية التى وضعت الكثير من الأسس التى مازلنا نبنى عليها حتى الآن.

....

ثم جاءت عصور الظلام.

كانت آخر العلماء العظماء فى تلك المنارة الحضارية المبهرة هى **هيباشيا** HYPATIA. **ولدت هذه العالمة حوالى عام ٣٧٠ ميلادية ونبغت وتفوقت فى الرياضيات والفلك. وكانت** الاسكندرية فى ذلك الوقت قد بدأت تلاقى الأمرين تحت سطوة الحكام الرومان ومعهم قادة الكنيسة. وكانت كراهية **سيريل** CYRIL**(كيرلس)** بابا الاسكندرية فى ذلك الوقت **لهيباشيا** شديدة، فقد كانت هذه السيدة رمزا لحرية العقل وللإستنارة. وهكذا أطلق **سيريل الدهماء على** فيباشيا فانتزعوها من عربتها ومزقوا ملابسها ومزقوا لحمها من عظمها.

وسقطت المكتبة بعد ذلك صريعة تحت أقدام قوى الشر والظلام. وضاع اغلب ماجمع فيها من مخطوطات يكفى أن نذكر منها ١٢٣ مسرحية **لسوفوكليس** لم يبق منها للبشرية سوى سبع.

وهكذا انهارت منارة للحضارة والعلم واحتاج العالم أن ينتظر خمسة عشر قرنا حتى تتكرر هذه التجربة الفريدة فى تاريخ البشرية.



الأرض مقابل السلام
العرض مقابل الطلام ؟
الأرض مقابل السلام
الرفض مقابل الغرام ؟
الأرض مقابل السلام
النقص مقابل التمام ؟
الأرض مقابل السلام
الهجر مقابل الهيام ؟
الأرض مقابل السلام
الجهل مقابل العلام ؟
أعوذ بالله .. إنت ما بتسمحش ؟
أيوه ما بسمحش . بتسأل ليه؟!
حجازي



النظام العالمى الجديد بيسلم عليك و باعت للك الهديه دى عشان تضرب نفسك بيها بعد ما تسمع أى نشرة أخبار !
جزمه قديمه


عندى اقتراح ، الفلسطينيين اللّى فى الأرض المحتله يشتغلوا بوابين
على المستوطنات الإسرائيليه ، والفلسطينيين اللّى فى الشتات
يسافروا يعيشوا فى البوسنه والهرسك !
حجازى



د. رفعت السعيد

الإسم محمد يوسف المدرك.
تاريخ الميلاد: **٧فبراير ١٩٠٢**
تاريخ الوفاة: **١٣أغسطس ١٩٧٧**
المهنة: **بائع كتب-بائع طعمية-عامل في محل تجاري-متفرغ نقابي- زعيم عمالي**

في حارة درب غزيه بالخليفة ولد محمد **يوسف المدرك** لأب يعمل نجارا ولأسرة أنهكها الفقر،وإن ظلت تجاهد وهو يجاهد معها بأمل أن يتعلم،ولكن كيف يمكن للفقراء أن يحققوا أحلامهم؟الأسرة تنتزع اللقمه من فمها كي يتعلم ،وهو يذاكر،يجتهد ويعمل لكي يحقق الحلم ،ولكن للفقر قراراته الملزمة،فبعد أن يصل إلي السنة الثانية في مدرسة **خليل أغا** الثانوية يفرض الفقر إرادته علي الجميع،ويبدأ الفتى رحلة العمل بحثا عن خبز له ولأسرته.

لكن الفتى لم يزل متعلقا بالرغبة الجارفة في التعلم،فيقضى كل ما يستطيع أن ينتزعه من وقت وهو يقرأ،ولم تكن مصادفة أن يختار مهنة تليق بأحلامه وطموحاته«**بائع كتب**»،بل حاول أن يكتب أيضا فكتب ست روايات بدائية ،لكن الكتب كاسدة ،والكتابة لا تدر خبزا يكفي،فجمع الفتى كل ما يمتلك وهو شحيح وأخذ وابور الجاز من البيت ،وطاسة وزيت ووقف في الشارع يصنع الطعمية ويبيعها..ومرة أخرى الخبز لايكفى وحتى بيع الطعمية لم يعد قادرا على سد احتياجات الفتى والأسرة ،ويتعطل ،ويجوع ،لكن معرفته بالكتابة وقواعد الحساب مكنته من العمل كاتب حسابات في محل تجارى،ثم في أحد المصانع الصغيرة.

وما إن جلس في المصنع وتأمل ما يحيط به ..آلات،عمال،صاحب عمل،وما أن تأمل الحسابات أمامه في الدفتر حتى أدرك كم يستغل صاحب المصنع عماله.

تأمل المدرك الأرقام،اعاد الجمع والطرح وهو لا يصدق عينيه وأخيرا أدرك الحقيقة،وبهدوء قرر أن يرفض قواعد الحساب على الطريقة الرأسمالية،وبهدوء اختار طريق النضال دفاعا عن مصالح الطبقة العاملة..وفي عام ١٩٣٢ انضم إلى نقابة عمال المحلات التجارية ،ولعله استفاد من معرفته ،أو لعل العمال اكتشفوا حقيقة معدنه النضالي،المهم أنه انتخب بعد أقل من عام رئيسا للنقابة،ثم قفزة أخرى،ويصبح وكيلا أول «**لاتحاد نقابات عمال المملكة المصرية**»وهو الاتحاد الذي كان يرأسه **النبيل عباس حليم**،وكان لهذا الاتحاد منافس هو تنظيم عمالي تابع أو خاضع لتوجيهات **حزب الوفد** ويتزعمه **حمدي باشا سيف النصر**.

الأرق يلازم الفتى،والأسئلة تلاحقه بلا انقطاع كيف يتزعم النبيل أو الباشا تجمعا عماليا؟وضد من يخوض العمال كفاحهم تحت زعامة النبيل أو الباشا؟ومتى وكيف يمكن للعمال أن يناضلوا دفاعا عن مصالحهم دون وصاية أو سيطرة من زعماء ينتمون إلي الطبقة التى تستغلهم.

وتماما كما ظلت أرقام دفتر حسابات المصنع تؤرقه ،ظلت علاقته باتحاد النبيل وذلك الاتحاد الآخر الذى يرأسه الباشا تؤرقه أيضا.وتخلص من حيرته عبر قرار بتشكيل مجموعة من النقابيين الشرفاء أسماها«**هيئة تنظيم الحركة النقابية**»..وكانت مهمة هذه الهيئة أن تسعي لتخليص االنقابات من سيطرة القيادات غير العمالية ،ولأن الخبرة النقابية لم تكن متوفرة لدى العديد من النقابيين ،والوعي بالحقوق لم يكن كافيا،فقد كان انتزاع النقابات من وصاية الباشاوات أمرا صعبا،ويتطلب غرسا للوعى،وتعليما وخبرة،ولهذا أسس المدرك«مكتب الأعمال النقابية» الذى ساعد العمال فى تكوين العديد من النقابات وأسهم في نشر المعرفة بالحقوق النقابية والأداء النقابي،كما قام بعملية تنظيم حسابات ودفاتر وأنشطة العديد من النقابات

* * *

وخطوه خطوه تنضج الثمار التى غرستها يد المدرك في تأن ممتزج بالحب للعمال وتمتلك الطبقة العاملة بعض التنظيمات المستقلة عن نفوذ الباشوات،ومن ثم تمتلك إمكانية الفعل والحركة النقابية المستقلة.

وبحس ثورى مرهف يدرك المدرك أن الوقت قد آن للتحرك .

وبعد تحركات واسعة ،واتصالات مرهقة يصبح الوضع ناضجا،ويفاجأ الجميع بمظاهرة عمالية ضخمة تهز أرجاء القاهرة،وتهز معها سلطة الرأسمالية،إنها ما اصطلح علي تسميته «المظاهرة العمالية الكبرى»(٨مايو ١٩٣٨).

لكن -فعلا- واحدا لا يكفى..حتى ولو كان ضخما ومتخما بالدلالات ،وبعدها بعام يكون المدرك قادرا على توجيه ضربة أخرى،ففي صباح ١٢يونيو ١٩٣٩ فوجىء سكان القاهرة،وفوجئت الحكومة قبل الجميع بثمانية من أشهر القادة النقابيين يفترشون

مساحة مميزة في ميدان العتبة معلنين إضرابهم عن الطعام حتى تصدر الحكومة القوانين المطلوبة لتنظيم الحركة النقابية والتى تكفل حق التنظيم النقابى،وإذ يحتشد المسئولون ومراسلوا الصحف حول هؤلاء العمال المشاغبين يكون المتحدث باسم المجموعة هو«المدرك»

ويواصل المدرك نضاله فى صفوف العمال وعلى رأسهم حتى يصبح واحدا من أهم القادة النقابيين الذين أسهموا فى تأسيس الحركة النقابية ،وإرساء تقاليدها النضالية.

ولم يكن المدرك قائدا نقابيا ،ولا منظما ومناضلا فحسب بل كان أيضا مفكرا للحركة النقابية المصرية .كتب لها كثيرا ،وعلمها كثيرا ،مقالاته المبكرة فى الثلاثينيات تألقت لتدعوإلى النضال النقابى على صفحات عديد من المجلات العمالية:**شبرا ،الشعاع، اليراع**..وبعد ذلك على صفحات **الضمير، والواجب**،ووجه إلى العمال عددا من الكتيبات تحاول أن تنير لهم طريق العمل النقابى منها: **الحرية النقابية-الفكرة النقابية-عيد أول مايو-حول مشكلة عمال المحلة الكبرى-الضمان الاجتماعى ضد البطالة -دليل العارف النقابى-مجموعة قوانين العمل والعمال.**

..وهكذا أصبح المدرك ؟أبا للحركة النقابية المصرية التى كانت تحاول فى الثلاثينات أن تستعيد استقلاليتها التى فقدتها عقب مذبحة ١٩٢٤ التى نظمتها حكومة الوفد ضد الحزب الشيوعى المصرى،وضد اتحاد نقابات العمال المصرى.

لكن النضال النقابى البحت قاد الرجل إلي طريق مسدود،فلا بد من تغيير للقواعد الظالمة ،والأسس الأكثر ظلما التى يقوم عليها المجتمع الرأسمالى،ولهذا فلابد من أن تتسع المعركة النقابية لتتخذ بعدها السياسى.

* * *

ويلتقى المدرك بالمحامى اليسارى **يوسف درويش**،ومعا وفي رحاب مجموعة يسارية كانت تصدر مجلة **«الفجر الجديد»** التقى«المدرك »برفاق دربه الجدد **محمود العسكرى وطه سعد عثمان** ويصدرون معا مجلة**«الضمير»** ويؤسسون معا**«لجنة العمال للتحرير»القومي-الهيئة السياسية للطبقةالعاملة»**[1945]

ويتولى المدرك موقع سكرتيرها العام..ويوجه «المدرك» بائع الطعمية السابق رسالة موقعة باسمه الي مجلس الأمن الدولى ،يحدد فيها موقف«الهيئة» من القضية الوطنية..بائع الطعمية أصبح وبحق زعيما.

لكنه زعيم من نوع خاص لم تألفه مصر هذا الزمان ،زعيم عمالى ،عامل فقير وليس باشا.

وفى ١٩٤٥ سافر المدرك إلي باريس محملا بتوقيعات ١٠١ نقابة عمالية تفوضه بالانضمام باسم مصر إلى الاتحاد العالمى للنقابات وانتخب عضوا فى المجلس العام للاتحاد.

وفي ١٩٤٨ تعلن الأحكام العرفية ،وتفتح المعتقلات أبوابها ويكون المدرك من أوائل زبائن هذه المعتقلات ،وبينما هو فى المعتقل تخطر بباله فكرة غريبة لم يهتم بها أحد من قبل ولا من بعد،كان المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع لمنظمة الأمم المتحدة قد بدأ في ممارسة نشاطه ،فأعد المدرك تقريرا مفصلا ودقيقا عن أحوال العمال المصريين الاقتصادية والاجتماعية ،وعن القيود المفروضة علي حقوقهم النقابية،وقد ناقش المجلس هذا التقرير باهتمام، كما اهتمت به أيضا الصحافة المصرية

وتلغى الأحكام العرفية وتشكل حكومة حسين سرى لتجرى انتخابات برلمانية جديدة، وهنا يتقدم المدرك مرشحا عماليا ، عن دائرة شبرا الخيمة وتسارع العمال الذين تراكمت فروعهم لتمول عملية سفرة الى فرنسا لحضور مؤتمر النقابات العالمى،تسارعوا ليقدموا قروشهم كى يسددوا نيابة عنه التأمين المطلوب،وليمولوا معركته الانتخابية بالكامل..،إنها تجربة فريدة أن تطلب من الناخبين قروشهم وليس فقط أصواتهم..ولعل المساهمة بقروشهم هى الخطوة الأولى كى تنال أصواتهم.

ويقف المدرك ليلقى خطابا رائعا فى جموع عمال شبرا الخيمة يقول فيه

أيها العمال :

الحرية والاستقلال والديمقراطية ..هذه خلاصة مطالبنا.

إنها للعامل الأجور المناسبة وظروف العمل المناسبة .

إنها للفلاح الفقير إعطاؤه أرضا يزرعها..

إنها للموظف الصغير مرتبا أعلى.

إنها للتاجر والمالك الفقيرين وقايتهم من الإفلاس.

إنها للشعب التعليم المجانى والعلاج المجانى والمسكن الصحى وضمان حياتهم وعائلاتهم.

إنها للشعب أن يحكم نفسه بنفسه لتحقيق خيره ومصالحه.

أيها الزملاء:

لا حرية ولا ديمقراطية ما دام الاستعمار يستعبدنا.

ولا استقلال ما دام المستعبدون يحطمون حرياتنا.

ويكون هذا البرنامج وحده كافيا كى تتكاتف جميع الأحزاب الرجعية ضده..ويحشدوا كل جهودهم لإسقاطه ويكون الارهاب والتزييف لحرمانه من مقعد فى البرلمان يستحقه،وتستحقه وتستحق أكثر منه الطبقة التى اتقن فن الحديث باسمها ،وفن النضال في صفوفها.

* * *

ثم تأتى سنوات السجن والاعتقال والتعذيب الوحشى ويصمد المدرك صمودا يليق برجل مثله،وتمضي سنوات ١٩٥٩-١٩٦٤ وهو ينتقل من سجن لآخر وكأنه يكمل دورة المرور علي كل السجون التى بدأ رحلته فيها من سجن قره ميدان عام ١٩٤٦ مرورا بمختلف السجون والمعتقلات.ولكن إذا كانت الروح فتية وقادرة على التحدى إلا أن الجسد ينهك،ويعجز عن مواكبة هذا التحدى الذى يموج بروح ثورية لا تعرف الهدوء ...ولا الراحة.وبرغم الشلل الذى أصاب الجسد أو بعضا منه،يظل قادرا على العطاء ،وراغبا بل ومصمما علي العطاء ،فالطبقة العاملة لم تزل تعانى ،ولم تزل بحاجة الي التعلم من خبرة الكفاح القديم

..ومن سرير المرض يواصل **محمد يوسف المدرك** أداء رسالته وطوال الفترة من اغسطس ١٩٦٧ وحتى يونيو ١٩٦٩ يواصل تقديم خبرات النضال النقابى والعمالى لابناء الجيل الجديد من طبقته التى عاش طوال حياته من أجلها .وعلي صفحات مجلة **«الثقافة العمالية»** تتألق مقالات لا تنقطع طوال هذه الفترة عنوانها**«صفحات من تاريخ عمال مصر»**

ويواصل الرجل إصراره ،بينما يواصل المرض عناده ،وأخيرا يتغلب الفقر والزمان والسن والعذاب القديم والمتواصل ..جميعا يتغلبون عليه ليظل راقدا بلا حراك ولا قدرة على الكلام ..

طويلا يستمر الصراع حتي يلفظ الرجل آخر ما تبقى من أنفاس

لتفقد الطبقة العاملة واحدا من أبرز قادتها ..وواحدا من خيرة قادتها .



"آيس كريم فى جليم" لخيرى بشارة

بطولة الهروب من المواجهة!

أحمد يوسف

ربما كان خيرى بشارة يتمنى فى أعماق نفسه لو استطاع أن يفعل مافعله بطل فيلمه **«آيس كريم فى جليم»**، بل إنه بالفعل يحاول أن يحقق هذه الأمنية فى سلسلة أفلامه الأخيرة منذ **«كابوريا»**. ففى قلب الدراما من فيلم **«آيس كريم فى جليم»** تجد بطلاً وحيداً إلا من أصدقاء قليلين، يشبهونه ويشبههم، فكل منهم يقف فى مفترق الطرق، وقد أتى إلى القاهرة من قرية أو مدينة صغيرة، حاملا معه خليطا من ذكرى غائمة عن فترة الحلم القومى، وأحلام عاطفية جميلة وإن كانت تفتقر إلى النضج، وقشور من ثقافة غربية بسيطة وسهلة، ورغبة فى البحث عن موطئ قدم فى العاصمة المزدحمة الخانقة، حيث يجد الضعيف نفسه تحت أقدام الأقوياء.

ينظر خيرى بشارة وبطله إلى خريطة الواقع، فيجدانها غامضة متشابكة مثل مسارب التيه، وقد طمست علامات الطرق، فلا يعرفان أى طريق يسلكان، أو كأن الواقع قد أصبح مثل بحر متلاطم الأمواج، يعصف بقاربهما الصغير، فيتخففان طلبا للنجاة من بعض أحمالهما وأحلامهما، وإن كانت الدراما الحقيقية - أو المأساة - هى ذلك الاختيار الصعب، **عن أى شئ يمكن أن تتخلى؟ وأى شئ تستبقيه معك؟**

الطريق إلى الشهرة

تكاد حدوتة **«آيس كريم فى جليم»** التى كتبها **محمد المنسى قنديل** أن تكون تنويعاً معاصراً على ذلك النوع من الأفلام الغنائية فى تراث السينما المصرية، الذى يحكى قصة صعود مطرب شاب مغمور، من سلسلة الفشل المتلاحقة إلى النجاح والشهرة والأضواء، لكنه هذه المرة هو **سيف (عمرو دياب)**، الذى صنع لنفسه كوخاً صغيراً جميلاً، من (جاراج) أحد القصور، فى واحد من شوارع ضاحية المعادى شديدة الثراء.

وعلى الرغم من أنه يتكسب عيشه بالسعى الدائب فى شوارع المدينة ببيع أشرطة الفيديو، وبالرضوخ لاستغلال **زيكو (حسين الإمام)** صاحب الاستوديو والشركة الذى لا يتورع عن ارتكاب جرائمه اليومية المعتادة، حتى باغتصاب الفتيات الحالمات بالشهرة، على الرغم من ذلك فإن **سيف** يقضى يومه وقد وضع سماعات على أذنيه، منعزلاً عن العالم، هارباً إلى أغنيات **إلفيس بريسلى**، وغائباً فى ذكرى لحظة خاطفة، عاش فيها ارتعاش القلب بالحب، حين رأى فتاة غامضة، تأكل (الآيس كريم) على شاطئ الأسكندرية فى عز الشتاء.

بين ذلك الواقع الفظ، والحلم الجميل المسيطر، يعجز **سيف** عن أن يرى بعض ماحوله، فلا يستطيع أن يدرك للوهلة الأولى أن مصيره مرتبط بإحدى ضحايا **زيكو**، وهى الشابة الجميلة **آية (جيهان فاضل)**، أو أن يعنى أن تحقيق بعض أحلامه سوف يكون على يد ذلك الموسيقى الصعلوك **زرياب (على حسنين)** الشارد فى الشوارع، والغارق دوماً فى ثمالة كؤوس الخمر، والذى سوف تكشف المشاهد اللاحقة عن أن **آية** ليست إلا ابنته. لكن سيف يعيش أيضاً قصة حب مع **درية (سيمون)**، التى تعمل فى إحدى المحلات الفاخرة على الطريق بين القاهرة والأسكندرية، والمتذمرة على حياتها الفقيرة، ولا ترى نهاية واضحة لقصتها مع سيف، فلا تفعل إلا أن تعيش اللحظة الحاضرة، وتترك نفسها للريح أنّى تذهب بها.

لكن الحب الذى يجمع بين سيف ودرية لا يخفى التناقض بينهما، حين يضع كل منهما قدماً حذرة مترددة فى عالم الأغنياء. إن سيف يمر بتجربة تماثل تلك التى عاشها من قبله حسن هدهد، بطل فيلم «كابوريا» حين تلتقطه امرأة غنية لتثير به غيرة حبيبها ابن تاجر السلاح شديد الثراء. لكن سرعان مايدرك سيف - على عكس حسن هدهد - أن هذا العالم الخانق ليس عالمه، فيخرج إلى الحديقة ويتناول طعامه مع الخدم، لينتهى إلى الصدام مع صاحب القصر، ويكون مصيره السجن على النقيض، يسيل لعاب درية



وتشتعل طموحاتها بالثراء عندما يعترض حياتها الكهل الفتى أدهم (عزت أبو عوف)، يغريها بكلامه المعسول عن الحرية واللذةواغتنام فرص الحياة، ويخطف بصرها بهداياه الثمينة.

وبينما ينتهى طريق درية إلى أن تبيع جسدها وذاتهاباحتراف الدعارة، يحرق سيف صورتها ويمحو ذكراها ليمضى فى طريق البحث عن ذاته، يكون مرشده ودليله رفيق السجن الشاعر «الناصرى» الشاب نور أبو الفضل (أشرف عبد الباقى)، الذى يأخذه إلى الملحن «الماركسى» العجوز زرياب، لينجح الثلاثة فى أن يخلقوا أغنية «الشارع» يطوفون بها فى الميادين والأسواق، يتوحدون بالجماهير وتتوحد الجماهير معهم، فى شجن وجدانى صادق.

لكن فيلم «آيس كريم فى جليم» لا يرضى بهذه النهاية، ولعل صانعه خيرى بشارة يراها - من وجهة نظره - نهاية لا تستند إلى الواقع، فالسلطات تطارد الفنانين الثلاثة، ليعلن سيف - مع أول صدام مع السلطة - أنه لا يرضى بهذا الطريق، فيتفرق الأصدقاء، ويموت الملحن زرياب على إحدى آرائك حديقة خالية، ملتحفاً بغطاء مهترئ، وقد احتضن عاهرة فقيرة التقطها من إحدى الحانات، بينما يعود الشاعر نور إلى سيف، يتنافسان قليلاً على حب آية، لكن نور يتراجع عن حبه وأفكاره معاً، ليصبح تابعاً وظلاً لسيف، الذى ينجح فى أن يكون فرقة من الشباب، يتصنعون العجز عن الإبصار لينالوا الشهرة، بينما يمثل سيف دور الأعرج، لكنهم فى مشهد النهاية، وفى حفل بين الناس على شاطئ الأسكندرية، يلقون بنظاراتهم وعكازاتهم إلى الأمواج، ويعلنون عن أنفسهم حين بات النجاح قاب قوسين أو أدنى.

النزعة التسجيلية والجمالية

كان ثمن هذه الشهرة، وهذا النجاح فى التواصل «المأمون والمضمون» مع الجماهير كما يراه فيلم «آيس كريم فى جليم» هو انسحاب «الماركسى» زرياب إلى الموت، وتراجع «الناصرى» نور عن أفكاره، بينما دفع سيف الثمن على نحو آخر، هو التخلى عن الحلم المستحوذ القديم، بفتاته المجهولة الغامضة آكلة (الآيس كريم) فى الشتاء.

تلك هى النهاية «السعيدة» التى أرادها خيرى بشارة، صاحب «التركيبة الدرامية الغنائية والأسلوبية» كما جاء فى عناوين الفيلم. وعلى الرغم من أنه من الصعب أن تضع فروقاً دقيقة حاسمة بين ما كتبه صاحب القصة والسيناريو محمد المنسى قنديل، وما انتهت إليه تلك «التركيبة»، فإن الفيلم ينتمى إلى عالم خيرى بشارة، فى الشكل والمضمون على السواء.

فبين اللقطة الأولى لمراكب شراعية تسبح على شاطئ النيل، واللقطة الأخيرة للنوارس تطير على شاطئ البحر، مايزال الحس التسجيلى مستيقظاً فى رؤية خيرى بشارة للعالم، تلحظه فى لقطات تفصيلية عديدة متناثرة عبر شريط الفيلم كله، قد تضفى على شريط الصورة نوعاً من الحيوية، إلا أنها تخلق أحياناً نوعاً من الإضطراب السردى أو الهبوط بالإيقاع، مثل لقطات النوارس المتكررة كأنها (الفكرة الثابتة المستحوذة)، أو لقطات أطفال يلعبون، أو امرأة عجوز وحيدة فى الشارع، أو الاستطراد الطويل فى قيادة سيف لدراجته البخارية عبر شوارع القاهرة وفى محلات بيع شرائط الفيديو، وهو المشهد الذى كانت بعض لقطات منه تكفى للتعبير عن انفصال سيف عن العالم من حوله بوضعه السماعات على أذنيه خلال جولاته.

على النقيض يصل الحس التسجيلى للقطات شوارع القاهرة ذاتها إلى ذروة الشجن فى مشهد البحث عن زرياب، حتى تبدو كاميرا طارق التلمسانى وكأنها تتأمل الشوارع والبيوت والوجوه بعين فاحصة لا تخلو من أسى، بحثاً عن هذا الملحن الشريد، الذى ضاع فى الزحام، بينما تسمع على شريط الصوت شذرات من أغنيات عبد الحليم حافظ الوطنية التى تعود إلى الستينات.

من عالم خيرى بشارة أيضاً تبرز تلك النزعة الجمالية، التى تعبر عن نفسها باستخدامه الواعى للعديد من إمكانيات اللغة السينمائية وبلاغتها، وإن كان تعمد استخدامها يصل أحياناً إلى حد الإفراط، حتى تكاد أن تشعر فى بعض المشاهد بافتعال المظهر الجميل المصقول الذى يفقد المضمون حرارته ودفئه وصدقه، عندما يتلاحق المونتاج بين اللقطات بالمزج فى غناء سيف أغنية «بتلوموني ليه» لرفاقه فى تجربة السجن الأولى، أو عندما تنتهى بعض اللقطات إلى إضاءة تدريجية (فلاش أوت) إلى اللون الأبيض أو الأزرق دون مبرر درامى، أو حين تقف درية تحت أضواء الشارع بطريقة مسرحية مستندة إلى حائط، فى محاكاة ساذجة لوقفة العاهرات التقليدية فى الأفلام!

لكن البلاغة السينمائية تبدو فى

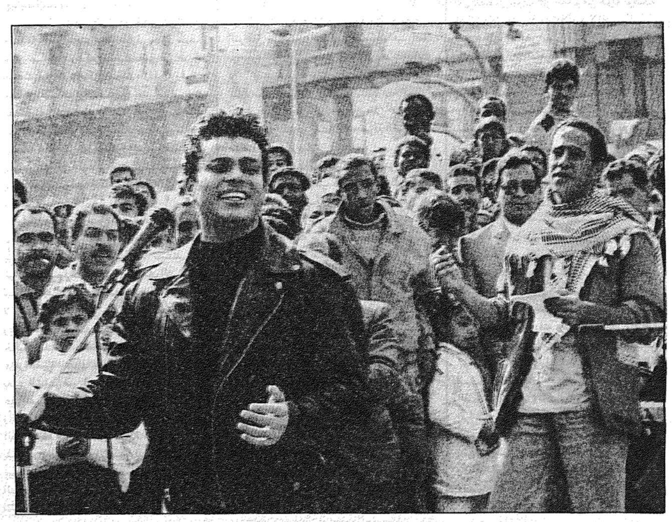
موضعها الصحيح فى مشهد زيكو وهو يقدم نصائحه لسيف بإدراك قيمة «الفلوس» بينما تسمع على شريط الصوت صوتاً غير متزامن عن نشرة أخبار البورصة، أو فى التصوير بالعدسة ذات الزاوية الواسعة لكوخ سيف المزدحم بشتى الأشياء كأنه عالم صغير، أو استخدام نفس العدسة لتصوير قصر ابن تاجر السلاح الذى رفض سيف أن يدخل إلى جنته المشبوهة الزائفة، أو فى التصوير الضبابى الناعم لموت زرياب فى الحديقة، ثم مزج بطىء إلى لقطة أبعد، لتنتقل الكاميرا فى حركة بانورامية لتتأمل الأشجار وكأنها فردوس حقيقى.

ومنذ «كابوريا» بدا أن خيرى بشارة قد أضاف إلى عالم أفلامه عنصر الغناء، الذى أصبح عنصراً جمالياً يتكامل مع مضمون الفيلم فيما تطلق عليه العناوين «موسيقى الشخصيات» التى وضعها حسين الإمام، ففى شذرات غنائية ولحنية قصيرة تعبر الشخصيات عن نفسها، مثلما بدا فى شكوى آية من فظاظة زيكو: «تاجر والتجارة شطارة ياناس.. دول بياعين إحساس» أو فى تلخيص زيكو لفلسفته: «الفلوس مش يعنى ورقة بنكنوت، الفلوس يعنى نفوس فى حديد تفوت»، أو «افهم قواعد اللعبة وماتبقاش غبى.. خليك شيطان والبس ملاك.. تكسب كتير على مذهبى»، أو فى فحيح درية وهى تضع على جسدها هدايا أدهم: «أنا عمرى ماكنت ملاك بيطير».

على العكس، بدت أغنيات عمرو دياب. التى لحنها بنفسه. خارجة عن السياق، فيما عدا أغنية «أنا حر» التى يمكن أن تصرف النظر عن سطحية بعض كلماتها، لكنك تجد فى مضمونها تعبيراً عن رفضه لأن يصبح تابعاً هامشياً فى عالم الأغنياء. وحتى أغنية «رصيف نمرة ٥» التى تبدو للوهلة الأولى متأثرة إلى حد بعيد بأغنيات أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام، فإن هذا التأثر يبقى عند السطح، بينما تختلط الأفكار والمعانى على نحو مشوش. لكن أسوأ مافى الأمر هو أن يضطر خيرى بشارة. وقد أصبح مقتنعاً بهذه «التركيبة» ليجذب الجماهير. إلى أن يقدم أغنية خليجية، وأخريات هزيلة الإخراج إلى حد بعيد، تذكرك ببعض الأغنيات التليفزيونية المصرية، يقف فيها الفتيان والفتيات أمام الكاميرا صفاً واحداً، يحركون الأيدى والسيقان فى الهواء، فى حركات عشوائية ساذجة.

الضياع فى مفترق الطرق

ذلك هو ما انتهت إليه «التركيبة» فى فيلم خيرى بشارة «آيس كريم فى جليم»، التحمت عناصرها أحياناً، بينما افتقدت التجانس فى معظم الأحيان، لتعكس استمرار خيرى بشارة فى البحث عن طريق، بأن يقف فى مفترق الطرق، وهو ماتعبر عنه النزعة التوفيقية فى أشكال ومضامين أفلامه





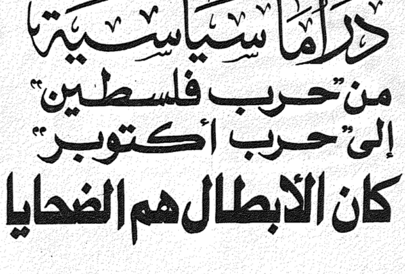
الأخيرة، كما تعبر عنها تلك الشخصيات الحائرة، والتي تضطر جميعاً عند خيرى بشارة لأن تقدم التنازلات مثل : سيف الباحث عن ذاته في ظل ظروف صعبة، ودرية التى نفذ صبرها فلجأت إلى طريق سهل رخيص، والماركسى زرياب الذى اختار له الفيلم أن يموت بعد أن يعلن موت كل الأيديولوجيات (!)، والناصرى نور الذى ينخرط فى شلة سيف تابعاً، بل وأم درية أيضاً، التى كان من الممكن أن تبقى نقطة مضيئة فى عالم الفيلم، وهى العاملة الكادحة التى ترضى بعملها فى تنظيف دورات المياه كى تربى ابنتها، لا يرحمها الفيلم من قسوته السادية بأن يجعلها - دون سبب درامى - تعيش فى حلمها الساذج بأن تصير مطربة يسخر الجميع منها ومن صوتها الأجش وينظرون لها كأنها مجنونة شاردة.

من الحق القول أن الفيلم يتمتع ببعض اللمسات الرقيقة التى ترمز إلى الواقع بإشارة خفية، فالأحداث كلها تدور فى بضع أيام من شهر ديسمبر، بما يعنيه فصل الشتاء من فقدان الدفء الإنسانى، كما أن كوخ سيف يبدو هامشياً منزوياً إلى جانب قصور الأغنياء، وعمل درية على الطريق السريع يقع بين عالمين وكأنه تجسيد لحيرتها.

لكن يظل هناك شئ مفتقد، هو حرارة وصدق التعبير عن الواقع، وقد يعبر خيرى بشارة بفيلمه عن نوع من التمرد على الواقع والواقعية، لكنه التمرد الذى يقترب من سذاجة كلمات أغنية سيف : «هاتمرد على الوضع الحالى»، أو فى إحدى جمل حواره الأخرى : «عايز أغنى لنفسى، مش عايز أبقى بطل». وإذا كانت غاية سيف هى أنه يريد أن يكون «سيف اللى بياكل آيس كريم فى عز البرد»، فإن التمرد يصبح قضية مسطحة، متواضعة إلى حد كبير، لا علاقة لها بالناس الذين لا يجدون «الآيس كريم» فى أى وقت ! كما أن دلالتها الرمزية تبقى عند ذلك المستوى الضحل من التمرد، الذى يعنى مجرد الخروج على المألوف.

وليس من حق من لايريد أن يكون بطلاً، أو من يريد أن يغنى لنفسه فقط، أن يضع على لسان زرياب الاعتراف بسقوط كل الأيديولوجيات، بينما الواقع يؤكد أن هناك أيديولوجية قد فرضت نفسها على العالم، وأن هناك من يفلسفون الرضوخ لها، فى ميادين الإعلام والاقتصاد والسياسة والحرب، ويتحولون إلى أدوات واعية أو غير واعية لهذه الأيديولوجيا التى تنادى بنهاية التاريخ عند الدرب الأمريكى المسدود.

وقد لا تستطيع أن تطالب الفنان الأصيل بأن يعثر على الإجابات الصحيحة فى واقع متشابك، ملغز ومعقد، لكن الأصالة الحقيقية تتطلب منه أن يطرح الأسئلة الصحيحة، وتلك هى نقطة البداية لكى يصبح الغنى وسيلة للفهم والتفسير والتغيير. لكن فى فيلم «آيس كريم فى جليم» كان الهدف الأساسى هو العثور على إجابات جاهزة، تميل إلى التبرير والاستسلام والامتثال، لأنه كان قاصراً وعاجزاً عن أن يطرح أية أسئلة، حتى بات الأمر وكأن التوتر الكامن الذى تشعر به تحت السطح الجمالى المصقول، يبحث للفيلم وصانعه عن وسيلة للهروب، لا للمواجهة.



عزت العلايلى

ماجدة موريس

ما بين **(زمن الحلم الضائع)** و**(حكايات الغريب)** استعرضت دراما التليفزيون تاريخا قريبا لمصر،ثم تاريخا أقرب،من خلال مسلسل ثم فيلم، فضل الأول المروق إلى موضوعه من باب سياسى محض،ومن خلال راو يذكرنا بالتاريخ والزمن الذى تتحرك فيه شخصياته،بينما فضل الثانى البداية من باب اجتماعى نقدى،حيث ذهبت لجنة تتبع مؤسسة صحفية للبحث عن سائق سيارة التوزيع الخاصة بمدينة **السويس**،والذى اختفي هو والسيارة (العهدة)منذ حصار المدينة في اكتوبر ١٩٧٣..ولم يعد...

(زمن الحلم الضائع) مسلسل تدور أحداثه بين ١٩٤٥ ، ١٩٥٢ كتبه **محمد صفاء عامر** وأخرجه **وفيق وجدى** وترفض الرقابة صراحة الاعتراف بمسئوليتها عما جاء فيه فتضع فى مقدمة كل حلقة (١٧ حلقة) **تحذيرا يقول أن ما جاء به من وقائع واسماء وشخصيات مسئول عنها المؤلف والمخرج وحدهما.**

ويطرح مؤلفه التاريخ والصراع على السلطة داخل الطبقة الحاكمة والحاشية الملكية كمحرك للأحداث،بل المحرك الوحيد المؤثر من خلال بطله المحوري رفقى باشا زهران **(عزت العلايلى)** الذى ينحدر من أسرة عريقة،وأب موصل ،ونفوذ سياسى وأطيان ودائرة مغلقة عليه،وأيضا استقلال فى الرأى وقدرة علي الجدل باعتباره قانونيا ضليعا وبرلمانيا بارزا: من معطف رفقى باشا يخرج بقية أبطال المسلسل، وتخرج الدراما ما بين قصره الباذخ ودائرته وناظرها الحاج نعمان**(عبدالله غيث)** الذى تربطه بالباشا صداقة سبقت مولدهما معا. بين آبائهما وتنافس انتهى مبكرا لصالح الباشا زهران،وأصبح صديقه حارسه الأمين على الأبعادية والنفوذ

وامتدت العلاقة للأبناء،وبالتالى أبناء الأبناء، **حازم وراجية**أولاد رفقى باشا،**وهاشم** ابن الحاج **نعمان**،والذى يرتبط هو الآخر بعلاقة مع طفل من فقراء الدائرة،**فؤاد ابن جمعه النويش** فراش المدرسة الإلزامية،وتجمعهما الدراسة حتى النهاية بعد أن تكفل الحاج نعمان بنفقات تعليم فؤاد المعدم الذي كان يخفي حلما آخر فى صدره أخرجه فى الوقت المناسب وهو دخول الكلية الحربية،والانخراط فى سلك الضباط،ولأجل أن يتعلم هاشم وفؤاد فى الجامعة يقيمان فى شقة أجرها الحاج نعمان،والذي أرسل معهما خادمه آدم ليجد راحته بقرب بواب العمارة عم فولى وابنته**(سمرة)** الطالبة بدبلوم الفنون **الطرزية**،وليصبح فؤاد المعدم من السادة هو وهاشم أما الخدم فهم آدم وسمره وأبوها ،وبينما لا يشعر هاشم بفارق تجاههم فإن فؤاد يصبح أشد طبقية وأقسى فى معاملته لهم بعد أن خرجت منه كل عقد الماضى التى فشل المسلسل فى تبريرها فى إطار تقديمه لفضائل الحاج نعمان ومن قبله الباشا رفقى...المهم أن أولاد الباشا يجتمعون مع أولاد المعدمين ،فى حفلات غناء مستمرة تقودها سمره**(عفاف راضى)** بعيدا عن الفروق الطبقية الرهيبة التى يجسدها الباشا بشكل هام قبل نهاية المسلسل حينما يشرح لأبنه كيف يحافظ الباشوات أمثاله على مصالحهم وعلي سلالتهم نقية من الرعاع.

وبرغم كل شيء فإن المسلسل ينجح في

تقديم صورة لعقدة السلطة والطموح إلي النفوذ من خلال الباشا الذى يعلق حياته كلها علي أمل التعيين فى منصب رئيس الديوان الملكى.. لا غيره ،.فهو فى رأيه المنصب المؤثر الوحيد فى البلد،لا رئاسة الوزراء ولا رئاسة البرلمان.. وحجته فى ذلك أنه **المكان القريب من «مولانا»** الذى يستطيع من خلاله التأثير على قراراته «لخدمة مصر العزيزة» هكذا كان رفقى باشا يحاول إيهامنا وإيهام نفسه وحبيبته«فيفى» نجمة السينما وهو يطلب مساعدتها في الاقتراب من الملك لتذكيره به حتى يضعه تحت النظر وهو يختار رئيس الديوان الجديد

ولعل هذا هو أهم أجزاء المسلسل وأكثرها قوة فنحن ندرك من خلاله أن صراع البشوات ،ليس لأجل الله والوطن،وأنه صراع غير مأمون الجانب لأسباب خارجة عن كل الحسابات ،مثل نزوات «مولانا» الذى من الممكن أن يختار هذا لأجل عيون إحدى الجميلات أو يرفض ذلك لغضبه من أخرى،وهو ما حدث مع رفقي باشا الذى لسعته النار عندما وسط حبيبته (بوسى) فأعجب بها الملك وطاردها ،وفقد المنصب،حلم عمره،بسبب امرأة أخرى،يهودية (جالا فهمى) رفض رشوة أخاها فلما وصلت لشلة الملك انتقمت منه فاكتئب واعتزل الناس سنوات،ورفض الدفاع عن حق مصر فى الاستقلال عن بريطانيا ضمن الوفد المصري إلي هيئة الأمم المتحدة،بعد أن ظل سنوات ينادى بالاستقلال وبحق مصر فيه منذ اللحظة الأولى للمسلسل الذى فضل صناعه إخبارنا بأنهم ينطلقون من حدثين هامين في حياة مصر، قيام الأمم المتحدة ،ثم قيام جامعةالدول العربية ومشاركة مصر فيهما ،ومطالبة زعمائها بالاستقلال ورحيل الانجليز ومن حق كاتب المسلسل ومخرجه علينا تقديم التحية علي كشفه لعالم الحكم الملكى والطبقى بهذا القدر من الوضوح الذى جعل نهاية الملكية أمرا مفروغا منه،وجعلنا نشفق على«مولانا» وهو منفوش كالديك الرومى في حفل قصر التين ليلة ٢٣يوليو ١٩٥٢ ،وهو يبكت رجله **حسن باشا الخادم** علي كلمات أخبره بها تقول بأن «الضباط تحركوا ضد مولانا» معلنا أن **«الجيش فى جيبه اليمين..والبوليس فى الجيب الشمال»** والتي اعقبتها مشاهد تسجيلية لذلك الحدث التاريخى مسجلة كلمة النهاية للمسلسل،العهد كله..

لكن .ماليس من حق مؤلف **(زمن الحب الضائع)** ومخرجه هو تجاهلهما لدور القوى الوطنية العديدة والأحزاب السياسية ضد احتلال الانجليز لمصر.فالمعارضة ليست كما قدماها ،تمثيلا ،مكونة نصف دسته طلاب فى الجامعة، يخطب أحدهم بكلام ممجوج مكرر.فالأفضل منها هو **تلك اللحظات النادرة التي قدمها المسلسل لمظاهرات كوبرى عباس وضرب الطلبة وفتح الكوبرى،فهى وثائق حقيقية كانت إضافة ثمينة للمسلسل برغم زمنها القصير**،ومن ثم جاءت «المعارضة» الأخرى ،فشنك بالإضافة الى أنه ليس من المعقول أن يتحمل رفقى باشا زهران شرف المعارضة والبطولة وحده (دون بقية الزعماء والقيادات في مصر وقتها) ثم ينتكس بهما لأطماعه الشخصية فى القرب من مولانا (كي يسدى له النصح) وأيضا فإن شخصية فؤاد (التى لعبها ببراعة الممثل الجديد **مصطفى كريم**) تحتاج لوقفة فهو ممثل الطبقات المعدمة التى دخلت الجيش،وهو ابن رجل شريف مكافح ومعتز بكرامته،وقد انخرط في مظاهرات طلبة الجامعه للمطالبة بالجلاء،وحقق حلما صعبا بدخول الحربية،وأثناء حصار الفالوجا وقف من قائده على حقيقة خيانة الملك وحاشيته للقوات المسلحة من خلال صفقات الأسلحة الفاسدة وهي ذروة الموقف الذى دفع الضباط الأحرار للتحرك،ودفع قائده الذى يعرفه جيدا للحديث معه ،**فكيف ينتكس ليصبح جبانا رعديدا بعد كل هذا مع أن مصالح أمثاله ومنطقية وضعه بؤهلانه للثورة على المحسوبية التى قاسى منها طوال عمره..فإذا لم يتحرك فؤاد ..فمن يتحرك؟**

وقد نعلم الإجابة فى الجزء الثانى:والمسلسل يتم اعداده الآن ولكن ما قدمه هذا الجزء يكفى -مع الاختلاف- لتحيته ،وتحيه إصراه علي فضح هذا العهد الذى يحاولون إيقاد الشموع له اليوم فى بلادنا واتهامنا بأننا لم نفهمه علي حقيقته مع أن المسلسل مشكورا أوضح كيف وصلت الخيانة فيه إلي درجة تكليف السماسرة اليهود ،ندماء مولانا ،بشراء السلاح للجيش المصرى الذى يحارب العصابات الصهيونية وهذا وحده يكفى ..

فإذا كان التاريخ قد أصبح مادة تليفزيونية جذابة وشخصيات تتصارع ولا تخفى دوافعها فنحن مع عرضه وإن إختلفنا معه. فذلك أفضل كثيرا من أعمال لا تقول شيئا ..بل تدعونا لأن ننسى كل شيء.

حكايات الغريب

ومن باب آخر يدخلنا فيلم (حكايات الغريب) الذى انتجه التليفزيون مؤخرا إلى زمنه القريب جدا منا وهو النصف الأول من السبعينات (١٩٧٠-١٩٧٤) والذى امتلأ بأحداث هامة لا زالت مؤثرة على أجيال منا ،من استشهد له ابن أو زوج أوأخ . ،ومن عاد من الحرب وعاش سليما أو معتلا،ومن ولد بعدها ،ففى تلك السنوات كانت حرب الاستنزاف بعد هزيمة لا تليق بنا ،وبدون حرب حقيقية ثم رحيل الزعيم **جمال عبد الناصر** ..إلى أن توج المصريون نضالهم بحرب اكتوبر وفك حصار السويس،والانتصار ،وهى وقائع قدمها الفيلم من خلال الوثائق الفيلمية وبأسلوب يؤكد على دلالتها فى حياة الأفراد والوطن.

أما خارج خطوط القتال،فى الحياة العادية.فالفيلم يدخلنا إلي عالمه من باب البحث عن «عهدة» شاب اختفى ،وبقيت العهدة تحتاج لمن «يسدد» بياناتها حتى تنضبط الأمور البيروقراطية ومن هنا يدخلنا الفيلم فى معارك من نوع آخر. هناك حروب أخري ،صغيرة ،عاشها المقاتلون،،واحتملوها مثلما احتملوا ضربات العدو ،ومن بينهم كان «عبد الرحمن» بطل الفيلم الذي كتب قصته **جمال الغيطانى** وأعد له السيناريو والحوار **محمد حلمى هلال** وأخرجته **إنعام محمد على** ،،وبدأت به فتح صفحة جديدة في علاقة الفن بالحروب المصرية،وعلاقته بحرب اكتوبر بالذات ،وأيضا علاقة الحرب بما بعدها من أحداث،وعلاقة زمن القتال بأزمنة السلم،وتأثير هذا على ذاك والعكس.

والأهم من هذا علاقة تحديد لماهية كلمة «الحرب» وتأكيد علي معناها الاجتماعى.فالحرب هى وقائع وأحداث كما أنها مشاعر أيضا يشعر بها المواطن فى حياته العادية تجاه التربص به والغدر من آخرين ،وقد طالت هذه الحرب الداخلية عبد الرحمن «محمود الجندى»الشاب المكافح الطيب،الذى قدمت أسرته قبله للوطن أبا ثم أخا أكبر،فترك دراسته ليعول أمه وأخته،وليبحث عن عمل وراء آخر فلا

يستقر بسبب تعليمه الناقص وبسبب غدر الأخرين،ثم تنكر الناس للقيم الاجتماعية الأصيلة ،وهو ما فعلته أسرة جميلة حبيبته ورفيقة العمر حيث تنكر له أبوها وأمها مفضلين الانصياع لضغوط شفيق مدير المجمع وناهبه،وسمسار السيارات وجار السكن الذى عايش علاقة عبد الرحمن بجميلة ،فلما تغير الزمن ولا حت علامات الغدر الاجتماعى فى الافق أنقض على جاره يقتل حلمه ويغتال احلام المجتمع الصغير حوله..

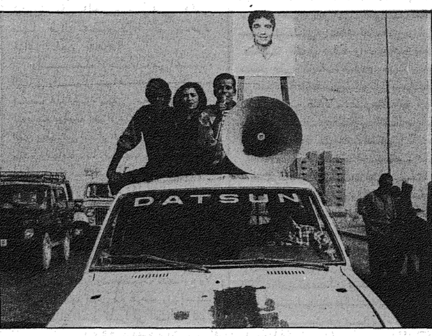
من ناحية أخرى فقد تعرض «عبد الرحمن» لغدر أكبر،طال نفسيته وهدد أمنه حينما قتلت أبنة أخته أمل ضمن تلاميذ مدرسة **بحر البقر** التى تعرضت لغارة اسرائيلية،فماذا بقى للشاب الطيب لكى يقاوم الحياة،وعلى محاور أخرى يقدم الفيلم رفيقيه سيد(**محمد منير**) وحسن(**شريف منير**) الأول ذو صوت جميل يتعيش منه،ولكنه يوظفه أساسا من أجل أصحابه وأهله في احتفالات حميمة مثل ذلك الاحتفال على مركب بمناسبة خطبة حسن وسلمي ولكن سيد يواجه الغدر عندما يذهب لحفلة يشمئز أصحابها منه عندما يغنى **(أحلف بسماها وبترابها)** ويطلبون منه **(العتبه جزاز)**و**(الطشت قاللى)** اللتين أعلتا موجه الهبوط الغنائي بعد النكسة وضمن الاحتفال كان الكيف والقمار والفرفشة القبيحة التى أصابت الفرسان الثلاثة سيد وحسن وعبد الرحمن بالأسى (وكأننا لا في حالة حرب..ولا طوارىء..ولا حاجة)

حسن(شريف منير) وشقيقته جميلة(نهلة رأفت) تطلب حمايتها من زواج قهرى

أما حسن ،أخو جميلة ،ورفيق الصبا لعبد الرحمن ،فقد عجز عن حماية صديقه من غدر اباه وأمه نفسهما بسبب ظروف الجيش الذى كان مجندا فيه ثم فقد حبيبته سلمى بعد ذلك عندما طلبت منه أن يبحث عن نفسه تاركا أوهام البحث عن عبد الرحمن خلفه،وأن يرحل معها لبلاد البترول ،وأن ،وأن..فقد تكلمت سلمى بلغة أخرى صاعدة على مهل فى المجتمع .

وبين اللغة القديمة والمجتمع القديم،وتلك اللغة الجديدة ،**والبزنس والمصالح والهعرول والسمسرة** وجد عبد الرحمن نفسه ضائعا،لكنه لم يسقط ،ثم مات عبد الناصر ،فاشتد ضياعه هو وغيره،لكنه ظل يقاوم،واندفع في بطولات محمومة أثناء حصار السويس كما اندفع آلاف غيره لم يقدمهم لنا الفيلم ولكنه فضل الدخول منها إلي قضيته الحاسمة الواضحة ،فإذا كانت حرب ١٩٧٣ هى محصلة بطولة هؤلاء المجهولين المناضلين الذين قاوموا كل الهموم الداخلية واندفعوا من أجل الوطن ليجسدوا ما أطلقنا عليه(روح اكتوبر) كنموذج للتضحية من أجل الجميع وانكار الذات والشهامة والاندفاع الى الايجابية فى كل موقف معيش،**اذا كان هؤلاء قد فعلوها ورفعوا هذا الوطن فأين مصيرهم الآن ،وماذا قدمنا لهم** !؟ حتى المعاش لم تطله أم عبد الرحمن السيدة العجوز التى ذهبت مشاوير للمؤسسة بعد أن غاب أبنها..ولم يحن عليها أحد..(الفيلم يقدم هذه الحكاية فى بدايته لكننا نتذكرها فى النهاية) وفى النهاية فإن الفيلم يوجه إدانه واضحة إلى المجتمع الذى تخلى عن أبنائه الشرفاء،عبد الرحمن وأمثاله ،وأيضا نداء إلي من يهمه الأمر ليعود لنا عبد الرحمن ..الضمير..والروح..والرمز والمعنى الذي فقدناه..

سيد وحسن وجميلة يرفعون صورة عبد الرحمن أو الغريب للبحث عنه







درس الزلـــزال

أثبت الشـعب المصـرى - كعادته دائما - احتفاظه بكل القيم والمبادرات الإيجابية، رغم كل ما أهالته عليها ممارسات الحكومات والأحزاب من غبار السلبية واللامبالاة. فسرعان ما يتطاير هذا الغبار ليبرز معدنه الأصيل وقت الأزمات والكوارث..

وأثبت أيضا أنه دائما أقوى من أى حزب أو حكومة فى مثل هذه الأوقات.. كانت ردود أفعاله الإيجابية وقت الزلزال سريعة. فكان تدخله ومعاونته لتسهيل المرور لسيارات الانقاذ والاسعاف، وإزالة الأنقاض ونقل المصابين الى المستشفيات، والتبرع بالدم والمال.. والكثير من السلوكيات التضامنية الجماعية والإنسانية الراقية، عونا كبيرا فى بلد أصاب الخلل فيه أجهزة الحكومة وفى مدينة متضخمة بلانظام كالقاهرة..

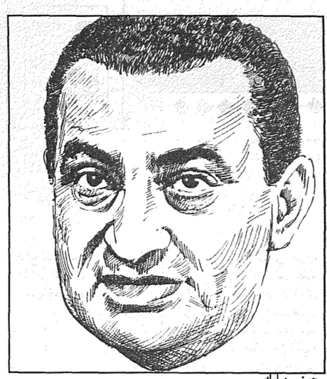
كان كل هذا دليلا أكيدا على القدرات العظيمة الكامنة لدى شعب مصر.. والتى لم يستطع أى حزب أو تيار ما أن يكشف عنها بعد ويفتح لها مجرى يتدفق من خلاله فى شرايين الوطن عوامل التقدم والحضارة والعدل...

هل نعيد جميعا النظر فى رؤيتنا لقدرات هذا الشعب؟ وفى أشكال علاقتنا وممارساتنا مع جموعه..أحزابا ونقابات ومنظمات ديمقراطية.. أم تظل النخبة هى النخبة فى مناظراتها الانعزالية العقيمة.. والشعب هو الشعب متفرجا على صراع الديكة فى أدوار المجتمع العليا..ليبرز هو ويكون السيد وقت الأزمات والكوارث فقط؟

صلاح الكاشف-مصر الجديدة

المرحلة الثانية خراب عاجل

قتلت ضريبة المبيعات التى نفذها د. الرزاز وخبراؤه الأمريكان والمصريين صناع النحاس والألومنيوم والأحذية والجلود، فالضريبة لم تراع الخراب الاقتصادى وكان مفروضا ألا تزيد عن ٥٪ بينما هى الآن ١٠٪ وبهذا تلتهب الأسعار التى تضاعفت أصلا ١٥، أو ٢٠ مرة مما أباد الصناعة الوطنية وأدى الى انتشار الجريمة. إن قانون ضريبة المبيعات ليس قرآنا، فالحكومة أمرت أغلبيتها من البصمجية فأصدروا القانون ليأتى الخراب العاجل وكل ثلاثة شهور نقيم أوكازيونا لأن الغلاء فاحش وتركيبة ضريبة المبيعات وضرائب الأرباح التجارية والصناعية كل هذا يجعل الحياة مستحيلة. ضريبة المبيعات فى اليونان ٦٪ فقط رغم أن ظروفها أفضل.. **أما فى مصر فالبطالة والغلاء يساويان العطرف** ايصالات النور والتليفون والدمغات تحمل أرقاما غير معقولة، **كل هذا بأوامر الأمريكان وصندوق الدين**، الآن يريدون عمل المرحلة الثانية، فاذا كانت المرحلة الأولى شردت الشعب، فالمرحلة الثانية هى الخراب العاجل، فلابيع ولاشراء، وربح تجارج الجملة الآن من ١٪ الى ٣٪ ومصر **أصبحت سوقا للبضائع الأمريكية والاسرائيلية التى يستهلكها أصحاب الزلكات والشبح والقصور والفيلات**. رحم الله عبد الناصر فقد كانت المعيشة فى عهده مريحة، رغم حرب اليمن وحروبنا مع اسرائيل ومساعداتنا لبعض الدول. الناس الآن تملأ المساجد لتدعو عليكم بالخراب. ربنا ينتقم منكم عملاء أمريكا. ماتت الصناعة وماتت معها التجارة بسببكم، فلاجملة ولاقطاعى، واليهود والأمريكان قادمون ليشتروا كل شئ-



حسني مبارك

المدابغ أغلقت فحدثت أزمة في سوق الجلود.. وعقبالنا مثلكم

١٢ توقيعا لتجار أدوات منزلية بالجملة منهم: ابراهيم أبو هديه- حسين غنيم

حصاد الزمن الأغبر

- على أيامهم السوداء أفتتحت مدارس اللامبالاة والنفاق والاغتصاب والتطرف والدروس الخصوصية و«الفيزيتة» النارية والدعارة المقننة والرشاوى المقنعه والأقلام المأجورة وتزوير الأنتخابات
- في عهدهم يقيمون المآدب والندوات لذكرى الأحتلال الصهيوني وتبادلوا كلمات القشر والتهويش
- في عهدهم فرضوا علينا التطبيع مع اليهود ومسامحة الجواسيس ومنادمة الصهاينة.
- في عهدهم أصبحت الفنون كلها تدور حول الجنس والسرقة والمخدرات والشم والحقن...
- وعلى منابرهم وعلى شرف الديمقراطية إياها يصل أجر الراقصة حوالي مليون جنيه سنويا.
- وفي زمانهم الأغبر صارت الفتوى الدينية تخرج بفرمان سياسي من غرفة مجهولة
- في ظل رعايتهم تعلمنا الطوابير حتى في المستشفيات والمراحيض . كما أرتفعت البطالة بنسبة فاضحة وتشرد أكثر من مليوني طفل في شوارع المحروسة
- أما حكاية الفتن الطائفية وتشويه الديانات فهي من صنعكم ياأسوأ طباخين للقرارات السياسية
- وفي ظل الأمن والأمان أصبحت الفتاة تغتصب نهارا جهارا ويكون ردكم على ذلك (حادث عادي) ثم بالمناسبة كم قضية أتهمت فيها حريم (شخصيات عليوي) ودفنت أوراقها؟
- أما آخر بلاوي زمانكم فهو صندوق النقد الذي أذلنا جميعا وسجد له الكبير قبل الصغير وتدخله في أدق شؤوننا الخاصة.

خالد عبد الرؤوف

التعليم ياسيادة الوزير

أذيعت نتيجة ثانوية عامة وفوجئنا على غير العادة أنه لايوجد طالب أو طالبه متفوقة من صعيد مصر.. ورغم أن هذا شئ شبه مقبول إلا إنه حين أعلن إن الحد الأدنى للمرحلة الأولى هو ٨٢٪ كان هناك تساؤلات ومعنى.. والمعنى إن العدد الذي حصل على أكثر من ٨٢٪ كبير يكفي لشغل جميع الاماكن في كليات القمة.. والتساؤلات.. هل أثر صراخ أولياء الأمور وحالات الأغماء على النتيجه النهائية؟ وهل يوجد فرق بين تصحيح قطاع اسيوط وقطاع القاهرة ؟ ولماذا الأكثرية من قطاع القاهرة؟ هل لأن أي مشكلة تظهر على السطح تأخذ طريقها للحل؟ وهل للمدارس الاجنبية دور في رفع المستوى العلمي للطلاب؟ وهل تطبيق قواعد تلك المدارس في فصول بعينها هو الحل؟ قد يكون السؤال الأخير له مبرراته لدى ففي السنين الأخيرة حدث شئ في ظاهره جيد أما باطنه فقاتل.. هذا الشئ هو **إنتشار فصل أو إثنين بكل قطاع تعليمي للمتفوقين** فمثلا قطاع نجع حمادي التعليمي به فصلان وسنفترض حسن النيه ويتم اختيار الطلبة في تلك الفصول بكل حيدة وفق قواعد علمية.. والمتبع في تلك الفصول إن من يقوم بالتدريس فيها هم أفضل المدرسين بل يعتبر المدرس القائم على العملية التعليمية إنها مكافأة له أن يدرس في تلك الفصول حتى إذا ماسئل ولي الأمر عن مدرس خصوصي لأبنه فالترشيح لايخرج عن مدرسي فصول المتفوقين.. **ومازال التساؤل من الذي يحتاج للرعاية؟ هل الطالب العادي أم المتفوق؟** وهل يستطيع العامل أن يوفر لابنه نفس مستوى إبن التاجر أو إبن الطبيب؟ أعتقد لا.. ولذلك لن نرتعب حين نرى نسبة التسرب في ازدياد فهذه نتيجة طبيعية لحال العملية التعليمية لدينا..فهي تعاني من الأمية العلمية والثقافية.. والجزء الأخير يبدأ بتساؤل..لماذا تجعلون أولياء الأمور ينتظرون الاستثناءات في قرارات لاتحتاج الى دراسة؟ فما المشكلة حين يرسب طالب الثانوي العام لمدة سنة أو اثنتين ويريد التحويل الى ثانوية فنية؟ ومن المعروف إن المناهج متقاربة بين النوعين بل مناهج ثانوية عامة تفوقها أقول هذا لأن أكثر من خمسين أسرة في قنا تنتظر نشرة الوزير

د. حسين كامل بهاء الدين



كي يعرفوا مصير فلذات أكبادهم.. نتمنى من الوزير ان يضع النقط فوق الحروف فيما تعانيه الأسرة المصرية من أجل تعليم الإبناء...

إسحاق روحي
الفرشوطي

كلاكيت ثاني مرة

في عام ١٩٨٦ بالاسكندرية التقى الرئيس مبارك بشيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل وقتها وكان الهدف حل مشكلة طابا، انسحاب إسرائيل من لبنان، ورفع المعاناة عن فلسطين الضفة وغزة، وتهيئة الأجواء لتسوية سياسية للقضية الفلسطينية.

وفي الوقت الذي صافح فيه مبارك بيريز كان أسحاق رابين وزير الدفاع آنذاك يعلن «استحالة أنسحاب جيشه من لبنان فليست هناك قوة بديلة تستطيع القيام بنفس المهمة»

وفي الوقت الذي كان يصدر فيه بيان مشترك عن اللقاء، كان رابين يعلن «دمج وحدات جيش إسرائيل مع جيش لبنان الجنوبي العميل لإسرائيل» وتمر سنوات لم يحدث خلالها أي تطور فيما أتفق علية الجانبان وقتها.

واليوم يأتي رابين ليقوم بدور بيريز وعلى طريقة «إللي فات مات» يبدأ رابين مباحثات جديدة وأهدافا جديدة ولقاءات جانبية.

ولاشك أن كل تلك اللقاءات هي في مصلحة العدو الإسرائيلي حيث تنتزع إسرائيل بكل لقاء أعترافا عربيا بوجودها وبأنها صارت قدرا محتوما.

نبيل سيف
أجا- دقهلية

كل عملاء الرئيس

«بمزيد من التصفيق والتهليل قابلت وسائل اعلامنا القرار الأمريكي الجائر بحظر الطيران العراقي فوق منطقة الجنوب وكأن الأمر لايعنينا في شئ بل كان الأساس في التعامل مع هذاالقرار هو مسايرة الاعلام الغربي وسوق الحجج الفريدة المسببة لهذا القرار وكأننا انسلخنا عن العروبة وان الشعب العراقي هو عدونا وإن تعرض أمنه للخطر لايزعجنا!!

إن وسائل اعلامنا تتعامل بمبدأ «الشماته» بمعنى نحن حذرنا **صدام حسين** ومايحدث له الآن لسبب عناده «ويستاهل» فهم بذلك يعملون على تزييف الواقع وتزوير الحقيقة لأن ماحدث ويحدث للعراق هو مخطط امريكي- غربي لضرب الأمن القومي العربي كله متمثلا في العراق وليس تقسيمه فحسب وأقرأ التاريخ جيدا.. فسوف يتم «بلقنة» الوطن العربي جميعه بلا استثناء- إن هذا المخطط ليس خافيا على أحد ولايوجد عربي شريف لايعرف مدى خطورته- إن وسائل اعلامنا نخشى من مصارحة الشعب ولاتريد فضح هذا المخطط بل إنهم **يهللون لتحطيم قدرات بلد شقيق كان السند لنا في وقت الأزمات**

لقد تناولوا تصريحات **بوش** بمزيد من البشاشة وقام كتابنا الأشاوس المخصصون أصلا لمتابعة كل زفة بالكتابة عن حكمة بوش في حماية الشعب العراقي من حاكمة وعن انسانيته في الدفاع عن حقوق الانسان المنتهكه بسبب وحشية واجرام صدام حسين ونسوا أو تناسوا بمحض إرادتهم أن بوش هذا ألقى بمئات الآلاف من المتفجرات لإبادة هذا الشعب وأن هناك شعوبا تباد ومناطق تحتل باكملها تحت سمع وبصر الإله بوش بل وبمباركته ألايكف تجار الكلام عن الثرثرة وبث سمومهم وأحقادهم ضد الشعب العراقي الشقيق والامتناع عن سياسة من «يدفع أكثر»؟!

رشوان حسني
رشوان- القوصية

فتاوى الشيخ عكاشة

أثناء متابعتي «هجمة مرتدة» على فريقنا القومي إبتدرنا الشيخ عكاشة قائلا:

- ناصري علماني شيوعي- والعياذ بالله- وجهاز الفسادين

* أهلا بصديقنا المؤمن الصادق والمجاهد الاكبر وعموما ما آخر أخبار الانتخابات الامريكية؟

- الاسلام هو الحل-

*ياعم الشيخ أمريكا دولة غير إسلامية نستطيع أن ننصحهم بشرع الله هو الحل

- مهمتنا أن ندعوهم الى الاسلام

* وإذا رفضوا ياعم الشيخ؟!

- علينا بقتالهم

* أليس من الأفضل أن نجادلهم بالتي هي أحسن؟

- انها اراء الانهزاميين أمثالك والزنادقة أصحاب المادية الجدلية وكروية الارض والنشوء والارتقاء - عليكم جميعا لعنة الأرض.

* ياعم الشيخ هذه كلها ثوابت خاصة بعد التقدم العلمي الهائل

- الثوابت هي النار وأنتم أهلها والجنة ولها اصحابها وتعاقب الليل والنهار والثواب والعقاب والحياة والموت وأنا مؤمن وأنتم زنادقة

* ياشيخنا قد نكون مؤمنين عصاة وخيرنا التوابون!

- هذا إسلام- «التلفقين»

* قضايا ايماننا بيننا وبين الله

- لو أخلص العبد لقال للشئ كن فيكون

* صفة الخلق من خصوصيات الله يهبها لمن يشاء ولن يهبها للشيخ «عكاشة».

هاج وماج وأرغى وأزبد وصب الشيخ «عكاشة» لعناتة علينا وعلى الدنيا وعلى أمثالنا وتابعي التابعي..

واصبح الامر بعد يومين رقم محضر في نقطة شرطة تابع «شيخ العرب» ومازال الفاعل مجهولا وصديقي في غرفة الانعاش وتم سرقة «تليفزيوني (فساديوني)»- ورحل الشيخ عكاشة إلى قرية مجاورة وزاد مريدوه!!!..نهرني ضابط الشرطة عندما استعلمت عنه..

فهل حقا إنه ذنب الشيخ «عكاشة»

محمد حجازي
المحلة الكبرى

العلم والفساد والحماس

لعل الهزيمة التي أصابت الاشتراكية تدفع قوى اليسار- أن تنقب بد أب لاكتشاف حذور الهزيمة!!

ما السبب؟ ماالعمل؟، إلى أين؟

لنبدأ من البداية حيث كان الغالب يلتهم جسد المغلوب..

ولم يتخل الانسان عن هذا النظام لأن شعورا بالاشمئزاز أو الاخاء قد حل عليه فجأة، ولكن لأن مجمل تطور الحياة - اكتشاف الرعي والزراعة - قد فرض أفضلية استغلال المغلوب كعبد - على التهام جسده - كانت هناك حقوق تقرها الحياة للغالب - مشروعة تماما - تأخذ هذه الشرعية شكلا معينا في مرحلة معينة - بفعل عوامل محدده أنتجتها الحياة ذاتها. ومرة أخرى تحل مرحلة جديدة أخرى - فقد فرضت الحياة مرة أخرى أفضلية العمل المأجور على امتلاك الرقيق - وأصبح العمل المأجور أكثر ربحية وهنا فقط أدرك الانسان أن الرق شئ بشع فهناك أيضا تغيرات جوهرية في مسيرة الحياة أملت نظاما معينا - ليس هذا فقط وإنما أملت الضرورة أيضا مفاهيما وقيما ومشاعر بشكل معين وحقوقا وواجبات معينة - وفي ظل نظام العمل المأجور جذب اهتمام كثير من المفكرين مدى قسوة الحياة وبشاعتها بالنسبة لهؤلاء - وتمنوا نظما يتم تطهيرها من هذا الرجس - ثم عكف بعضهم على البحث العلمي يحاولون إنارة الدرب وتوضيح الرؤية - ثم يحتدم الصراع في عديد من الجماعات البشرية - واليه خطت الانسانية - خطوات تحت تأثير عمق الأزمات والصراعات على درب الاشتراكية - حيث يتحرر الانسان من بؤسه - هنا يثار سؤال: ما هي التحولات التي حدثت في مجرى الحياة لتفرض فرضا أفضلية تحويل ملكية وسائل الأنتاج الى ملكية جماعية؟ ويظل هذا في ظني سؤالا معلقا يبحث عن جواب.

صحيح أن الاشتراكية لاتزال تنير طريق ربع سكان العالم - لكن لم الهزيمة؟ اذا كانت الديمقراطية - فكان لهم أن يفصلوالهم مايريدون من ديمقراطية - واذا كانت الأعباء العسكرية ودعم العالم المتخفف فقد كان من الممكن التخلي عن ذلك كله مع الاحتفاظ بالنظام. وعليه أظن أن ذلك كله مجرد دعاوى وتبريرات يبرر بها المهزوم هزيمته -

لقد أفرزت هذه النظم افرازات تخضع للتحليل - لقد رسخ الشامتون - أن الفساد - بمعناه الواسع - وقف على الاشتراكية - وهناك من يشير إلى انطفاء شعلة حماس الشغيلة في جميع مجالات الحياة. رغم أن الأمل كان معقودا على أن تحرير الانسان سوف يدفع به الى الذروة.

إن التقدم العلمي والتقني - لايمكن بحال أن يعمل على ترسيخ نظام هو ضد حركة التاريخ - فقد كان التقدم أو التطور دائما يدفع بالهمجية بعيدا عن درب الحياة - إن هذا التقدم بالضبط هو الذي يفرض على الحياة فرضا، مسارها ونظامها، وان مزيدا من هذا التقدم يعني مزيدا من الضربات للنظام المحكوم عليه بالتحلل والفناء وأن ماحدث مجرد هزيمة في معركة مستمرة - لاشك ستتلوها انتصارات متلاحقة لقد اشار لينين ذات يوم الى أن أي ثورة - بمافيها ثورة اكتوبر - معرضة للهزيمة وقال الرجل حتى ولو هزمت الثورة - فسوف تظل مبادؤها باقية في أعماق الناس - يسعون دائما اليها - بالضبط كما هزمت الثورة الفرنسية لكن رغم هزيمتها فقد عاشت مبادؤها.



لكنه يبقى علينا أن نتحرى عن تفاعلات التقدم العلمي والتقني، وعن الفساد بشكله الواسع وعن شعلة حماس الشغيلة.

محمد حسان
مطوبس- كفر الشيخ

هدف واحد

في إنجيل لوقا.. إصحاح ٤ وعدد ١٨ ..يقول السيد المسيح: جئت لأبشر المساكين.. لأشفي منكسري القلوب... لأنادي للمأسورين بالإطلاق.. والعمى بالبصر .. وأرسل المنسحقين في الحرية. وهذه العبارة مشابهة للعبارة المكتوبة على غلاف اليسار: راية المستضعفين في الارض. فهدف المسيحية هو: المساكين ومنكسري القلوب والمأسورين والعمى والمنسحقين وهدف اليسار: المستضعفين في الأرض. وهذا التشابه في الأهداف.. يوضح لنا اقتراب المسيحية الكبير من الاشتراكية. وفي سفر أعمال الرسل أصحاح ٢ وعدد ٤٤ «وجميع الذين آمنوا كانوا معا.. وكان عندهم كل شئ مشتركا، الاملاك والمقتنيات.. كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج».

إن الاشتراكية تعني الانسانية.. وحب الآخرين، والرغبة في تخفيف آلام المجتمع وخصوصا فئاته الضعيفة في حين أن الرأسمالية تعني الطمع والجشع والاستغلال وعدم المبالاة بمشاكل المجتمع أو آلام البشر، وعدم الالتزام بتقديم المساعدة للمحتاجين اليها.

إني أشعر أن الاشتراكية هي هدف غال ووسيلة ممتازة لإسعاد البشر.. فبالعطاء يسعد العاطي والآخذ، وبالتكافل الاجتماعي والتعاضد الانساني.. يسعد المجتمع ويفرح الانسان، أما الجشع والانانية واللامبالاة بآلام الاخرين، وضياع تكافؤ الفرص واتساع الفروق الطبقية، وتمتع قلة من المجتمع بكل شئ وحرمان الأغلبية من الضروريات.. كلها أمور لها آثار وخيمة على المجتمع واستقراره وسلامه وسعادته

سامح وديع عياد
٩ شارع نجيب بسطوروس/حدائق القبة

من المسئول؟

مناظر كثيرة وأشياء عدة تلفت أنظارنا في مجتمعنا المعاصر أذكر منها على وجه التحديد، منظرا يثير مشاعرنا جميعا ويحرك أحاسيسنا ويجعلنا نتساءل لماذا؟ كيف وصل بنا الحال الى هذا الحد ومن المسئول؟.

كل هذه الأسئلة تطرأ علينا عندما نرى بعض الأطفال صغار السن الذين تتراوح أعمارهم من السادسة الى الخامسة عشرة ينامون أسفل الكباري وعلى الأرصفة في الطرقات العامة. في محطات السكك الحديدية وملابسهم بالية لانعرف لها لونا من شدة اتساخها.

هل سأل أحدنا نفسه كيف يعيش هؤلاء؟ منهم من يمديده للسؤال ومنهم من يمديده للسرقة ومنهم من يقف في الميادين العامة ليمسح السيارات أثناء وقوفها في الإشارات. عيشة بائسة نهايتها إما حادث أليم أو وجودهم خلف القضبان الحديدية والعجيب أننا نعرف أن لهم آباء وأمهات ولكن أين ذهبوا وتركوا فلذات أكبادهم عرضة للهلاك المحقق؟ هل هذا بسبب الخلافات الزوجيه بين الأب والأم .أم عدم وجود التكافل الاجتماعي. أسرة مفككة تساوي حياة ضائعة مشتتة .ومن يكون هؤلاء الصبية إنهم أمل المستقبل الذي تبنى على عاتقة حضارة هذا المجتمع إننا نسمع كل يوم عن إنشاء نوادي للأطفال ومكتبات للأطفال

(القراءة للجميع)

نريد أن نقول حياة أفضل للجميع قبل أن ننمي عقل الطفل بالقراءة. والثقافة

لابد أن نوفر له أولا المأكل والملبس والعيشة الراضية حتى يتهيأ بعد ذلك وبسهولة بالغة تحقيق الثقافة للطفل المصري فليحاسب كل منا نفسه قبل أن يحاسبه الله عما سببناه لأولادنا فلذات أكبادنا ولنثق فيهم ونوفر لهم عيشة حسنة ومستقبلا مشرقا حتى يصبح مجتمعنا مجتمعا صالحا لاتهزه أي زوبعة من زوابع الحياة ويتحقق للمجتمع النامي الأمن والأمان.

وفي رأيي أن المسئول عن ذلك

هو غياب العدل الاجتماعي الذي تدفعنا اليه حكومتنا الرشيدة- وسوف يزيد من ذلك الخصخصة وسيطرة رأس المال على الضعفاء من القوم البائسين

محمد توفيق
أبو قتانة بولاق الدكرور الجيزة

سوزان مبارك



تهنئة من الجماهيرية

الى السيد رئيس التحرير: حسين عبد الرازق.. أهنئك وأهنئ جميع من ساهموا في بناء هذه القلعة الثورية، التي وجدت فيها أهدافي وأهداف كل عربي

عبد الهادي بشير شتلوف
الشارع الغربي- طرابلس- الجماهيرية

عفواً.. وننتظر رسائلك

* الصديق **محمد علي أبو الوفا**- منية المرشد- مطوبس- كفر الشيخ- نكتفي بنشر مضمون رسالتك المكونة من ٤ ورقات وتزيد عن ألف كلمة نظرا لطولها. الرسالة تؤكد أن «الفساد بأنواعه هو دنس الرأسمالية وأن السيد المسيح قال (دخول جمل من ثقب إبرة أهون من دخول غني الجنة) مما يعني أن الثروة تقتضي أساليب، على الأقل مذمومة». وتضيف الرسالة «ويصمد كاسترو رفيق جيفارا رغم الحصار الخانق لأنه استطاع أن يبذر في أعماق شعبه مشاعل تحرق دنس الأعداء. أما هزيمة الاشتراكية في أوروبا فتعني فيما تعنيه أنهم لم يستطيعوا أن يتطهروا من دنس الرأسمالية.»

الباحثون عن الستر بين أنقاض الزلزال

دفع فقراء المصريين من سكان الأحياء الشعبية القسم الأعظم من فاتورة الزلزال،فتهدمت منازل آلاف منهم وتصدعت منازل آلاف،ولم يعد أمامهم سوى الاختيار بين الموت تحت انقاضها أو البقاء بأسرهم فى الطرقات ،فى بلد تتواضع أحلام الفقراء فيه ،فلا يطمحون إلا للستر،ولا يطلبون إلا جدرانا تأويهم،وتستر ما يعانون من شظف العيش،حتى لا يجرح أحد كرامتهم،فيقدم لهم صدقة،أو يمن عليهم بمعروف!

وليس من حق أحد أن يبكت هؤلاء لأنهم أقاموا مناطق للإسكان العشوائي،أو رفضوا -قبل الزلزال- تنفيذ توصيات اللجان الهندسية بإخلاء مساكنهم الآيلة للسقوط،وتمسكوا بالبقاء فيها،حتي هدمها الزلزال أو صدعها،وإلا فليقل لهم المبكتون:ماذا كان باستطاعتهم أن يفعلو بعد أن انسحبت الدولة من مجال الإسكان،وأخذت تتصرف بمنطق أن كل المصريين قادرين على دفع عشرات من الألوف من الجنيهات لكى يمتلكون مسكنا،وأخذت تنافس المقاولين فى المزايدة على أثمان المساكن؟وفى أي مكان تحت سماء مصر الصافية،كان باستطاعتهم أن يعيشوا وبأى ضمير يريدون لنا أن نتقبل تبكيت مواطن مصرى،لا يكف عن دعاء الله عز وجل،ليل نهار،بأن يسبل عليه ستره وكيف لا تتصدع قلوبهم،وهم يسمعون صرخة تلك الأم المصرية،التى جلست أمام منزلها المنهار فى إحدى حارات السيدة زينب تصرخ فى رعب:غيتونا ...البنات نايمين فى الشارع!

وإذا كان الذين يقيمون فى بروج مشيدة ،قد فقدوا كل إحساس بالأمان فى لحظات الزلزال ،فتلك هى حال الباحثين عن الستر فى لحظة الزلزال وكل اللحظات التى سبقته وعلى امتداد الأزمان،يعيشون فى بيوت تفتقد لأبسط الشروط الإنسانية فلا راحة،ولا أمان،ولا نسمة هواء نقى،بل أكواخ،تخفيها عن عيون الدولة،وعن عيون السياح،تلك الأبراج المشيدة وتلك الزينات المعلقة،وتلك المهرجانات الدعائية،التى تزين القبح،وتخفى الدمامة،إلي أن يدركها الزلزال فتتشقق وتنهار،لتبدو الحقيقة البشعة،فإذا بنا أمتان: لا أمة واحدة،فقراء واغنياء،ومستورين ومغامرين بحياتهم من أجل حائط من الورق أو الصفيح أو الطوب الأخضر يسترهم!

فهل آن الأوان،لنفيق جميعا من الزلزال،فنعيد ترتيب أولوياتنا فندرك أن وضع خطة عاجلة لإعادة بناء وتحديث الأحياء الشعبية،هو مهمة قومية لم تعد تحتمل الإرجاء أو التأجيل لأنها مهمة ضمير،لن يستقر السلام الاجتماعى والاستقرار السياسي فى الوطن دون أدائها،ولن تفلح الدعاية فى إخفاء الإحساس المر بجريمة السكوت عليها.

لا تقولوا لنا:ماذا نفعل؟حتى لا نقول لكم:لا تسمحوا- أولا- بأى تصرف فى الأراضى التى كانت تقوم عليها المبانى التى تحولت إلى أنقاض فى الأحياء الشعبية،قبل وضع تخطيط شامل لهذه االأحياء،بما يضمن إعادة بنائها على أسس صحية،تكفل لن يقيمون بها فى المستقبل الحد الأدني من الحياة الكريمة،وباستطاعة الدولة أن تعوض أصحاب هذه الأراضى عنها،بدلا من أن تترك أصحابها يستفيدون من الكارثة،أويعيدون بناء مساكن عشوائية تحل محل التى انهارت!

ثم أبدأوا-ثانيا- بأنشاء مدن سكنية على حساب الدولة ،بنقل إليها تدريجيا سكان هذه الأحياء طبقا لخطة زمنية،واستنادا إلى أبحاث اجتماعية،تقيم لكل منهم فرصة الحصول على مسكن يتلاءم مع حاجته،وعدد أفراد أسرته،وبالشروط التى يطيقها دخله،ليمكن بعد ذلك إزالة كل المساكن التى انتهى عمرها الافتراضى،وإسكان جميع المصريين فى مساكن تضمن الحد الأدنى من الستر!

لا تقولوا لنا: ومن أين نأتى بالأموال؟!.حتى لا نقول لكم:من الأموال التى تنفقونها على المهرجانات والاحتفالات التى تخفون بها القبح وراء الزينات،ومن تبرعات الذين كسبوا من دهن الهواء بالدوكو،ومن المعونات الأجنبية التي يشكو الذين يدفعونها من أنها تتبدد فى مسارب لا يعرفون بها!

استروا الباحثين عن الستر قبل أن يفضحوكم!

صلاح عيسى



عارية القدمين

للفنان بيكاسو